التصحيح

أهداف 26 سبتمبر 1962م

١- التحرر من الاستبداد والاستعمار ومخلفاتها وإقامة حكم جمهوري عادل وإزالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات.
٢- بناء جيش وطني قوي لحماية البلاد وحراسة الثورة ومكاسبها.
٣- رفع مستوى الشعب إقتصاديا وإجتماعيا وسياسياً وثقافياً.
٤- إنشاء مجتمع ديمقراطي تعاوني عادل مستمد أنظمته من روح الاسلام الحنيف.
٥- العمل على تحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة.
٦- إحترام مواثيق الامم المتحدة والمنظمات الدولية والتمسك بمبدأ الحياد الايجابي وعدم الانحياز والعمل على إقرار السلام العالمي وتدعيم مبدأ التعايش السلمي بين الأمم.

السبت ٢ آب ٢٠٢٥ م | ٨ صفر ١٤٤٧ هـ | العدد ٩٧ | صحيفة سياسية توعوية عامة

إضاءة

إن التفكك والانقسام يؤدي إلى الضعف والوهن ويمهد لاستبداد الدخيل واحتلال المستعمر؛ وإن التلاحم والعزم قادا دومًا إلى انتصارات باهرة؛ أبرزها ما تحقق على امتداد مسيرة الثورة اليمنية الخالدة الـ26 من سبتمبر والـ14 أكتوبر وفي ظل راية الوحدة المباركة التي رفرفت على كافة ربوع الوطن اليمني يوم الـ22 من مايو 1990م؛ تتويجاً لنضالات طويلة وتضحيات غالية وعطاءات سخية من أجل وطن موحد قوي ومزدهر.. وبرغم ما واجهه شعبنا من تحديات ومؤامرات غداة انتصاراته العظمية وفي سبيل الدفاع عن ثورته ووحدته وعن مكاسبه وإنجازاته فإن روح البذل شكلت زاداً أمده بالقدرة على اجتياز العوائق وبلوغ الغايات الوطنية المنشودة.

الزعيم الشهيد/ علي عبدالله صالح
٢٦ ديسمبر ٢٠٠٠م

2 تحديات مستقبل التحالف النفعي بين «بكين- موسكو- طهران»

4 قراءة في تراجع القرارات وتداعياتها على الصراع اليمني

6 كيف تتعامل مع الشخصيات السامة دون أن تفقد طاقتك؟

11 هل تدخل أوروبا على خط الوساطة بشأن حرب غزة؟

سنظل على درب الشهيد الزعيم علي عبدالله صالح سائرين

الإخوة والأخوات أبناء الشعب اليمني الكريم

يصادف هذا اليوم الـ17 من يوليو ذكرى وطنية عزيزة تحتل مكانتها في وجدان أبناء شعبنا وفي تاريخ وطننا العزيز، فهو اليوم الذي تولى فيه القائد الوطني الزعيم الشهيد علي عبد الله صالح مقاليد السلطة في الجمهورية العربية اليمنية في العام 1978، وهو اليوم الذي مثّل محطة مفصلية في تاريخ اليمن المعاصر، حيث اقترن بتحديات صعبة وخطيرة عاشها اليمن حينذاك، وكان التقدم إلى كرسي الرئاسة يمثّل تحديًا كبيرًا أمام أي شخص راودته نفسه في تحمل مسؤولية السلطة بعد أن شهدت البلاد صراعات وانقلابات وفقد اليمن وعلى مستوى شطريه أكثر من حياة 3 رؤساء في إطار صراعات السلطة وظروف محلية وإقليمية ودولية بالغة التعقيد.. ولكن الزعيم الشهيد تقدم الصفوف بشجاعة وعزيمة، وحمل روحه وكفنه في يديه مستبسلاً من أجل تحمُّل المسؤولية الجسيمة، وتولى قيادة مسيرة الوطن في أصعب ظرف عاشته بلادنا حينذاك، ومنذ ذلك اليوم بدأت في تاريخ الوطن ومسيرته قصة كفاح ونجاح سجلها التاريخ بأحرف من نور.

لقد جاء الزعيم الشهيد القائد ـ رحمه الله ـ من صفوف الشعب وقواته المسلحة الباسلة مستلهماً إرادة وطنية لتجاوز الخطر والعبور نحو مستقبل آمن عنوانه الاستقرار والبناء والتنمية، ومرتكزه بناء الإنسان أولاً باعتباره وسيلة البناء وغايتها.. وخلال سنوات قلائل تجاوز الوطن الكثير من الصعاب وتحققت انطلاقة متميزة على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والتنموية، وفي مجال سد الفراغ السياسي بتأسيس المؤتمر الشعبي العام وتعزيز التلاحم الوطني، وبناء قوات مسلحة وأمن قوية ومتطورة برؤية وطنية واسعة ومؤسسية مستوعبة لكل أبناء الوطن دون استثناء ولحقائق الواقع واحتياجات المستقبل وبعيدًا عن كل أشكال التعصبات الشللية والطائفية والمناطقية أو الفوضى وعدم الاستقرار.. وشهد اليمن في عهده مرحلة من البناء والتنمية والنهوض على مختلف الأصعدة وفي مقدمتها تعزيز بناء مؤسسات الدولة، وفرض سيادتها على مختلف أنحاء الوطن، وتهيئة بيئة مناسبة للبناء التنموي الشامل، حيث تم استخراج النفط والغاز، وشق الطرقات، وبناء المدارس والمعاهد والجامعات والمستشفيات والسدود، وتطوير الموانئ والمطارات، محققاً بذلك عدالة التنمية على مستوى محافظات الوطن وبناء اقتصاد وطني مزدهر وتوفير الأمن والأمان لكل أبناء الوطن، وفي عهده تم تحقيق العديد من المنجزات الوطنية الاستراتيجية في مقدمتها إعادة تحقيق وحدة الوطن في الـ22 من مايو 1990م، وحل مشكلات الحدود وملفاتها الشائكة عبر الحوار والتفاهم وبمبدأ لا ضرر ولا ضرار، وفي المقدمة حل ملفات الحدود العالقة مع الأشقاء في المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان، وحل مشكلة جزر حنيش مع الجيران في إريتريا عبر اللجوء للتحكيم الدولي والذي انتصر للحق اليمني، وانتهج الزعيم خيار السلام والتفاهم سبيلاً لحل كافة المشكلات، وإقامة أوثق العلاقات المتطورة والتعاون مع الأشقاء والجيران والأصدقاء على أساس الاحترام المتبادل والتعاون والمصالح المشتركة..

كما عمل وفي ظل قيادته الحكيمة على الانتصار لقضايا الأمة العربية والإسلامية في مختلف المحافل، والدفاع عن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وكفاحه من أجل التحرر وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية.

كما آمن بحق الجميع في الوطن في المشاركة الواسعة في صنع القرار الوطني، وأتاح مجالات واسعة للحريات وللممارسة الديمقراطية الحقيقية.. وفي عهده شهدنا العديد من الانتخابات التنافسية، الرئاسية والبرلمانية والمحلية، وإنشاء العديد من المنابر الديمقراطية التي عبَّر من خلالها أبناء الشعب عن أنفسهم وآرائهم بكل حرية ودون قيود غير قيود القانون.

وأولى الزعيم الشهيد اهتمامًا كبيرًا بسيادة اليمن ووحدة ترابه الوطني وتحصين القرار الوطني من التدخلات الخارجية والتمسُّك بالهُوية اليمنية الجامعة.

لقد كان الزعيم رجل دولة من الطراز الأول أحب شعبه فأحبه وبذل حياته من أجل وطنه مُقدّمًا أغلى ما يملك، وهي حياته وروحه، في سبيل كرامة شعبه وحريته ودفاعًا عن الثورة والجمهورية، وجسّد في كل مواقفه الالتزام بالثوابت الوطنية والقومية والمبادئ والقيم النبيلة، واختار ـ رحمه الله ـ الطريق الأصعب: طريق الحرية والبناء والاستقلال والسيادة، مخلفًا وراءه تراثًا وطنيًا عظيمًا وخالدًا لا ينضب.

وفي هذه الذكرى الخالدة، نترحم على روح الزعيم الذي يفتقد الشعب اليوم وجوده وعهده كثيرًا في ظل ما يعانيه من ظروف وتحديات صعبة، كما نترحم على أرواح كل الشهداء الأبرار.. ونجدد العهد بأننا سنظل على دربه سائرين أوفياء لتراثه وقيمه ومبادئه، ومستلهمين نضاله ومواقفه، وحريصين كما ظل دومًا، منتصرين لشعبنا ووطننا، ومدافعين عن كل ما يصون مصالحهما ويحقق التطلعات الوطنية المنشودة على دروب استعادة الدولة ومبادئ الحرية والكرامة والسيادة والبناء، وفي ظل يمن موحد قوي ومزدهر..

الرحمة والخلود للزعيم الشهيد ورفاقه وكل شهداء الوطن الأبرار

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

أخوكم/ أحمد علي عبدالله صالح
١٧ يوليو ٢٠٢٥م

الافتتاحية

بقلم رئيس التحرير | أ. عمر الشلح

إفساد أرعن للقضاء بهدف تحقيق مآرب سياسية

المليشيات التي انقلبت على النظام والدستور والقانون تمارس يوميًا جرائم حصرية وفاضحة وغير أخلاقية، وبقلة حياء وانعدام ضمير أو أدنى مسؤولية؛ إليكم الرد القضائي على آخر جريمة قضائية حوثية من مختص يبين عدم اختصاص المحاكم العسكرية بمحاكمة المدنيين؛ ويوضح: «» بأن ما صدر عن قضاء المليشيات العسكري من حكم: يتجاهل الأصول القانونية والإجرائية الواجبة، كما سيتضح في هذا التعليق المفصل.

أولا: التعريف بالأشخاص الخاضعين لقانون الجرائم والعقوبات العسكرية: قانون الجرائم والعقوبات العسكرية رقم (21) لسنة 1998م يحدد في المادة (3) الفئات التي تخضع لأحكامه، هذه الفئات مقصورة على العسكريين العاملين في القوات المسلحة، ومجندي خدمة الدفاع الوطني، وطلبة الكليات والمعاهد العسكرية، وغيرها من القوات العسكرية أثناء تأدية مهامها.

وفقاً للوقائع، تم إعفاء أحمد علي عبد الله صالح من منصبه كقائد للحرس الجمهوري في عام 2013م، وانتقلت صفته من عسكري إلى مدني، وبما أن الحكم صدر في عام 2025م، فإن المحكمة العسكرية تفتقد الاختصاص الولائي لمحاكمته، حيث لا يندرج ضمن الفئات التي يحددها القانون العسكري.

ثانيًا: وضع أحمد علي بعد تعيينه سفيرًا: بعد إعفائه من منصبه العسكري، صدر قرار جمهوري في عام 2013م بتعيينه سفيراً فوق العادة ومفوضاً لدى دولة الإمارات العربية المتحدة؛ هذا المنصب هو وظيفة مدنية بامتياز، ويخضع لأحكام قانون السلك الدبلوماسي والقنصلي رقم (2) لسنة 1991م.

وقد نصت المادة (40) من هذا القانون على أن «عضو السلك الحاصل على درجة سفير أو وزير مفوض يحتفظ بلقب سفير أو وزير طيلة حياته بعد انتهاء مدة خدمته في الكادر».. وهذا يثبت أن وضعه القانوني تغير بشكل جذري ودائم من عسكري إلى مدني؛ بالتالي، فإن محاكمته إذا كانت هناك حاجة لذلك، يجب أن تتم أمام جهة قضائية مدنية متخصصة.

ثالثًا: إجراءات محاكمة شاغلي وظائف السلطة العليا: إن وجود قانون خاص (قانون رقم 6 لسنة 1995م) يحدد إجراءات محاكمة كبار المسؤولين في الدولة يوضح أن القضاء المدني هو الجهة المختصة بالنظر في قضاياهم. وقد وضع هذا القانون آليات دقيقة ومشددة لمحاكمة كبار المسؤولين تمنع أي تجاوز.

دور البرلمان في هذه الإجراءات مركزي وأساسي، حيث لا يمكن إحالة الوزراء أو نوابهم إلى التحقيق أو المحاكمة إلا بقرار من مجلس النواب وموافقة ثلثي أعضائه. هذا الإجراء المصيري يهدف إلى ضمان جدية الاتهامات ومنع استخلال القضاء لأغراض سياسية. إن تجاهل هذه الآليات الدستورية والقانونية الصريحة، وإصدار حكم من محكمة عسكرية دون المرور بها، يُعد خرقاً جسيماً للقانون وإهداراً لدور البرلمان في تحقيق العدالة.

رابعًا:خطأ إجراءات المحاكمة والحكم وابتنائه على إجراءات خاطئة: بناءً على ما تقدم، فإن إجراءات المحاكمة التي أدت إلى الحكم بالإعدام ومصادرة الأموال باطلة من أساسها للأسباب التالية: خطأ في الاختصاص الولائي: المحكمة العسكرية ليس لديها أي صلاحية لمحاكمة مواطن مدني.. أحمد علي عبد الله صالح لم يكن عسكرياً عاملاً وقت صدور الحكم؛ لذلك فان الحكم هو والعدم سواء.. لإهدار مبدأ «القاضي الطبيعي»: يتمتع كل مواطن بحقه في أن يُحاكم أمام المحكمة التي حددها القانون مسبقًا.. وبما أن احمد علي مدني، فإن قاضيه الطبيعي هو القضاء المدني.. تجاوز الإجراءات القانونية: الحكم الصادر من محكمة عسكرية قد تجاوز بشكل كامل الإجراءات الدستورية والقانونية الواجبة لمحاكمة المسؤولين الكبار، بما في ذلك دور البرلمان الحاسم.

وفي الختام، يُعد الحكم الصادر بحق أحمد علي عبد الله صالح من قبل محكمة عسكرية مخالفة صريحة للقوانين، ويُعتبر حكمًا منعدما لصدوره من جهة قضائية غير مختصة، مما يجعل جميع آثاره القانونية منعدمة»».

وقبل كل ذلك لا توجد جناية أو جريمة أو جنحة يتهم فيها الرمز اليماني الوطني الأصيل أحمد علي عبدالله صالح، بل هو قدوة الشرفاء والقادة العظماء الذين يتمتعون بالكفاءة والنزاهة والحكمة والحنكة والشجاعة والنقاء وحسن السيرة والسلوك والانضباط واحترام النظام والقانون؛ ولديه القدرة على إنقاذ اليمن- إذا أوكل إليه ذلك رسميًا- لما يتمتع به من تجربة وخبرات قيادية وإدارية رائدة وفريدة، وولاء وإخلاص وطني منقطع النظير.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

تحديات مستقبل التحالف النفعي بين «بكين- موسكو- طهران»

تعد علاقات إيران مع روسيا والصين نفعية بالدرجة الأولى، تقوم على اعتبارات عملية أكثر من كونها تحالفات استراتيجية عميقة.. تتمحور هذه العلاقات حول الطاقة، والتسليح، والدعم الدبلوماسي المتبادل في مواجهة الضغوط والعقوبات الغربية، لكنها لا ترقى إلى مستوى محور نووي أو تحالف دفاعي متماسك.. وعلى الرغم من الخطاب المتداول عن محور ثلاثي يجمع طهران بموسكو وبكين، فإن صناع القرار في إيران يدركون تماماً حدود هذه الشراكات؛ فروسيا والصين لم تقدما، ولا تُبديان استعداداً لتقديم، دعم عسكري مباشر لطهران.. ولهذا فإن قرارات إيران بشأن التصعيد مع إسرائيل لم تكن تستند إلى افتراض تدخل روسي أو صيني عسكري، بل كانت نابعة من حسابات إيرانية مستقلة، تراهن على دعم سياسي وتكنولوجي محدود، دون التورط في التزامات أمنية متبادلة.. ومع ذلك، تُمكن هذه العلاقات إيران من استيعاب الضغوط الإقليمية وتخفيف آثار العقوبات، مع الحفاظ على توازن دبلوماسي مرن مع القوى الكبرى، وإن بقي هذا التوازن هشاً أمام التصدعات المحتملة داخلياً وإقليمياً.

لكن ما أظهرته الحرب هو أنه حتى الدعم السياسي والتكنولوجي الذي كانت تأمل إيران في الحصول عليه لم يُقدم بالشكل المتوقع.. فقد كشفت المواجهة الأخيرة بين إيران وإسرائيل، عن ثغرات بنيوية خطيرة في قدرات الدفاع الجوي الإيراني، خاصةً في ظل عجز المنظومات الحالية عن التصدي الفعال لسلاح الجو الإسرائيلي؛ فقد تحولت الأجـواء الإيرانية إلى ساحة مستباحة، مكنت الطيران الإسرائيلي من تنفيذ ضربات دقيقة وعميقة، وصلت إلى حد فرض السيادة الجوية بشكل شبه كامل.. هذا الأداء المتواضع للدفاعات الجوية الإيرانية سلط الضوء مجدداً على التدهور الحاد في سلاح الجو الإيراني، الـذي يضم قرابة 150 مقاتلة، معظمها من طـرازات قديمة تعود لما قبل «الثورة الإسلامية عام 1979م»، مثل الـ F-14 «توم كات» والـ F-4 «فانتوم» الأمريكية، إلى جانب عدد محدود من طائرات «ميج29-» السوفيتية.. ويُعاني هذا الأسطول من ضعف في إلكترونيات الطيران والتسليح، ما يُقيد قدرته على خوض مواجهة متكافئة في بيئة قتال عالية التقنية كالتي تفرضها إسرائيل.

يُعزى هذا القصور إلى عوامل متراكمة، أبرزها فشل إيران في الحصول على أنظمة دفاعية روسية متقدمة مثل «S-400»، وكذلك المقاتلة «SU-57»، المصمّمة لاختراق الدفاعات الجوية المتطورة، والتي تُقارَب في قدراتها طائرة الشبح الأمريكية «F-35».. وعلى الرغم من الحاجة الإيرانية الملحة لتعزيز دفاعاتها الجوية، فإن موسكو لم تُلب هذه الطلبات، إما بسبب ضغوط خارجية، أو لحسابات جيوسياسية تتعلق بموازنة علاقاتها مع أطراف إقليمية ودولية أخرى، من بينها إسرائيل.

هذا النمط من عدم الالتزام دفع مسئولين ومحللين إيرانيين إلى التشكيك علناً في موثوقية روسيا كحليف، وفي ظل تراجع الثقة بموسكو، تسعى إيران بشكل عاجل إلى إعادة بناء دفاعاتها، متجهة إلى الصين للحصول على الأسلحة المتطورة التي فشلت روسيا في تزويدها بها، إذ تشير تقارير في وسائل إعلام إيرانية وغربية إلى أن إيران

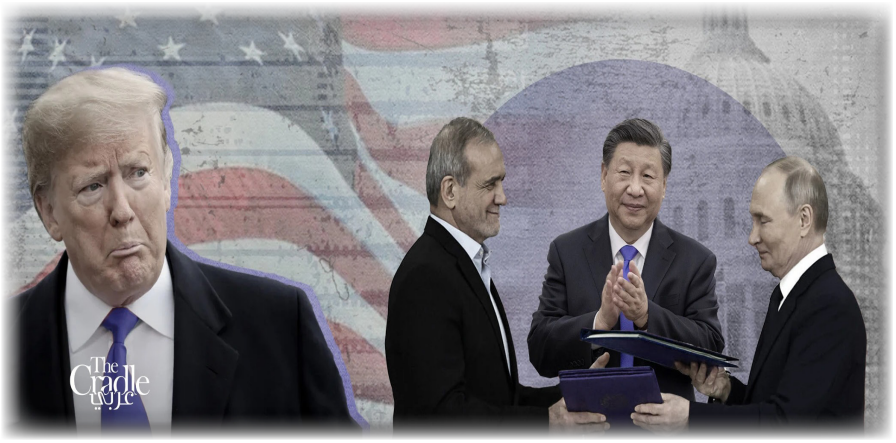

تسعى للحصول على طائرات مقاتلة متطورة من الصين، وعلى رأسها مقاتلة J-10C متعددة المهام، لكن هذا التحول نحو بكين يواجه أيضاً عقبات وشكوكاً جديدة، تكشف عن محدودية خيارات إيـران وعمق عزلتها الاستراتيجية.. كما أن العلاقات العسكرية مع بكين لم تكن أكثر نجاحاً في السابق؛ فقد تعثرت صفقة لشراء طائرات صينية عام 2015م بسبب رفض الصين مبدأ المقايضة بالنفط والغاز، وإصرارها على الدفع بعملة صعبة، إلى جانب القيود الأممية المفروضة حينها على تصدير السلاح لإيران.. واليوم، وعلى الرغم من تقارير تتحدث عن استعداد إيران لشراء مقاتلات J-10C الصينية لتعويض العجز الحاد في قواتها الجوية، تبقى التساؤلات قائمة حول مدى التزام بكين الفعلي تجاه دعم طهران في لحظات التوتر الاستراتيجي.

تقول الباحثة شروق صابر: مثلت المواجهة العسكرية الأخيرة بين إيران وإسرائيل لحظة كاشفة لحقيقة ما يُسمى بتحالفات إيران الاستراتيجية، حيث أزاحت الستار عن الفجوة بين الخطاب السياسي والممارسة الفعلية في علاقاتها مع كل من روسيا والصين؛ فعلى الرغم من الترويج المتكرر لمحور استراتيجي يربط طهران بموسكو وبكين، أظهرت مجريات الحرب هشاشة هذه الروابط، التي تظل محكومة بحسابات ظرفية ومصالح انتقائية، ولا ترقى إلى مستوى الشراكة الصلبة التي يمكن التعويل عليها في مواجهة شاملة.

فجوة الثقة بين الأطراف المختلفة المنخرطة فى أزمات الشرق الأوسط

بالفرضية المعاكسة، برزت جملة من الشواهد التي تعبر عن فجوة الثقة بين الأطراف المختلفة المنخرطة في أزمات الشرق الأوسط، خلال عام 2025م، يختصرها الدكتور محمد عز العرب على النحو التالي:

-1 معضلة التوصل إلى اتفاق لإنهاء حرب غزة الخامسة: يظل التحدي الأساسي الذي يواجه الجهود المبذولة لتسهيل التوصل لاتفاق وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحركة حماس مرتبطاً بفجوة الثقة بين الطرفين، التي تعكسها خبرات سابقة، إذ أن المؤشرات الفعلية تعكس رغبة إسرائيل في الوصول لاتفاق تحرير الأسرى والرهائن الإسرائيليين، سواء الأحياء أو رفات الموتى، في حين تتطلع حركة حماس إلى اتفاق يسمح بالانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة ودخول المساعدات الإنسانية بشكل يواكب «المجاعة» الحالية ووضع نهاية للحرب. ولا توجد مؤشرات فعلية بقرب التوصل لاتفاق حتى 28 يوليو 2025 رغم المفاوضات الجارية في الدوحة.

-2 إشكالية التوافق بين القيادة السياسية وجهاز الشاباك في إسرائيل: قال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في بيان بتاريخ 16 مارس 2025م، إنه «خلال مثل هذه الحرب التي نواجهها، يجب أن تكون هناك ثقة كاملة بين رئيس الوزراء ورئيس جهاز الشاباك رونين بار، ولكن للأسف، الوضع هو عكس ذلك تماماً، ليس لديّ مثل هذه الثقة، لديّ انعدام ثقة مستمر في رئيس الشاباك، وازداد ذلك مع مرور الوقت». وتجدر الإشارة إلى أن نتنياهو عمل منذ أشهر على محاولة إقالة بار سعياً منه لإلقاء اللوم في إخفاقات 7 أكتوبر 2023م على القيادة الأمنية، بدلاً من القيادة السياسية، ونجح نتنياهو بالفعل في الإطاحة به من منصبه.

-3 مطالبة طهران بترميم الثقة في علاقاتها بدول الخليج: على الرغم من التحول في علاقات دول الخليج بإيران، خلال العامين الماضين، إلا أن هناك رواسب لازالت باقية، إذ ذكر المستشار الدبلوماسي لرئيس دولة الإمارات د.أنور قرقاش، في تغريدة على حسابه الرسمي في منصة «إكس» بتاريخ 28 يونيو 2025: «وقفت دول الخليج ضد الحرب الإسرائيلية على إيران وقفة قوية ومؤثرة، وسعت في كافة المنابر الدولية لخفض التصعيد ودعت لحلّ القضايا العالقة، وعلى رأسها الملف النووي، عبر المسار السياسي». وأضاف: «ورغم ذلك، جاء الاستهداف الإيراني لسيادة دولة قطر الشقيقة، وهو استهداف يطالنا جميعاً».. وتابع: «اليوم، ونحن نطوي صفحة الحرب، تبقى طهران

مطالبة بترميم الثقة مع محيطها الخليجي، بعدما تضررت بفعل هذا الاعتداء».

-4 سعى لبنان لاستعادة ثقة الدول العربية: تبذل الحكومة اللبنانية برئاسة نواف سلام جهوداً مضنية من أجل تغيير قواعد اللعبة السياسية في الداخل ونزع متدرج لسلاح حزب الله وتعزيز سيادة وسيطرة الجيش وقوات الأمن واستقلال القضاء، حيث ذكر سلام في لقاء خاص مع «سكاي نيوز عربية» بتاريخ 26 مايو 2025م: «الأشقاء العرب وأصدقاؤنا في العالم كانوا قد فقدوا ثقتهم بلبنان، ونعمل ليل نهار على استعادة ثقة العرب بلبنان، متأمل في أن العرب سيعودون إلى لبنان كما عاد لبنان إليهم، بدعم الأشقاء العرب وأصدقائنا في العالم سنكون أقدر على النجاح».

وأشار إلى أن «لبنان سيكون أرضاً جاذبة للاستثمارات العربية، والعمل جار على توفير الشروط التي تسمح بعودة التصدير للسعودية». وقال سلام في موضع آخر: «لن نسكت عن بقاء أي سلاح خارج سلطة الدولة».. وعبّر عن ثقته بأن «أكثرية الشعب اللبناني تقف إلى جانبنا، قوتي باستعادة ثقة الناس بالدولة ومشروعي إعادة بناء الدولة، ما يهمنا هو ثقة الناس وليس إرضاء الحاشية، أدرك أن هناك مصالح متجذرة ونحن نقوم بمواجهتها». وتابع: «نحن نسعى لأن نضع البلاد على سكة جديدة، لا يمكن أن أتوقع إلى أين سنصل؛ ولكننا بالتأكيد في طريق جديد».

-5 دعوة حوثية لإعادة الثقة بين صنعاء وبرنامج الأغذية العالمي: تحرص القيادات الحوثية على استمالة الدعم الموجه من بعض المؤسسات الإغاثية والإنسانية لتخفيف حدة الأزمات التي يواجهها اليمنيون في مناطق سيطرة الميلشيا.. وفي هذا السياق، تسلم وزير خارجية الحوثيين جمال عامر، في 30 يونيو 2025م، رسالة من القائم بأعمال الممثل المقيم لبرنامج الأغذية العالمي، باي ثابا، تؤكد على التحضير لاستئناف برنامج المساعدات الغذائية الطارئة الذي توقف خلال الأشهر الأخيرة، ودعا عامر إلى أن تكون هذه الخطوة مقدمة لإعادة الثقة بين الحكومة والبرنامج على أن يتبعها خطوات عملية جادة.

-6انسحاب قوى سياسية عراقية من الانتخابات البرلمانية المقبلة: عادت ظاهرة مقاطعة الانتخابات البرلمانية (من المقرر إجراؤها في 11 نوفمبر 2025م) إلى الساحة الداخلية العراقية، حيث تبنى هذا النهج قوى حزبية وتيارات سياسية مختلفة، أبرزها «تحالف النصر» و«التيار الصدري»، وتيار «الخط الوطني»، التابع لرئيس الوزراء الأسبق مصطفى الكاظمي وحزب «توازن»، فضلاً عن مجموعة من الشخصيات المستقلة الوازنة، ما يؤشر إلى تصاعد أزمة ثقة متنامية في نزاهة العملية الانتخابية وجدواها، إذ تتزايد اتهامات بشراء الأصوات واستغلال مؤسسات الدولة لمصلحة قوى بعينها.

-7 استمرار فجوة الثقة المتبادلة بين تركيا وحزب العمال الكردستاني: على الرغم من إعلان حزب العمال الكردستاني، في 2 يوليو 2025م، عن بدء إجراءات تسليم سلاحه في مدينة السليمانية بإقليم كردستان العراق، ومحاولة تسوية مشكلاته مع تركيا، إلا أن هناك جملة من الإشكاليات التي تعترض هذا الإجراء لبناء الثقة بين الطرفين، أبرزها استمرار العمليات العسكرية التركية، وضخامة البنى التحتية العسكرية للحزب وخريطة انتشار عناصره، والموقف المتشدد للجناح القومي اليميني الأكثر تطرفاً والمعروف بـ«جناح قنديل» داخل الحزب الكردستاني لتسوية المشكلات مع الحكومة التركية، وتأثير التيار القومي في تركيا الرافض للتسوية مع الكردستاني.

-8 إدماج قوات «قسد» في بنية الجيش السوري: أبرمت مليشيا «قـوات سوريا الديمقراطية» (قسد)، في 10 مارس 2025م، اتفاقاً مع حكومة دمشق، تضمن دمج كافة المؤسسات المدنية والعسكرية في شمال شرق سوريا ضمن إدارة الدولة السورية بما فيها المعابر الحدودية والمطار وحقول النفط والغاز.. ومع ذلك، يظل هناك مجموعة من الإشكاليات التي تعبر عن عدم تجاوز أزمة «عدم الثقة» بين الطرفين، وأبرزها مدى الفجوة في موقف الطرفين، حيث تصر حكومة دمشق على الدولة المركزية القابضة على السلطة في حين تطالب «قسد» بنمط من الحكم الفيدرالي، وهو ما قد يتصاعد بعد أحداث السويداء.

-9 فقدان الليبيين الثقة في الطبقة السياسية الحالية: وهو ما عبّرت عنه المبعوثة الأممية إلى ليبيا، هانا تيتة، خلال لقائها مع عدد من عمداء البلديات وأعيان مناطق غرب البلاد بتاريخ 3 يونيو 2025، بالقول أن «الشعب الليبي فقد الثقة في الطبقة أو النخبة السياسية الحالية».. لذا، اتفق المشاركون في هذا اللقاء على جملة من المطالب، تتنوع بين الدعوة إلى حل كافة الأجسام السياسية، بما فيها حكومة الوحدة الوطنية، أو تشكيل حكومة جديدة تُمنح الثقة من البرلمان، أو حكومة تتولى التمهيد لإجراء الانتخابات.

-10 فجوة الثقة بين أطراف الصراع في السودان: لا تزال فجوة الثقة تتسع مع استمرار الحرب بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع، مما يجعل التوصل إلى حل سلمي أمراً صعبًا.. يشمل هذا الفجوة عدم ثقة الأطـراف المتصارعة في نوايا بعضها البعض، بالإضافة إلى عدم ثقة المدنيين في كلا الطرفين وقدرتهما على حماية المدنيين وتلبية احتياجاتهم، علاوة على عدم ثقة بعض الأطراف الدولية والقوى الإقليمية بأحد طرفي الصراع، وفقاً لمدى مصلحتها عبر مساندتها لأي منهما خلال العامين السابقين. وبالتالي، لا يمكن التكهن بموعد انتهاء الحرب، لاسيما في ظل استمرار قدرة الطرفين على مواصلة المواجهة المسلحة وعدم الوصول إلى حالة الإنهاك.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

شهادة استحقاق لعهد الرئيس الصالح

د/ طه حسين الهمداني

ثلاثة وثلاثون عاماً ليست قصيرة في عمر الزمن، ولا في حياة الشعوب إذا ما وُضعت في ميزان التقييم العادل والإنصاف الموضوعي.

تلك هي أعوام حكم الزعيم الشهيد علي عبدالله صالح، التي تمكن فيها اليمنيون من إرساء أسس دولة حقيقية، مهابة في الإقليم، تحترم طموحات شعبها، وتحافظ على سيادة الوطن وكامل التراب اليمني وسيادته برا وبحراً وجواً، كما حافظت على كرامة الإنسان.

من كان ينتقد بعض جوانب القصور في عهده، بات اليوم يترحم على تلك الأيام، ليس فقط لأنه ذاق ويلات من خلفوه، بل لأنه أدرك – متأخراً – أن ما اعتبره يوماً سلبيات أصبح بمقياس الكارثة التي نعيشها اليوم مزايا لا تُقدَّر بثمن.

لقد غادر الرجل الحياة مضرجاً بدمائه، رافضاً الهرب أو اللجوء إلى المنافي، متمسكاً بوطنه حتى اللحظة الأخيرة، مستقبلاً الشهادة بشجاعة، ومودعاً وطناً أحبه وأخلص له حتى الرمق الأخير.

ومن أراد أن يقارن بين مرحلتين، فهو كمن يقارن بين النجاح بكل ما فيه من أخطاء، وبين الفشل الكامل الذي لم يُبقِ من الدولة سوى اسمها.

فقد كنّا نعيش في ظل دولة ذات سيادة، لها دستورها ومؤسساتها، تتبدل حكوماتها بوسائل دستورية، وكان للإعلام صوت حر، وللمواطن حق النقد والانتخاب دون خوف أو قمع.

كان المواطن اليمني يتقاضى راتبه الشهري بانتظام في اليوم الخامس والعشرين، وكانت الخدمات - رغم التحديات – موجودة: تعليم، صحة، أمن، وبنية تحتية تمتد إلى أقاصي القرى.

أما اليوم، فلا رواتب ولا تعليم، ولا دولة ولا قانون، بل فوضى، وانهيار شامل، وفقدان للثقة في المستقبل.

اعترف رئيس الحكومة الشرعية مؤخراً بأن الشرعية مفلسة، مثقلة بالفساد، وعاجزة عن تلبية أبسط متطلبات الدولة؛ وهذا وحده يكفي للتأمل في حجم التحول المؤلم الذي أصاب اليمنيين.

لقد كانت سنوات حكم الرئيس صالح أزهى عهود اليمن منذ فجر التاريخ، إذا ما قورنت بحقب الإمامة، أو الفترات الانتقالية المرتبكة، وصولاً إلى لحظة الانهيار الكامل بعد عام 2011م، وتسليم مفاتيح الدولة لجماعة الحوثي الانقلابية.

في عهد صالح، كان اليمني مكرماً، مهاجراً أو مقيماً، وكانت الدولة تبني المدارس، وتشيّد الجامعات، وترصف الطرق، وتؤسس المستشفيات، وتنشئ مراكز صحية في أبعد القرى.. وكانت هناك حركة تنموية واقتصادية ملحوظة، وإن لم تكن مثالية، لكنها كانت واعدة.

أما اليوم، فقد صار اليمني خائفاً على حياته وكرامته، في وطن يعبث به سلاح المليشيا، ويديره من لا يؤمن بالدولة، ولا يعرف من السياسة سوى لغة الغلبة.

من كانوا يتقاتلون على مستقبل الوطن أصبحوا يتصارعون على المناصب والمصالح، بينما كان علي عبدالله صالح – برغم كل التحديات – يسعى دائماً إلى التهدئة، ويطفئ نيران الصراعات، ويقرب الخصوم، ويضع مصلحة اليمن فوق كل اعتبار.

لقد آمن أن اليمن- رغم الخلافات- وطن يتسع للجميع، وأن الحوار والحكمة هما السبيل لتجاوز الأزمات، فكان يراقص الثعابين إن اقتضت المصلحة، ويحتكم للعقل والواقعية في مواجهة العواصف.

نحن لا نكتب اليوم سجلاً للمكاسب ولا نعيش على أطلال الأمس، بل نخاطب من لا يزال قلبه مشحوناً بالضغينة: أنصفوا رجلاً خدم بلده ثلاثة عقود، حافظ على وحدتها وسيادتها وأمنها واستقرارها.. ولن نطلب منكم أن تتجاوزوه فيما أنجز، فقط أعيدونا وأعيدوا الوطن إلى حيث توقف، وحافظوا على ما أنجز، وصونوا مكتسبات الوطن وحقوق الشعب اليمني.

وقوف في وجه العواصف

د/ جمال الحميري

وقفَ الزعيمُ علي عبدالله صالح في وجه العواصف، كما تقفُ الجبالُ في وجه الرياح، لا تزعزعها الصرخاتُ، ولا تُرهِبها الزلازل؛ وحين تداعت جدرانُ الغدر من حوله، لم يلتفت إلى الوراء، ولم يُساوم على كرامته، بل سار نحو قدره بخطىً ثابتة، وعينٍ شاخصةٍ إلى السماء، كأنه يُناجي التاريخ: اكتبْ عني أنني لم أحنِ جبهتي لغير الله.

لم يختبئ، ولم يُهادن، ولم يسلك دربَ المذلّة؛ بل واجهَ الموتَ وجهًا لوجه، كما يليقُ بفارسٍ خَبِرَ الميادين، وذوّق الخصومَ طَعمَ الصبر والقوة.. قاتلَ حتى آخر نبضة، حاملاً سلاحه، وقلبه مفعمٌ بالإيمان بوطنٍ لم يخنه، وبشعبٍ لم يبع قضيته.. هو لم يمتْ... بلْ ارتقى إلى مقامٍ لا يبلغه إلا الكبار.. رحل الجسد، وبقيت الهيبة.. ترجلَ الفارس، وبقيت بصماته محفورةً في ذاكرة التاريخ.

سلامٌ على من قاتلَ بشرف، وماتَ بكرامة.. سلامٌ على من علّم العالم أن الزعماء يُختبَرون في اللحظة الفاصلة، وأنّ البطولة لا تُقاس بطول الحكم، بل بعظمة الموقف ساعة السقوط.

وبالنسبة للشيخ عارف الزوكا، الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام، لم يكن مجرد قيادي حزبي، بل كان رجل دولة جسّد في حياته أسمى معاني الوفاء والإخلاص.. ارتبط اسمه باسم الزعيم الشهيد علي عبدالله صالح، ليس فقط كرفيق نضال، بل كصاحب مبدأ، سار معه في طريق واحد حتى اللحظة الأخيرة.

في أصعب الظروف وأشدها ظلامًا، حين تكالبت المليشيات الحوثية الكهنوتية على الوطن، وقف الزوكا شامخًا، مدافعًا عن الجمهورية وعن مبادئ المؤتمر، رافضًا كل مغريات الاستسلام أو الخيانة. كان بإمكانه النجاة، لكنه اختار أن يُستشهد إلى جانب الزعيم، ليضرب بذلك أعظم صور التضحية والولاء.

لقد أثبت عارف الزوكا أن الوفاء لا يُشترى ولا يُصطنع، بل يُولد مع الرجال الأوفياء ويعيش معهم حتى مماتهم.. كانت مواقفه عنوانًا للشجاعة، وذكراه ستظل نبراسًا لكل الأحرار، نتعلم منها معنى الالتزام بالمبادئ، والصدق في المواقف، والوفاء في زمن قلّ فيه الأوفياء.

رحم الله الشهيد الزعيم علي عبدالله صالح، ورحم الله رفيقه الوفي عارف الزوكا، وأسكنهم فسيح جناته.. فقد كانوا رجالًا أوفياء، ومبادئهم ستظل خالدة في ذاكرة اليمنيين.

جوكر الفرصة الأخيرة لإنقاذ اليمن

د/ إبراهيم الأهدل

في المشهد اليمني، حيث تتشابك الخيوط السياسية وتتبدل التحالفات بوتيرة مرهقة، تبرز بعض الشخصيات بوصفها أوراقًا لم تُستخدم بعد، لكنها تظل حاضرة في وعي الداخل والخارج على السواء.. ومن بين هذه الأسماء، يظل أحمد علي عبدالله صالح حالة سياسية خاصة؛ ليس فقط بسبب انتمائه لمرحلة سابقة، بل لأنه ظل في موقع المراقب الصامت، المحتفظ بأوراقه، والمتجنب للضجيج، وسط مشهد يعج بالمتغيرات والتحالفات المتبدلة.

لم يكن أحمد علي مجرد شاهد على زمن والده، بل أحد صنّاعه؛ تشرّب معادلات الحكم من الداخل، وتدرّج في مفاصل الدولة الأمنية والعسكرية، وحين انهارت تلك المنظومة بعد 2011م، لم يتورط في ردات الفعل، بل اختار موقعًا استثنائيًا: صمت ثقيل، ومراقبة طويلة، واحتفاظ مدروس بالأوراق.. وبينما احترقت الأسماء من حوله، بقي هو الرقم الصعب الذي لم يُستنفد، والورقة التي تم تأجيل تفعيلها.

في السياسة اليمنية، حيث تُستهلك الأوراق سريعًا وتُحرق الأسماء قبل أن تؤدي أدوارها، تبدو شخصية مثل أحمد علي أقرب إلى «الجوكر» الذي تم تأجيل استخدامه؛ ليس فقط لأنه يملك ما يربك خصومه، بل لأنه لم يُختبر بعد على أرضية ما بعد 2011م، حيث فشلت معظم الأسماء التي صعدت فجأة، وافتقرت للرصيد أو البوصلة.

بالنظر إلى مسيرته، أحمد علي ليس وافدًا جديدًا على الحكم، بل وُلد في قلبه، وتدرّج في دوائره، واكتسب رصيدًا سياسيًا وعسكريًا ودبلوماسيًا لا يُستهان به.. فهو نجل رئيس حكم اليمن لأكثر من ثلاثة عقود، وقاد الحرس الجمهوري في أكثر فتراته حساسية، قبل أن يتحول إلى دبلوماسي، ثم إلى شخصية مؤجلة، ينتظر كثيرون لحظة عودتها.

ورغم سنوات الغياب، لم يغب اسمه عن التداول؛ فعند كل منعطف، يعود الحديث عنه كخيار كامن، ونقطة تقاطع محتملة بين قوى متنافرة عجزت عن إنتاج بدائل حقيقية.. قوته لا تكمن في تاريخه فقط، بل في غموضه السياسي، وقدرته على التريث، واحتفاظه بأوراقه حتى اللحظة الحاسمة.

مع ذلك، فإن عودة الرجل محفوفة بعقبات؛ فالحوثيون يرونه امتدادًا لإرث الخصومة مع والده، والجمهورية التي انقلبوا عليها، والشرعية تتعامل معه بتحفظ، نظراً لموقعه المحتمل في أي تسوية قادمة، وما يمثله من ثقل داخل المؤتمر الشعبي العام؛ أما الداخل الممزق، فيفتقر إلى حاضنة قادرة على استيعاب عودته بسلاسة.

وفي ظل هذا الواقع المعقّد، تختلف التوقعات حول مستقبل أحمد علي بين استمرار صمته والابتعاد عن المشهد، وفرصة للعودة عبر توافق سياسي داخلي ودولي، ويراهن فريق آخر على عودته القوية كقائد وطني قادر على إعادة بناء الدولة، ويُرتكز هذا الاحتمال على توحيد التيار الجمهوري بقيادة أحمد علي، وإعادة تنظيم المؤتمر الشعبي العام بقيادته، ليطرح مشروع مصالحة وطنية شاملة تعالج جذور الأزمة، وتوازن بين مطالب الداخل ومخاوف الخارج، مستندًا إلى دعم شعبي وإقليمي.

إضافة إلى أن ما يمتلكه الرجل من كفاءة إدارية، وخبرة عسكرية، وعلاقات داخل مؤسسات الدولة السابقة، فضلًا عن حضوره الهادئ وغير التصادمي، يجعل منه مرشحًا طبيعيًا لتجسيد «اللحظة الفارقة»؛ فهو لم يُجاهر بطموحه، ولم ينسحب، بل ظل حاضرًا كمعادلة صامتة تزداد أهمية كلما تعقّد المشهد.

أما خارجيًا، لا يزال أحمد علي يتمتع بقبول لدى بعض القوى الإقليمية والدولية، التي ترى فيه شخصية قادرة على إعادة التوازن في مشهد مرتبك؛ كما أن روابطه مع القيادات العسكرية والسياسية السابقة وكذا الوجاهات القبلية والاجتماعية تمنحه فرصة استعادة سريعة للنفوذ إذا ما توفرت الظروف الملائمة.. ويُلاحظ أن بعض الأطراف الإقليمية، خصوصًا تلك التي تبحث عن شريك يملك خبرة في التعامل مع المؤسسة العسكرية اليمنية، تنظر إليه كخيار عقلاني يمكن إعادة تدويره، خاصة في ظل تآكل رصيد قوى الأمر الواقع، وانسداد الأفق أمام الحلول التقليدية.

وعلى المستوى الشعبي، ما يزال اسمه يحظى برصيد متفاوت من التقدير، لا سيما في أوساط ترى في فترة حكم والده استقرارًا نسبيًا مقارنة بالحال الراهن.. فبينما يراه البعض امتدادًا للنظام السابق، يعتبره آخرون رمزًا للعودة إلى دولة المؤسسات والانضباط، وهو ما يمنحه هامشًا متناميًا من القبول الشعبي، خاصة في مناطق تعاني من فراغ السلطة.

وبين اتساع الانقسامات وفشل القوى القائمة في إنتاج مشروع وطني جامع، تتجه الأنظار وبقوة نحو أحمد علي كخيار غير مستنفد، قادر على كسر الجمود وإعادة صياغة المعادلة، وتراه «الجوكر» الذي لم يُطرح بعد، وربما الورقة الوحيدة القادرة على قلب الموازين حين تحين اللحظة، حاملاً بارقة أمل لليمنيين في استعادة الاستقرار إليهم، ويكتب الفصل الأول لبداية اليمن الجديد.

"المعركة الأخيرة" يضاعف حنين اليمنيين إلى زمن عفاش

أ/ نوح إدريس

يتواصل حديث الشعب اليمني عن وثائقي « المعركة الأخيرة » للعربية إذ أحيا فيهم الحنين إلى زمن الرئيس عبدالله صالح رحمة الله عليه.. تنحصر غالبية الانطباعات والردود لدى الغالبية شمالا وجنوبا بين الدعاء له بالرحمة والمغفرة وبين القول « سلام الله على عفاش وأيام عفاش « العبارة التي يتردد صداها منذ 2012م كملخص شهادة فردية وجماعية لحال الوطن وما آل إليه عقب تسليم السلطة .

بني الوثائقي على سرد مختصر للوقائع وفق تسلسل زمني مع تقديم شهادات عميقة تقال للمرة الأولى حول جريمة 4 ديسمبر 2017م.. لعل أبرز نتائج الفيلم - غير المحسوبة ربما- أنها ضاعفت لدى الجمهور قناعات الوقت الماضي والراهن بشأن حاجة البلاد إلى شخص عفاش أو السير على نهجه الرئاسي.

رغم 13 سنة من محاولات الحوثي وآخرين تشويه فترة حكمه ورغم ثمان سنوات من القمع والتهديد والمنع حتى من ذكر اسمه فإن حكم وتساؤل اليمنيين لا يزال كما هو.. ماذا حقق من جاؤوا بعد عفاش رحمة الله عليه؟ لماذا لا يوجد بين هؤلاء شخص يرقى إلى بعض مستواه في الحكمة والحنكة والقدرة على استعادة الدولة اليمنية وإنقاذها من استمرار السقوط في الهاوية؟

ثمة تساؤل جديد يطرحه الشارع اليمني منذ مساء السبت الماضي يتمحور حول شخصية مدين علي عبدالله صالح الذي أوجز في كلمات الكشف عن أهم التفاصيل.. قرارات صعبة وتضحيات كبرى واجهها الزعيم علي عبد الله صالح رحمة الله عليه ونجليه مدين وصلاح وباقي الرجال الذين ظلوا إلى جانبه في خوض معركة غير متكافئة في العدد والعتاد .

معركة خطط وأعد لها الحوثي مسبقا، لم تكن وليدة اللحظة، ولم تكن حسب زعمه « رد على لحظة تهور ومغامرة خطيرة من قبل الزعيم علي عبد الله صالح رحمة الله عليه».

أوضح مدين أن والده اغتيل في منطقة قريبة من قرية الجحشي بسنحان.. شهادة صدق جاءت بخلاف الاعتقاد الشائع المتعلق بالمكان.. لن تغير في تفاصيل الثبات على الموقف والمبدأ مهما سعى البعض لاستغلالها.. ربما كان الأجدر بالعربية تحليل هذه الجزئية في أقل من دقيقة بدلا من اعتبارها الكشف المثير للفيلم وبدلا تركها مفتوحة على تكهنات أن في الأمر سر جرى التكتم عليه!

سردية أن الزعيم علي عبد الله صالح رحمة الله عليه اغتيل في منزله بأمانة العاصمة كان منفذ الجريمة الحوثي أول من روج لها وحافظ عليها طوال السنوات الماضية؛ يشهد على ذلك العديد من كبار قيادات الدولة وكبار المشايخ والشخصيات الاجتماعية.

في فجر الرابع من ديسمبر لا ينكر بعض هؤلاء أنهم تلقوا اتصالات من قيادات في الميليشيا تبلغهم أن الزعيم قتل في حوش منزله بشارع الكميم.. وعليه فإن عليهم التسليم بالأمر الواقع والمسارعة لاحتواء الموقف وكبح غضب وردود فعل أبناء القبائل في مناطقهم حقنا للدماء.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

من صنعاء إلى الخلود.. سيرة قائد لم ينحني

أ/ مصطفى المخلافي

في قلب اليمن حيث تتشابك حكايات الأرض بالسماء، وتتشكل ملامح الوطن من تضاريس الجبال وأصوات البسطاء، نهض رجل من رماد الحروب وأحلام الفقراء، اسمه علي عبدالله صالح، لم يكن مجرد رئيس عبر بوابة التاريخ، بل كان لحظة فارقة في الزمن اليمني، تجسدت فيها الدولة، وتحركت فيها الجغرافيا على وقع إرادته.

صالح ذلك الرجل الذي خرج من رحم الجبال، وشق طريقه إلى القمة بإرادة لا تلين، سار في درب محفوف بالنار والخيانات، لكنه ظل واقفاً صلباً كالحديد، حكيماً كالتاريخ، شجاعاً كجندي يعرف أن الأرض لا تُمنح للضعفاء.

في اللحظة التي استدار فيها الزمن على نفسه، وانكشفت وجوه التاريخ المزيفة، وارتبك المعنى في فم الجغرافيا، كان هناك رجل لا يزال يحمل ملامح الدولة على كتفيه، كأنها عباءة من نار، لا يلبسها إلا من ذاق مرارة البناء وعرف كم يكلفك أن تكون وطناً يمشي على قدمين.

كان بمقدوره أن ينجو أو أن يفاوض، أن يلتحق بقطار الانحناء، لكنه صالح العنيد، صالح البطل الشجاع، اختار أن يكون آخر من يطفئ المصباح، وأن يواجه خفافيش العتمة بقبضة المجد والرجولة، في عينيه آنذاك لم يكن الموت خصماً له، بل رفيقاً تأخر موعده.

في الفيلم الوثائقي، لم يظهر مدين علي عبدالله صالح كراوي لحدث، ولا مجرد شاهد على معركة، بل جزء حي من الحكاية التي لم تنتهِ بعد، كان حضوره امتداداً لصوت لم يخفت، ولظل ما زال يحمي الفكرة في زمن السقوط العام، لم تكن كلماته كباقي الحضور، بقدر ما كانت طلقات باردة تنطلق من فم الوجع، ومن عين شربت كثيراً من صبر الرجال.

كان واقفاً ليقاتل على طريقته من خلف الكاميرا، بدا وكأنه يطعن النسيان في خاصرته، ويستخرج من بين الركام صورة أبيه لا لتأبينه، إنما لاستدعائه من جديد إلى ساحة المعركة، كل التفاتة منه كانت تحمل وقع الموقف، وكل صمت بين جملتين كان كأنين بندقية تنتظر أمر الإطلاق.

ملامحه كانت تحمل الكبرياء، وترفض الانهيار، كان ناصباً جبينه في مواجهة كاميرا بنظرات لا تختلف كثيراً عن فوهات البنادق التي واجهت والده، بدا وكأن دم الزعيم يسري فيه، لا كإرث بيولوجي، إنما كعقيدة ووصية وعهد، ابن الزعيم لم يتحدث من خلف جدران الرثاء، بل من خندق الذاكرة المقاومة التي خلدت اسم والده كأحد أشرس الأبطال المقاتلين.

وقف مدين أمام الكاميرا، كأنما يقف على منبر من نار، يواجهها لا ليُظهر نفسه، بل ليحمل سيرة رجل آمن أن الجمهورية فكرة لا تموت، وأن للكرامة ثمناً لا يُنسى، وأن الدم قد يروي الأرض، لكنه لا يُذلها.

لم يقاتل الشهيد صالح بجيش جرار، بل بعقيدة لا تلين، وبروح لا تخون ذاكرة الأرض، قاتل بصوت يصدح وسط الخراب، لن نركع، لن نستسلم، لم تكن كلمات بيان، بقدر ما كانت صرخة الرئيس الأخير، صادرة عن رجل يعرف أن الهزيمة ليست حين يُقتلك العدو، بل حين تنكسر أمامه.

لم يطلب الرئيس علي عبدالله صالح النصر بمعناه التقليدي، فقد كان يعرف أن النصر في زمن الانهيار هو أن تموت واقفاً، فرحل منتصباً الرأس والصوت والذكرى، وحتى الطلقات التي اخترقت جسده، واجهها بلا وجل أو خوف.. في معركته الأخيرة، لم تكن البنادق المتقابلة سوى استعارات لمعركة أعمق، معركة بين الجمهورية والكهف، بين فكرة الوطن ومزاعم الحق الإلهي، بين زمن بناه صالح، وآخر تهدمه السلالة.

وهناك في ملحمة بطولية، امتددت من الثنية حتى أطراف سنحان، بقي صالح وحدهُ، يصوغ نهاية تليق بمسيرة كاملة، لم يبحث عن مجد شخصي، بقدر ما كان يصون ذاكرة أمة، كل رصاصة استقرت في صدره، كانت ترتد صرخة في وجه الطغيان، وكل قطرة دم سقطت، كانت ترسم خارطة لوطن لا يُهزم بالفكرة، مهما انكسر بالجغرافيا.

استُشهد صالح نعم وهنا بيت الفخر والاعتزاز، ليس في ميدان مجهول، بل في عاصمة صنعها بيديه، وسط تراب يعرفه، وعلى أرض احتضنته طويلاً، لم يكن مقتله اغتيالاً لحاكم، بل إعداماً علنياً لمرحلة كانت آخر ما تبقى من جمهورية ما قبل السقوط الشامل.

ومع ذلك لم تنتهِ الحكاية، فهناك في قلب كل يمني ما زالت صورته تقاوم المحو، وصوته يتسلل من بين ركام الصمت ويقول: سنقاتلهم في كل شارع، وفي كل زقاق، كأنها تعويذة لصلاة الفتح الكبير.

علي عبدالله صالح لم يكن آخر الرؤساء، بل كان آخر الرجال، رجل حين انسحب العالم؛ تقدم، وحين انحنى الجميع؛ انتصب ووقف، وحين ساوم الآخرون؛ واجه وقاتل، وحين كتب التاريخ سطر النهاية؛ كتبه صالح بدمه وبارود بندقيته.

ختاماً: مقولة قالها لي يوماً أحد الجنود، ما دام صالح قاتل حتى آخر لحظة، فنحن لا نخاف، لم تكن تلك جملة عابرة، بل ميثاق ولاء لجيل تربى على اسمه، وسيظل في كل مقاتل شجاع شيئاً منه، وفي كل موقف عز ورفض للركوع.

شرعية عاجزة أم عجز مقصود
قراءة في تراجع القرارات وتداعياتها على الصراع اليمني

د. عادل الشجاع

في مشهد يعكس تخبطاً سياسياً وارتباكاً في صنع القرار، أقدمت الشرعية اليمنية على خطوة مثيرة للجدل باعتقال الشيخ محمد الزايدي ووزير الخارجية في حكومة الحوثيين هشام شرف، ثم لم تلبث أن تراجعت عنها بعد أيام قليلة بإطلاق سراحهما، في سلوك بات أقرب إلى النمط المتكرر الذي يكرّس صورة العجز لا الحزم، والتردد لا الحسم، وهو ما يصب مباشرة في مصلحة الحوثيين ويعزز من حضورهم الداخلي والإقليمي..

التهويل ثم التراجع: رسائل متناقضة: أثار إعلان الشرعية عن إلقاء القبض على الزايدي وشرف ضجة إعلامية وسياسية، واعتُبر خطوة جريئة يمكن أن يكون لها ما بعدها في مسار المواجهة مع الحوثيين، لكن سرعان ما تراجعت الشرعية، وتم إطلاق سراح الشخصيتين من دون توضيحات مقنعة، الأمر الذي أضعف الرسالة الأصلية، بل وانقلبت إلى رسالة مضادة: أن من يخضع لسلطة الحوثي يمكنه التنقل بكل أريحية، وأن قرارات الشرعية غير مستقرة..

لماذا هذا التردد؟! لإشكال لا يكمن في الاعتقال ولا في الإفراج بحد ذاته، بل في التناقض بين الإثارة الإعلامية التي صاحبت العملية، وبين نتائجها الفعلية التي بدت وكأنها "زوبعة في فنجان" وهنا يُطرح تساؤل جوهري: هل تعاني الشرعية فعلاً من عجز في اتخاذ القرار، أم أن هناك إرادة خفية تُفضّل إبقاء الأمور في حالة "اللا حسم"؟

التأثير على من هم تحت سلطة الحوثيين

تُعد هذه الحادثة فرصة مهدورة لإرسال رسالة أمل وتشجيع لكل من يعيش تحت هيمنة الحوثي، بأن هناك طريقاً آمناً للانفكاك من سطوته، لكن، حين تعتقل الشرعية شخصيات محسوبة على الحوثيين، ثم تطلق سراحهم سريعاً وبدون إجراءات قانونية واضحة، فإن الرسالة تصل بالعكس: "الشرعية لا تحمي، ولا تستطيع الثبات على موقفها"..

تعزيز موقع الحوثيين :مثل هذه التراجعات تؤكد للحوثي وأنصاره أن خصومهم يفتقرون إلى الثبات، وأنهم- في أسوأ الأحوال- لن يذهبوا أبعد من المناكفات الإعلامية وبالتالي فإن الحوثيين يزدادون جرأة، بينما تفقد الشرعية جزءاً إضافياً من رصيدها الشعبي والسياسي..

خلاصة: ما حدث في قضية الزايدي وهشام شرف ليس حادثاً معزولاً، بل هو امتداد لسلسلة طويلة من الترددات والقرارات المرتبكة التي تجعل الشرعية تبدو- عن قصد أو عن عجز- غير مؤهلة لإدارة صراع بهذا التعقيد وإذا استمرت على هذا النهج، فإنها لا تعزز سوى قوة خصمها، وتضعف الثقة بها أكثر أمام الداخل والخارج.

الشرعية لا تحتاج إلى قرارات متسرعة بقدر ما تحتاج إلى ثبات في الموقف، ووضوح في الرسائل، وتقدير لعواقب كل خطوة، لأن الحرب لم تعد فقط بالسلاح، بل في تفاصيل السياسة والإعلام والمواقف.

حين تعود الذاكرة لتوقظ نار الغضب في قلوب اليمنيين

أ/ عمرو زاهر

في لحظة فارقة جاء فيلم وثائقي يظهر فيه مدين علي عبدالله صالح أعاد للذاكرة اليمنية مشاهد كانت مطمورة تحت ركام الخوف واليأس وأيقظ في القلوب نارا كادت أن تنطفئ فيلم أعادنا إلى الأيام الأخيرة من حياة زعيم اليمن التاريخي علي عبدالله صالح ورفيقه الوفي عارف الزوكا اللذين واجها الموت ببطولة أسطورية وارتقيا شهداء وهم يقاتلون من أجل كرامة الوطن وجمهوريته.

لقد أعاد مدين الذاكرة لشعب كاد أن ينسى من هم أبطاله الحقيقيون ومن الذي خانهم؛ أعاد الوجوه والأصوات والمواقف كشف ما حاولت ميليشيات الحوثي طمسه، وأخرج إلى النور حقائق لطالما حاول تجار الكراهية دفنها، لم يكن الفيلم وظهور مدين نجل الرئيس علي عبدالله صالح فيه مجرد عرض وثائقي؛ بل كان صفعة مدوية على وجه النسيان وجرس إنذار في صدر كل يمني حر.

رجل واجه الحروب والمؤامرات وبنى دولة من تحت الركام وانتقل باليمن من صراعات الماضي إلى آفاق الجمهورية؛ كان الزعيم الذي يعرف اليمني في أقصى صعدة كما يعرفه في المهرة رجل صنع معادلة الحكم والحياة وخاطب الجميع بلغتهم من قبائل الشمال إلى شواطئ الجنوب.

سقط صالح لكنه لم يسقط كالهاربين أو الخائفين؛ بل سقط شهيدا وهو يواجه ميليشيا الحوثي بالسلاح والكلمة والموقف؛ رفض الخنوع وقال في لحظاته الأخيرة: لا يمكن أن يحكم اليمن عصابة، فكان صوته آخر ما سمعه اليمنيون من قلب العاصمة صنعاء، صوت من رفض بيعها لملالي طهران.

لم يكن وحده كان بجانبه رفيق دربه الرجل الجنوبي الذي كسر كل الحواجز والمناطقية الشهيد عارف الزوكا الذي بقي مع الزعيم حتى آخر رمق، متحديًا رصاص الغدر، ومقدمًا درسًا خالدًا في الوفاء، لم يكن عارف تابعًا؛ بل كان شريك القرار وظِل الموقف وصوت الشجاعة.

عرضه في هذا التوقيت لم يكن حدثا عابرًا، بل لحظة استيقاظ حقيقية لضمير اليمن حيث تحركت مشاعر ملايين اليمنيين الذين ربما كانوا في سبات أو صمت؛ فجأة عاد الزعيم إلى الواجهة لا من بوابة السياسة؛ بل من بوابة الوجدان والدم؛ عاد بطلا شهيدا، وعاد الناس يستذكرون ماذا فعل الحوثيون وماذا قدم صالح لليمن.

لقد أحيا مدين علي عبدالله صالح في قلوب الناس مشاعر الغضب وأوقد نيران الثأر؛ وذكر الجميع بأن هناك زعيمًا قتل غدرًا، ورجلا دفن بكرامة، وشعبًا لا يزال جريحًا.

لقد كان عرض الفلم في هذا التوقيت من وجهة نظري هو تذكير بأن اليمن ما زال حزينًا على صالح والزوكا، وأن القضية لم تغلق، والثأر لم يؤخذ، والعدالة لم تتحقق، لقد أوجع الحوثيون هذا الشعب وقتلوا زعيمه واحتلوا عاصمته ودنسوا كرامته؛ لكنهم لم يستطيعوا أن يقتلوا الروح التي بثها صالح في قلوب رجاله وشعبه.

ربما يصمت اليمني وربما ينشغل بلقمة العيش أو يبحث عن الأمان لكنه لا ينسى؛ والفيلم هذا أعاد للأذهان حقيقة أن من واجه الحوثيين أولا: كان علي عبدالله صالح، وأن من أشعل جذوة الثورة الحقيقية ضد الإمامة في نسختها الحديثة: كان هو، ومن شاهد شعر أن المعركة لم تنته؛ بل بدأت من جديد.. إن هذه الدماء الطاهرة لن تضيع، وإن صنعاء ستعود واليمن سيستعيد جمهوريته، والحوثيون سيدفعون الثمن طال الزمن أو قصر.

لم يكن تواجد مدين وعوض الزوكا في الفلم مجرد سرد لمأساة؛ بل كانت وصية وطنية: أن لا تنسوا صالح، لا تنسوا الزوكا، لا تنسوا من قتلهما، ولا تسامحوا من فرط بالجمهورية؛ لقد أعاد الفيلم الصوت والذاكرة والصورة؛ والآن الكرة في ملعب الشعب.. اليمن لن يُحكَم من الكهف، وصوت الزعيم لا يزال يرعد في صدور الأحرار.

الزعيم الذي لم يُشبه أحدًا..
والخسارة التي لن يُعوّضها الزمن

أ/ عدي الحميري

في تاريخ الأمم، تمر لحظات مفصلية يكون فيها سقوط رجل، كأنه سقوط وطن.. وفي اليمن، لم يكن رحيل الزعيم علي عبدالله صالح مجرد غياب سياسي، بل كان انطفاء مرحلة بأكملها، واختفاء آخر الرجال الذين صاغوا حاضر البلاد بشجاعة ودهاء، قوة وبصيرة، ثم اختار أن يرحل واقفًا لا منكسًا الرأس.

لقد جاء الفيلم الوثائقي الذي بثته قناة "العربية" بعنوان "اللحظات الأخيرة" ليعيد فتح الجرح من جديد... لكنه في الوقت ذاته، أعاد توحيد الشعور اليمني، حتى عند خصومه، حول هذه الحقيقة المؤلمة:

خسرنا زعيمًا استثنائيًا، قلّ أن يتكرر.. في زمن الهزائم والانحناءات، وقف علي عبدالله صالح في وجه الغدر، لم يهرب، لم يساوم، لم يغادر صنعاء سرًّا.. كان يعلم أنهم يترصّدونه، لكنه لبّى نداء الوطن على طريقته، بشجاعة رئيس سابق... وقائد دائم.

ولأن القادة الحقيقيين لا يموتون في الزوايا المعتمة، فقد قرّر أن يخرج من صنعاء إلى حصن عفاش، قريته التي منها بدأ كل شيء... وهناك، سقط شهيدًا في كمين غادر في الجحشي.. لم يكن ذلك اختفاءً بل كان ظهورًا أخيرًا بشرفٍ يليق بتاريخه.

في وقت اختلطت فيه الروايات وتنازعت الألسن في تفاصيل النهاية، خرج مدين علي عبدالله صالح، المعتقل السابق، والابن الشاهد، ليُعلن الحقيقة كما هي: «والدي لم يُقتل في منزله بحي الثنية، بل استشهد وهو في طريقه إلى حصن عفاش».

كان يستطيع، كما فعل كثيرون، أن يؤكّد الرواية السائدة التي تبنّتها الجماهير لسنوات، ويقول إنه استُشهد في منزله بصنعاء، في مشهد بطولي مغلق.. لكن ابن الزعيم لم يفعل.

قال الحقيقة كما عايشها، بصدق من تربّى في مدرسة رجل لا يعرف الخداع.. تلك شهادة لا تقال فقط عن لحظة، بل تعني أن علي عبدالله صالح لم يربِّ جُبَناء ولا كَذَبة، بل أورث اليمن رجالاً يُعتمد عليهم، حتى حين تهتز الروايات وتضيع الحقيقة.

رحل الزعيم، وغرقت البلاد في فوضى لا قرار لها... لا قبائل وقفت، ولا مواقف حُسمت، ولا رجال ظهروا كما ينبغي.. كان صالح صمّام أمان بقدر ما كان خصمًا لبعض، لكنه في النهاية ظلّ الضمانة الوحيدة لوحدة اليمن وسيادته، بصرف النظر عن التحالفات والصراعات.

واليوم، بعد كل هذه السنوات، يتأكد للجميع أن اغتيال صالح لم يكن اغتيالًا لشخص... بل اغتيالًا لمعادلة وطنية كاملة.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

أزمة الهُوية لدى الشباب

أ/ باسم عبدالحميد يوسف

هل تتساءل من أنت؟ ما هو هدفك، أو ما هي قيمك؟ إذا كان الأمر كذلك فقد تمر بما يسميه البعض أزمة هُوية.. ولكن قبل ذلك ماذا تعني الهُوية؟ وما هي أزمة الهُوية؟ وكيف تأثرت الهُوية لدى الشباب العربي؟

أولاً- معنى الهُوية

إن قضية الهُوية قضية محورية شغلت بال كل الناس على اختلاف ألسنتهم وعقائدهم، إذ أن كل جماعة أو أمة تعوزها الهُوية المتميزة ليمكنها المعيشة والمحافظة على وجودها، فالهُوية هي التي تحفظ سياج الشخصية، وبدونها يتحول الإنسان إلى كائن تافه فارغ غافل تابع مقلد مطموس الشخصية مسطح الثقافة، لأن للهُوية علاقة أساسية بمعتقدات الفرد ومسلماته الفكرية، وبالتالي تحديد سمات شخصيته فتجعله إنساناً ذا قيمة ولحياته معنى وغاية.

جاءت كلمة الهُوية لتحدد الكثير من المعاني في العصر الحديث، وهو ما جعلها اهتمام الباحثين في العلوم الإنسانية بكافة فروعها على صعيد علم الاجتماع والنفس والسياسة، وتعد الهُوية من أساسيات البناء الثقافي والاجتماعي لدى الإنسان في جميع الثقافات، ومعاني الهُوية كثيرة وهناك مرادفات مختلفة للهُوية، فهناك ما يسمى بالذات، والنفس، والإدراك الذاتي، والصورة الذاتية، والهُوية الذاتية، والأنا، والأنا العليا.

وهناك تعريفات متعددة للهُوية فحسب إركسون " تشير الهُوية لتلك الشخصية التي تميز الفرد من حيث فلسفته الأخلاقية والعقلية، التي يشعر عندها أنه نشيط جداً وأنه موجود، وكأنه صوتاً داخلياً يناديه "هذا أنا".. كما يمكن تعريف الهُوية بأنها "التصور الذي يكونه الفرد أو الجماعة عن خصوصيتهما وقيمهما الخاصة".

وتعرف الهُوية أيضاً بكونها حالة دينامية غير ثابتة، يعاد بناؤها باستمرار بسبب الاختلالات التي تعترض حياة الإنسان، وتتشكل على الدوام عبر صيرورة متواصلة قوامها التفاعل المستديم بين الفرد وذاته وبينه وبين المحيط.. كما أن الهُوية تفهم أو تترجم على أنها "ماض متأصل في حياة الفرد، هذا الماضي يخطط كل مراحل حياة الفرد بما فيها من تقاليد وصفات وطباع وعادات وثقافة" وهي كذلك مأخوذة ومستنبطة من المجتمع، وأن الهُوية ليست عاملاً بيولوجياً أو جنسياً أو لون بشرة كغيره من المكونات النفسية والجسمية، ولكن الهُوية هي بعد متفاعل مكونة من استعدادات فطرية ومعطيات اجتماعية وثقافية وعائلية أخرى.

ثانياً- جوانب الهُوية

يمكن النظر للهُوية بأنها تتكون من وجهين يكمل بعضهما بعضاً، وهما الهُوية الأيديولوجية والهُوية الاجتماعية.. الهُوية الأيديولوجية: وتضم ما يلي:

- الهُوية المهنية: أكد أدلر Adler عن ميدان المهنة بأنه ميدان هام في تحقيق الاتزان النفسي أو الاضطراب، فالمهنة هي الغاية التي ينتهي إليها الشاب حتى يصبح عضواً في المجتمع مستقلاً عن أسرته، وغالباً ما يبدأ الاهتمام من قبل الوالدين أو المدرسة وبين جماعة الرفاق بالمهنة أو المجال الذي يلتحق به الفرد في بداية المراهقة المتأخرة، وذلك بضرورة التفكير في المستقبل حيث اختيار التخصص الدراسي ومناقشة الخيارات المتاحة والصعوبات التي سوف تواجههم.

- الهُوية الدينية: تشير إلى المعتقدات الدينية التي يتبناها الفرد وما يترتب عليها من خيارات وممارسات دينية.

- الهُوية السياسية: تشير إلى معتقدات الفرد السياسية.

- هُوية فلسفة الحياة: تشير إلى المعتقدات والأفكار والخيارات الفلسفية التي يؤمن بها الفرد في الحياة، التي تحدد ممارساته تجاه أسلوب معيشته.

الهُوية الاجتماعية: وتضم ما يلي:

- هُوية الصداقة: وتتميز صداقة المراهقين بوجود روابط قوية من خلال التشارك في الأنشطة وتبادل المنافع وهي تجهز الفرد لمتابعة ممارسة الأنشطة، وخلق أسلوب حياة من النموذج الثقافي، ورغم أن المراهقة فترة ظهور القدرة الاجتماعية لكنها أيضاً فترة التفرد.

- هُوية الدور الجنسي: إدراك الدور الجنسي وتحديده ينشأ مبكراً خلال تعريف الطفل حول جنسه، ويكون أكثر وضوحاً في أثناء المراهقة، في غياب المشاكل التشريحية فإن اضطراب وضوح الدور الجنسي يرتبط بصعوبات في علاقة الطفل بالآباء، والنزاعات الزوجية والاضطهاد أو التمييز من الأقران ويؤثر في تشكيل هُوية الجنس والدور لدى المراهق وتعد معايير الهُوية الجنسية ضرورية لتمايز الأدوار المرتبطة بها، وفق المنظومة الثقافية وتطوراتها، وتقدير الجنس كدور بيولوجي وكفاءة اجتماعية.

- هُوية العلاقة بالجنس الآخر: العلاقة مع الجنس الآخر وترتبط بحاجة المراهقين إلى فهم المواقف واكتشاف أدوارهم الجنسية، وتأثير القيم العائلية، والتنوع الثقافي والتطور الاجتماعي" فالأبناء يكونون مشاعرهم الأساسية عن مفهوم الرجولة والأنوثة والأبوة والأمومة من معاملة الآباء والأمهات بعضهم بعضاً.

ثالثاً- أزمة الهُوية

جاء مصطلح "أزمة الهُوية" لأول مرة من عالم النفس التنموي والمحلل النفسي إريك إركسون (Erikson) حيث قدم أفكار أزمات هُوية المراهقين وكذلك أزمات منتصف العمر، معتقداً أن الشخصيات تطورت من خلال حل الأزمات في الحياة.

وأطلق إيريكسون (Erikson) أزمة الهُوية على الحالة التي يمر بها المراهق حيث يكون في هذه المرحلة غير قادر على تحديد ما يريده، وهذا ما يوصله إلى حالة من التشتت والفقدان، وهي أزمة يمر بها أغلب المراهقين في وقت ما، ويعانون منها من عدم معرفتهم ذاتهم بوضوح، أو عدم معرفة المراهق لنفسه في الوقت الحاضر، أو ماذا سيكون في المستقبل، فيشعر بالضياع والتبعية والجهل بما يجب أن يفعله ويؤمن به، وهي علاقة عن طريق النمو يمكن أن تؤدي إلى الإحساس بالهُوية أو إلى مزيد من الانهيار الداخلي وتشتت الدور أو تمييع الهُوية.

في ضوء نظرية إركسون ينظر إلى أزمة الهُوية بوصفها أزمة نمائية تنشأ عن التغييرات الفسيولوجية وتوقعات المجتمع، وكغيرها من الأزمات النمائية الأخرى فهي ليست أزمة بمعنى تهديد أو محنة بقدر ما هي موقف نمائي يقتضي تجاوزه تحديد هُوية الأنا، أما إذا فشل في هذه المهمة فسيعاني من التشوش والارتباك.. وأزمة الهُوية ليست مفهوماً فلسفياً لا ينتمي إلى علم النفس، بل هو مفهوم سيكولوجي بحق، وذو صدق نسبي، ويمكن التحقق من وجوده.

وعادة ما تحدث أزمة الهُوية في ظل عدم وجود هُوية ناضجة قادرة على تجاوز المشكلات والصعوبات والخبرات السلبية في الحياة وحلها، أو قد تكون ناتجة عن ضعف الذات في التوافق والانسجام مع الأنظمة المعرفية والثقافية السائدة، لذلك فإن تحقق الهُوية الناضجة لدى المراهق تقلل من حدوث أزمة الهُوية.

إن وجود أزمة هُوية ليس حالة قابلة للتشخيص، لذلك لا توجد "أعراض" نموذجية، كما هو الحال مع البرد أو الأنفلونزا، بل هناك علامات قد تدل على أنك تواجه أزمة هُوية:

- أنت تتساءل عن هُويتك بشكل عام أو فيما يتعلق بجانب معين من جوانب الحياة مثل العلاقات أو العمر أو المهنة.

- أنت تعاني من صراع شخصي كبير بسبب التشكيك في هُويتك أو دورك في المجتمع.

- حدثت تغييرات كبيرة مؤخراً أثرت على إحساسك بالذات، مثل الطلاق.

- أنت تشكك في أشياء مثل قيمك أو روحانيتك أو معتقداتك أو مسارك الوظيفي أو اهتماماتك التي لها تأثير كبير على كيفية رؤيتك لنفسك.

- أنت تبحث عن المزيد من المعنى أو العقل أو العاطفة في حياتك.

من الطبيعي تماماً أن تتساءل عن هويتك، خاصة وأننا نتغير طوال حياتنا، لكن عندما يبدأ في التأثير على تفكيرك أو أدائك اليومي، فقد تواجه أزمة هُوية.

وإذا كانت الهُوية تمثل قضية مهمة في كل مراحل نمو الإنسان، فإن أهميتها تزداد بدرجة كبيرة في مرحلة الشباب كمرحلة حرجة يمثل فيها تحقيق الهُوية تحدياً ومطلباً أساسياً للنمو، على اعتبار أن كل مرحلة من المراحل تتضمن مهام ومطالب رئيسة للنمو يؤدي النجاح في إجادتها إلى مزيد من النضوج النفسي والاجتماعي وتقدم النمو باتجاه السواء.

رابعاً- أسباب أزمة الهُوية

في مراحل إركسون من التطور النفسي والاجتماعي، يحدث ظهور أزمة هُوية خلال سنوات المراهقة حيث يكافح الناس مع مشاعر الهُوية مقابل ارتباك الأدوار، على الرغم من أنه غالبا ما ينظر إليها على أنها تحدث في أعمار معينة، على سبيل المثال؛ في سن المراهقة أو أثناء "أزمات منتصف العمر"، يمكن أن تحدث أزمة الهُوية لأي شخص، في أي عمر، وفي أي مرحلة من حياة المرء.

في كثير من الأحيان يمكن أن تنشأ أزمات الهُوية أو غيرها من مشكلات الصحة العقلية بسبب ضغوط الحياة الرئيسة، ولا يجب أن تكون هذه الضغوطات سيئة بطبيعتها، لكنها لا تزال تسبب الكثير من التوتر، مما يجعلك تتساءل عن هُويتك وما الذي تقدره.

يميل الناس إلى تجربة أزمة هُوية في مراحل مختلفة من الحياة، لا سيما في نقاط التغيير الكبير التي تكون في مرحلة الشباب، بما في ذلك: بدء علاقة جديدة، وإنهاء الزواج أو الشراكة، وتجربة حدث صادم، وإنجاب طفل، والتعرف على حالة صحية، وفقدان أحد أفراد أسرته، وفقدان أو بدء وظيفة، والانتقال إلى مكان جديد.

ويرى إركسون كما فعل فرويد أن الشخص في هذه المرحلة يكون مستعداً استعداداً حقيقياً للألفة الاجتماعية والارتباط مع شخص آخر.. وقبل هذا كان سلوك الشخص الجنسي مدفوعا بالبحث عن هُوية الأنا، غير أن اكتساب الإحساس بالهُوية الشخصية بالانغماس في عمل منتج يميز هذه المرحلة ويؤدي إلى تكوين بين شخصي جديد قطباه الألفة من ناحية والعزلة من ناحية أخرى، ووصف إركسون للشخص القادر على الألفة والمودة يشبه شبهاً كبيراً تعريف فرويد للشخص السوي، أنه ذلك الشخص القادر على الحب والعمل.

خامساً- مظاهر أزمة الهُوية لدى الشباب

إنّ ما طرأ ويطرأ على مناحي الحياة اليومية للشباب من تغيرات ومستجدات بفعل التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتي تزداد وتيرتها تسارعاً في العصر الحالي وتغير أساليب الحياة معها، يجعل من العسير الحديث عن وحدة الهُوية وتماسكها، وهذا بدوره يولد حالات من الصراع داخل فئة الشباب، بفعل الأنظمة الإدراكية وصعوبة التكيف معها، وتظهر أزمة الهُوية عبر مجموعة من المظاهر وهي:

١) أن يسود الشعور بعدم وجود فرصة للاختيار وسيطرة اليأس على لغة الحوار والفعل.

٢) زيادة معدلات الخوف وعدم الأمان لأسباب مختلفة، على رأسها عدم الثقة على جميع المستويات.

٣) الاستقطاب الاجتماعي والثقافي على أساس الولاء أو الانتماء (العرقي، الحزبي، الديني...) أو الطبقي (الاقتصادي أو السياسي)، وتنامي الهُوية الدينية على حساب الهُوية الوطنية وبالعكس.

٤) انتشار ثقافة الاستهلاك لا الإنتاج، وثقافة اللامبالاة والسلبية والاعتماد على الآخرين وليس الاعتماد على الذات أو السعي للاكتفاء الذاتي.

٥) زيادة معدلات العنف في المجتمع، وانتشار ثقافة العنف والبعد عن مواريث القيم والأخلاق.

٦) الجهل بالمستقبل وعدم الانشغال به، فعدم وجود هُوية يعني عدم وجود استراتيجية.

٧) أن تصبح الهُوية عبئاً، وبالتالي يكون السعي للتخلص منها ولتغيير الهُوية عن طريق السعي للهجرة مثلاً، أو على الأقل في غطاء هُوية أكبر، لأن الهُوية الحالية تعني مخاطر كبيرة.

ولا شك أن هذه المظاهر نجدها جلية في الوطن العربي، فدراسة أحمد نوري محمود 2011م وصلت لأن الشباب لديهم أزمة هُوية يمكن تعليلها بسبب الظروف الاجتماعية والسياسية غير المستقرة وما ينجم عنها من الشعور بالقلق والتوتر وما تحدثه من تأثيرات سلبية في نفوس الشباب، وكذلك فإن تتابع الأحداث السياسية والظروف الأمنية غير مستقرة أيضاً تمثل سبباً في حدوث أزمة هُوية ثقافية لدى الشباب.

سادساً- علاج أزمة الهُوية

تتضمن بعض استراتيجيات التعامل مع أزمة الهُوية ما يلي:

- تعلم من أنت: استكشف هويتك؛ استكشاف الهُوية هو الأكثر شيوعاً خلال فترة المراهقة، فالعديد من المراهقين يجربون شخصيات مختلفة ويختبرون مجموعات قيمة مختلفة عن تلك التي نشؤوا فيها، هذا جزء مهم من مراحل النضج وبغير هذا التنقيب يُخاطر البالغ بإيجاد نفسه بدون هُوية مُختارة عن وعي.

- التفاعل مع العديد من الأشخاص المختلفين عنك؛ تعرف على حياتهم واسأل عن تجاربهم، فقد يساعد هذا في تنمية هُوية ذات معنى.

- النظر في كيفية تأثير المعايير الثقافية والعائلية على هُوية الشخص؛ قم بوزن الجوانب التي يرغب الشخص في قبولها ورفضها.

- احتضان الأزمة كفرصة لتطوير شعور هادف بالهُوية والهدف.

- تجاهل الحكم الداخلي والخارجي؛ يمكن أن يكون لتوقعات الآخرين وكذلك توقعاتنا تأثير كبير على ما نشعر به، لكن لا تدع معايير المجتمع تملي عليك من أنت، وماذا يجب أن تحب، فقط لأنك من عمر أو جنس أو مجموعة ثقافية معينة، لا يعني أنك بحاجة إلى المتابعة إذا لم تعد تؤمن بما تتابعه.

- اطلب الدعم من الأصدقاء أو العائلة أو المنظمات التي من شأنها أن تساهم في زيادة التعلم عن أجزاء من نفسك أو اهتماماتك التي تثير فضولك.

- ضع في حسابك أهدافك؛ اقض بعض الوقت في التفكير في أهدافك في الحياة، وما الذي تريد تحقيقه؟ وما هي أنواع الأشياء التي تجلب لك أكبر قدر من الفرح والسعادة؟ قد تكون أزمة الهُوية علامة على أن بعض الاحتياجات لا يتم الوفاء بها حالياً، لذا فإن إيجاد طرق لتلبية هذه الحاجة يمكن أن يجلب إحساساً أكبر بالرضا في حياتك.

- لا تنسى دور الدين ودور العبادة في مساعدتك على الإجابة على الأسئلة التي تشغل بالك والتي تعزز بتمسك بهويتك الدينية والاجتماعية التي أنت جزء منها.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

كيف تتعامل مع الشخصيات السامة دون أن تفقد طاقتك؟

أ/ علي فؤاد علي

لم تكن كلمة «سام» مجرد اختيار عابر حين تصدَّرت قاموس أكسفورد عام 2018م، فكانت انعكاساً لواقع ثقيل يزحف إلى تفاصيل حياتنا.. تعدّ العلاقات السامة سلوكات متجذِّرة تُهدد استقرار النفس، والحماية النفسية اليوم ضرورة، لذا أصبح كوتشينغ العلاقات أداة حيوية لاكتشاف تلك الروابط التي تستنزفنا بصمت.. فكيف تفرِّق بين خلاف عابر وسمٍّ مستتر؟ وكيف تنقذ نفسك قبل أن تبتلعك الدوَّامة؟ فمن هو الشخص السام؟ ولماذا يجب علينا الابتعاد عن العلاقات السامة؟

الشخص السام: هو من ينشر السلبية ويؤذي الآخرين بتصرفاته، سواء بسبب طباعه أم تجاربه، وتُبرز كيف تتسلل العلاقات السامة بهدوء، لتسبب استنزافاً نفسياً وعاطفياً وصحياً، مما يجعل الابتعاد عنها ضرورة، فالشخص السام هو أي فرد يُثقل حياتك بالسلبية ويُربك هدوءك الداخلي.. يرتبط الأمر أحياناً بطباعه، وفي أحيان أخرى، تعود جذور سلوكه إلى تجاربه القاسية أو تربيته، فلم يتعلم طرائق صحية للتعامل مع الضغوطات، فيُفرِّغ توتره تفريغاً يؤذي الآخرين.

لا يأتي هؤلاء بوجه واحد؛ بل يظهرون في صور مختلفة: زميل عمل يجيد التلاعب، أو قريب ناقد لا يتوقف، أو صديق لا يهدأ من إثارة المتاعب، أو شريك يستنزفك عاطفياً، والقاسم المشترك بينهم هو سلوك متكرر يجعلك تشعر بالاستنزاف، سواء من خلال إشعارك بالذنب، أم التقليل من شأنك، أم تحريف كلماتك حتى تفقد معناها الحقيقي.

لا تكشف العلاقات السامة نفسها بسهولة، فهي تتسلل بهدوء، وتترك ندوباً خفية، ومع مرور الوقت، تضعف ثقتك بنفسك، ويهتز توازنك العاطفي، وقد يبدأ جسدك في دفع الثمن من خلال التوتر والاضطرابات الصحية.

تركز النصائح على الحماية النفسية والوعي الذاتي، مع الاستفادة من تقنيات كوتشينغ العلاقات لحماية الطاقة النفسية والتصرف بذكاء وهدوء.. إليك عشر نصائح فعالة للتعامل مع الشخص السام، مع التركيز على حماية نفسك وتعزيز وعيك العاطفي، واستخدام الحماية النفسية ومهارات كوتشينغ العلاقات بذكاء:

أولا: ضَعْ حـدوداً واضحة في وقت مبكر: تعد الحدود جزءاً أساسياً من الحماية النفسية، تشبه الأسوار غير المرئية التي تحمي مساحتك العاطفية وتمنحك الشعور بالأمان الداخلي، فالأشخاص السامون يتعمدون اختبار هذه الحدود، ويدفعونك للتساهل مرة بعد مرة، ويواصلون تجاوزها كلما سنحت لهم الفرصة، بالتالي يُبقيك غياب الحدود الواضحة في العلاقات السامة في موقع الدفاع، ويجعل التعامل معهم مُرهقاً.. يساعدك كوتشينغ العلاقات على وضع حدود واضحة تحمي طاقتك وتمنحك حرية إدارة المواقف بوعي، فلا تحتاج إلى تقديم تفسيرات طويلة أو أعذار لأي شخص، كل ما يتطلبه الأمر هو وضوح حازم، مع احترام ذاتك.

عبارة عملية: «يسعدني أن نبقى على تواصل، لكنِّي سأنهي المحادثة إذا خرجت عن إطار الاحترام».

ثانيًا: استخدِمْ طريقة الصخرة الرمادية: تسحب هذه التقنية الوقود الذي يُشعل نار العلاقات السامة، فالأشخاص السامون يزدهرون في بيئة مليئة بالدراما وردود الفعل العاطفية، فهُم يتغذون على انفعالات الآخرين ليُسيطروا ويتلاعبوا، والسر هنا هو أن تصبح ببساطة غير مثير للاهتمام، كمن يقف صامتاً وسط العاصفة دون أن يتحرك.. تُستخدم هذه التقنية كثيراً ضمن أدوات كوتشينغ العلاقات، فيُدرَّب الشخص على تقمص دور «الصخرة الرمادية»، فيكون شخصاً هادئاً، ومحايداً، لا يثير أي فضول أو تفاعل عاطفي.

عبارة عملية: «لن أشارك في هذا الحديث، من الأفضل أن ننتقل إلى موضوع مختلف».. (يُقال بهدوء وثبات، دون أي انفعال).

ثالثًا: رُد بالفكاهة أو الذكاء: تتحول الفكاهة في بعض المواقف إلى درع فعال في وجه العلاقات السامة، فالأشخاص السامون يتغذون على التوتر وردود الأفعال الحادة، لكنَّ نكتة ذكية في الوقت المناسب تُبطِل مفعول تعليقهم المسيء وتغيِّر مسار الحديث بالكامل، فالفكرة هنا ليست في السخرية أو التجريح، وإنَّما في استخدام حس الدعابة بوصفه وسيلة للتشتيت، لا للتصعيد.. يُعد هذا الأسلوب من أدوات الحماية النفسية الذكية، وغالباً ما يُساعد كوتشينغ العلاقات الأفراد على ضبط التفاعل، خصيصاً عندما يُثير الشخص السام الفوضى أو التصيُّد.

رابعًا: مارِسْ الانفصال العاطفي: الانفصال العاطفي هو فن البقاء حاضراً دون أن تذوب في دوامة العلاقات السامة، وهو لا يعني أن تتوقف عن الاهتمام، ولكن يجب أن تتوقف عن الانغماس في التوتر والانفعالات المتراكمة؛ إذ تتحول من شخص يمتص كل ما يدور حوله إلى مراقب هادئ، يحمي نفسه من الاستنزاف.. يعد هذا الأسلوب من أدوات الحماية النفسية الفعالة، ويُستخدم كثيراً في كوتشينغ العلاقات؛ لأنَّه يمنحك القدرة على التفاعل بوعي، دون أن تفقد توازنك الداخلي، وهو مهارة تحتاج إلى ممارسة وتدريب، لكنَّها مع الوقت تُثمر راحة ووضوحاً نفسياً عميقاً.. يمكنك تنمية هذا الانفصال من خلال تمرينات، مثل اليقظة الذهنية، أو كتابة المذكرات لتصفية الأفكار، أو حتى تخيُّل فقاعة واقية تحيط بك في التفاعل مع الشخص السام، وكأنَّ كل ما يقوله يرتد خارج حدودك.

خامسًا: تعرَّف على التلاعب النفسي واكشفه: التلاعب النفسي هو أحد أخطر أدوات العلاقات السامة، فيدفعك الشخص السام للتشكيك في نفسك، ومشاعرك، وذكرياتك، فقد يبدو الأمر بسيطاً في البداية، لكنَّه مع الوقت يضعف ثقتك بذاتك ويجعلك عالقاً في دائرة من الحيرة والتوتر.. ثق بحدسك ولا تتجاهل إشاراته حين تلاحظ هذا النمط، واحتفِظ بسجل شخصي لما يُقال أو يُفعل، واكتب التفاصيل بوضوح، فترى الأمور كما هي، ويحميك من محاولات تزييف واقعك، وهذه الخطوة من أساسيات الحماية النفسية، ويُوصى بها دائماً في كوتشينغ العلاقات؛ لأنَّها تمنحك وعياً أعلى وتُعيد لك السيطرة على تجربتك.

سادسًا: اعرِف متى تبتعد: تصل بعض العلاقات إلى مرحلة من السُمية يصعب معها الإصلاح، مهما حاولت، فعندما يستمر شخص ما في الإساءة، أو التلاعب، أو استنزافك نفسياً وعاطفياً، فقد يكون الرحيل هو الخيار الأصح.. لا يعد الابتعاد هروباً ولا استسلاماً؛ بل خطوة وعي، واختياراً واضحاً لحماية رفاهيتك وحفظ كرامتك، فهذا القرار يُعد من أهم أدوات الحماية النفسية في كوتشينغ العلاقات؛ لأنَّه يُعلمك أنَّ أولوية سلامك النفسي فوق كل شيء.

سابعا: اعطِ الأولوية للعناية الذاتية: تترك التفاعلات القصيرة مع الأشخاص السامين أثراً عميقاً من الاستنزاف العاطفي؛ لذا من الضروري أن تشحن طاقتك النفسية بوعي وبانتظام، بالتالي تستعيد قوتك من خلال نشاطات بسيطة، مثل المشي، أو التأمل، أو الاستماع إلى الموسيقى التي تهدِّئك، أو حتى كتابة أفكارك ومشاعرك، فالتواصُل مع ما يمنحك السلام يعيد لك طاقتك ويحصِّنك من تأثير العلاقات السامة.

ثامنًا: ابنِ نظام دعم: قد ينتابك شعور بالعزلة والوحدة عندما تواجه أشخاصاً سامين، لكنَّ الحقيقة أنَّك لست وحدك في هذه المعركة، بالتالي يصبح دعم الأشخاص الإيجابيين حولك درعاً قوياً يعيد إليك ثقتك وقيمتك، ويمنحك دفعة للاستمرار؛ لذا ابحث عن أصدقاء تثق بهم، وتحدَّث معهم بصراحة، وانضم إلى مجموعات دعم أو اطلب المساعدة المهنية عند الحاجة.

تاسعًا: ركِّزْ على ما يمكنك التحكم فيه: لا يمكنك أن تُغيِّر شخصاً ساماً، ولكن تحكَّم في ردود فعلك تجاهه، بالتالي يمنحك تحويل تركيزك من محاولة إصلاحه إلى حماية نفسك حرية لا تقدَّر بثمن، وامنح نفسك مساحة للتأمل في ردود أفعالك، وقيِّم بيئتك، واختر بحكمة الأشخاص والمواقف التي تستحق طاقتك، فهذا التحول في النظرة هو حجر الأساس للحماية النفسية، وهو من أهم أدوات كوتشينغ العلاقات التي تمكِّنك من استعادة قوتك الداخلية.

عاشرًا: لا تدخل في صراعات السلطة: يستدرجك الأشخاص السامون إلى دوامة الجدال والصراع، فهدفهم واضح: دفعك للرد، أو استفزازك للدفاع عن نفسك، أو حتى كسر هدوئك لتشعر بالعجز، فلا تقع في هذا الفخ؛ لأنَّ الهدوء هنا سلاح، فالصمت، أو الابتعاد، أو الرد المحايد يحرمهم من القوة التي يسعون إليها، وتجاهُل الجدال ليس ضعفاً، وإنَّما هو حماية نفسية ذكية، ويُعد من أساليب كوتشينغ العلاقات الفعالة للحفاظ على طاقتك.

أهم علامات العلاقة السامة:

«التلاعب.. الحيرة.. الدفاع المستمر عن النفس.. غياب الراحة، والشعور بالسوء بعد التفاعل.. مع التأكيد على أهمية الانتباه المبكر لحماية النفس».

تكشف علامات واضحة أنَّك عالق في علاقة سامة، ومن الهام أن تنتبه لها مبكراً لحماية نفسك وطاقتك العاطفية، وإليك أبرز هذه الإشارات:

- تشعر بأنَّك ضحية للتلاعب، وكأنَّ كل كلمة أو موقف يُستخدم ضدك.
- تجد نفسك في حالة حيرة دائمة أمام سلوك هذا الشخص، فلا تدري ما ينتظرك في كل لقاء.
- ينتابك إحساس مستمر بأنَّك تستحق اعتذاراً، لكنَّه لا يأتي أبداً.
- تدافع دائماً عن نفسك وكأنَّك في محكمة لا تنتهي.
- لا تشعر بالراحة التامة حين تكون بقربهم، مهما تجاهلتَ هذا الشعور.
- يغلب عليك الإحساس بالسوء تجاه نفسك بعد كل تفاعل معهم.

ختامًا: لا يمكن التحكم في سلوك الأشخاص السامين، لكن يمكنك التحكم في طاقتك وحماية نفسك، فمع الحماية النفسية ومهارات كوتشينغ العلاقات، تصبح أكثر وعياً وحـدودك أكثر وضوحاً، وتتعلَّم كيف تحمي سلامك الداخلي وتبتعد عن دائرة الاستنزاف، وتذكَّر دائماً أنَّك تستحق علاقات صحية ومُحفزة، وقادراً على تجاوز العلاقات السامة بذكاء وقوة.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

أضرار نقص الحديد وتأثيره على الجسم

د/ عايشة صالح

يحتاج الجسم الحديد لإنتاج الهيموجلوبين، وهو بروتين موجودٌ في كريات الدم الحمراء، ويُساعد على نقل الأكسجين عبر الأوعية الدموية إلى أنسجة الجسم الأخرى، ويُؤدي نقص الحديد إلى مشكلاتٍ عديدة، أبرزها فقر الدم إذا لم يُكتشف ويُعالج مبكرًا، تعرف على أضرار نقص الحديد وتأثيره على الجسم، وتتمثل أضرار نقص الحديد بما يلي:

- التعب والإرهاق الزائد: يقل إنتاج الهيموجلوبين عند نقص الحديد، مما يُقلل من كمية الأكسجين التي تصل إلى أعضاء وأنسجة الجسم، ونتيجةً لذلك تشعر بالتعب والإرهاق المستمر، حتى لو أخذت قسطًا كافيًا من النوم والراحة.

- شحوب البشرة: من علامات نقص الحديد البشرة الباهتة والشاحبة، ويُمكن ملاحظة ذلك في الجزء الداخلي من الجفن السفلي، خاصةً لدى أصحاب البشرة الداكنة، ويرجع سبب هذا التغير إلى انخفاض نسبة الهيموجلوبين المسؤول عن لون الدم الأحمر، مع ذلك قد يحدث شحوب البشرة لأسباب أخرى، مثل هبوط السكر والعدوى

- ضيق التنفس: يُسبب فقر الدم الناجم عن نقص الحديد انخفاض الأكسجين، لذا يحاول الجسم تعويض هذا النقص من خلال زيـادة معدل التنفس، وهذا قد يُسبب ضيقًا في التنفس، ونتيجةً لذلك قد تُواجه صعوبة في أداء بعض مهامك اليومية، مثل المشي أو صعود الدرج أو تنظيف المنزل وترتيبه.

- جفاف البشرة وتساقط الشعر: من أعراض فقر الدم الناجم عن نقص الحديد، خاصةً لدى النساء، بسبب انخفاض كمية الأكسجين والعناصر الغذائية التي تصل إلى الجلد وبصيلات الشعر.

- ضعف جهاز المناعة:

يُضعف نقص الحديد جهاز المناعة بعدّة طرق، منها:

١) يُؤثر على إنتاج الخلايا اللمفاوية.

٢) يُقلل من كفاءة العدلات، وهي خلايا مسؤولة عن ابتلاع مسببات الأمراض والقضاء عليها.

٣) قد يُقلل من إنتاج الأجسام المضادة بحسب الدراسات.

مما يجعلك أكثر عرضة للإصابة بالأمراض والعدوى، كما قد يستغرق التعافي منها وقتًا أطول.

- اضطراب ضربات القلب: يُمكن أن يُؤثر نقص الحديد على القلب عند إهمال علاجه، فهو يُؤدي إلى اضطراب أو تسارع ضربات القلب بسبب فقر الدم، حيث يقل عدد خلايا الدم الحمراء المسؤولة عن نقل الأكسجين إلى أنحاء الجسم، مما يدفع القلب إلى ضخ المزيد من الدم، وهذا قد يُؤدي إلى إجهاد عضلة القلب على المدى الطويل.. ونتيجةً لذلك، قد يزداد خطر الإصابة ببعض أمراض القلب، مثل تضخم عضلة القلب أو قصور القلب.

- متلازمة تململ الساقين: يرتبط نقص الحديد بالإصابة بمتلازمة تململ الساقين؛ فهو قد يُحفزها أو يزيد أعراضها سوءًا، ويُعتقد أنّ نقص الحديد قد يُؤدي إلى انخفاض مادة الدوبامين في الدماغ، وهو ناقلٌ عصبي يُساعد على التحكم في نشاط العضلات وحركتها.. وبسبب ذلك قد تشعر برغبة ملحة وشديد لتحريك ساقيك، وقد يُصاحب ذلك شعورٌ بالحكة في القدمين أو الساقين، وعادةً ما تزداد الأعراض سوءًا ليلًا، مما قد يُؤثر على نومك ليلًا.

- مضاعفات أثناء الحمل: فقر الدم الناتج عن نقص الحديد شائعٌ لدى الحوامل؛ حيث يُقدر أنه يُصيب 50% منهن تقريبًا، خاصةً أنّ حجم الدم يزداد خلال الحمل، مما يزيد من حاجة الجسم إلى الحديد، ومن أضرار نقص الحديد على الحامل والجنين:

١- زيادة الإرهاق والتعب أثناء الحمل.

٢- التشتت وعدم القدرة على التركيز.

٣- زيادة خطر الإصابة باكتئاب ما بعد الولادة.

٤- انخفاض إنتاج الحليب بعد الولادة.

٥- زيادة خطر الولادة المبكرة.

٦- انخفاض وزن الطفل عند الولادة.

٧- زيادة خطر وفاة الطفل قبل الولادة أو بعدها مباشرة.

- تأخر النمو لدى الأطفال: يُؤثر نقص الحديد الشديد على نمو الأطفال وصحتهم، ويُسبب الأضرار الآتية:

أ- تأخر بعض المهارات الحركية، مثل المشي.

بـ - المعاناة من مشاكل سلوكية، مثل ضعف القدرة على التركيز والتفاعل مع الآخرين.

جـ - زيادة خطر الإصابة بالعدوى.

د - تأخر النمو وصعوبة في اكتساب الوزن.

هـ - التعب والضعف الزائد.

متى يكون نقص الحديد خطيرًا؟

يكون نقص الحديد خطيرًا إذا انخفضت نسبة الفيريتين أقل من 15 ميكروغرام/ لتر لدى البالغين، وأقل من 12 ميكروغرام/ لتر لدى الأطفال، والفيريتين هو بروتينٌ ينقل الحديد ويخزنه في الجسم.

ما هي أعراض نقص الحديد النفسية؟

يُمكن أن يُسبب نقص الحديد الأعراض الآتية: "الاكتئاب، القلق، العصبية، التشويش الذهني».

يُؤدي إهمال علاج نقص الحديد لأضرار عديدة، مثل ضعف جهاز المناعة، واضطراب ضربات القلب، ومتلازمة تململ الساقين وتأخر النمو، لذا راجع الطبيب فورًا إذا ظهرت أعراض نقص الحديد، مثل الشعور المستمر بالتعب، وضيق التنفس وبـرودة الأطـراف، وتذكر أنّ التشخيص والعلاج المبكر يُساعدك على تجنب مضاعفاتٍ خطيرة.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

حلم عربي يتجدد

أ/ مصطفى طاهر المعراوي

تَتَصَاغَرُ العَثَرَاتُ إِنْ كُنَّا مَعَاً
عَقْلاً وَقَلْباً فِي الدِّفَاعِ عَنِ الوَطَنْ
وَنُوَاجِهُ الأَزَمَاتِ فِي إِيمَانِنَا
مَهْما غَلا بِدِفَاعِنَا عَنْهُ الثَّمَنْ
فَالحَلُّ فِي نَبْذِ الخِلافَاتِ الَّتِي
قَدْ أَضْعَفَتْنَا أَغْرَقَتْنَا فِي المِحَنْ
وَالضِّغْنُ أُضْرِمَ وَالحُرُوبُ تَوَاتَرَتْ
وَالجَارُ فِي حِقْدٍ لِجَارٍ قَدْ كَمَنْ
فَإِلَى مَتَى هَذَا التَّشَتُّتُ وَالجَفَا؟
وَالنَّاسُ تَرْقَى فِي الحَضَارَةِ لِلْفَنَنْ
حُلُمِي أَرَى شَعْبَ العُرُوبَةِ وَاحِدًا
وَمِنَ المُحِيْطِ إِلَى الخَلِيْجِ بِلا فِتَنْ
فِي وِحْدَةٍ عَرَبِيَّةٍ وَقَوِيَةٍ
فَلَقَدْ نَمَا مِنْ طُولِ فرْقَتِنَا العَفَنْ
وإذا شكا طفلُ المحيطِ تألماً
شَعَرَ الخَلِيْجُ بجرحه وشكا وأنْ
لَا فَرْقَ بَيْنَ مُوَاطِنٍ أَوْ وَافِدٍ
وَمُوَافِقٍ وَمُعَارِضٍ عِنْدَ المِحَنْ
لِنَكُونَ درْعاً وَاقِياً لِحُدُودِهَا
إِنْ لَمْ نَكُنْ نَحْنُ الفِدَا قُلْ لِي فَمَنْ؟
أَنَهِيْمُ في خَيْرَاتِهَا وَنَعِيْمِهَا
وَإِذَا انْقَضَتْ أَوْطَارُنَا قُلِبَ المِجَنْ
أبِمَظْهَرٍ تَزهو وقلبكُ أسودٌ؟
أَوَهلْ ستصبحُ مثل خَضراءِ الدّمنْ؟
نَبْني صُروحَ حَضَارةٍ بِتَعَاونٍ
وَمَحبَّةٍ لا حقْدَ فِيها أو شَجنْ
نُطْفِي حَرَائِقَ فِي طَرَابُلُسَ الَّتِي
أَكَلَتْ شَقِيْقاً أَوْ حَبِيْباً أَوْ خَدَنْ
وَنُضَمِّدُ الآلامَ فِي شَامٍ وَفِي
يَمَنٍ وَفِي أَرْضِ العِرَاقِ كَفَى ضَغَنْ
وَأَرَى فلَسْطِيْنَ الحَبِيْبَةَ حُرَّةً
وَالقُدْس حُرِّرَ مِنْ دَنَاسَةِ مَنَ سَجَنْ
أَوْطَانُنَا قَلْبٌ نَعِيْشُ بِنَبْضِهِ
شَرَفٌ وَفَخْرٌ بِالمَحَبَّةِ قَدْ حَضَنْ
وَكَرَامَةٌ وَأَصَالَةٌ وَمَهَابَةٌ
تَارِيْخٌ مَجْدٍ لا يُضَاهَى فِي الزَّمَنْ
نَأْوِي إِلَيْهَا نَسْتَرِيْحُ مِنَ العَنَا
وَكَأَنَّنَا طَيْرٌ يَؤُوبُ إِلَى الوَكَنْ
فَالقَلْبُ يَنْبُضُ بِالحَنِيْنِ وَبِالجَوَى
إِنْ فَارَقَ الأَوْطَانَ يَوْمًا أَوْ شَطَنْ
وَبَكَى إِذَا ذُكِرَتْ أَحِبَّتُنا بِهَا
وَتَلَهَّفَتْ عَيْنَاهُ لِلُّقْيَا وَحَنْ
فَحَرَائِقُ الأَشْوَاقِ شَبَّتْ فِي دَمِي
وَالبُعْدُ أَضْرَمَ عِلَّةً فَوْق البَدَنْ
فَالرُّوحُ تَنْبُضُ فِي الشَّآمِ وَيَرْتَوِي
بَرَدَى دِمَشْقَ مِنَ الرِّيَاضِ إِلَى عَدَنْ
وَمِنَ الجَزَائِرِ أَلْتَقِي بِمَرَاكِشٍ
وَأَمُرُّ تُونُسَ رَوْضَ حُسْنٍ قَدْ فَتَنْ
فِي مِصْرَ فِي أَرْضِ الكِنَانَةِ نَسْمَةٌ
هَبَّتْ مِنَ السُّودَانِ فِي طِيْبٍ وَفَنْ
وَأَحُطُّ فِي بَيْرُوتَ رَحْلِي وَالهَوَى
سُورِيُّ كَانَ بِلا حَوَاجِزَ أَوْ مِنَنْ
وَهُنَاكَ فِي بَغْدَادَ بَعْضُ حُشَاشَتِي
وَهُنَاكَ فِي الأُرْدُنِّ قَلْبِي قَدْ سَكَنْ
وَعُمانُ تَزْهُو وَالكُوَيْتُ أَمِيْرَةٌ
وَالحُسْنُ دَوْحَة وَالمَنَامَة وَاليَمَنْ
وَدُبَيّ تزهو بالحضارةِ ترتقي
فالخيرُ في أرضِ العروبةِ قدْ قطنْ
وَأَطِيْرُ مِنْ جَوْفِ الخَيَالِ مُصَافِحًا
بِرُبَى حَمَاة حَدِيْقَتِي (أُمّ الحَسَنْ)
وَأَمُرُّ بِالعَاصِي يُعَانِقُ رَوْضَةً
فَأَضُمُّهَا وَالشَّوْقُ مِنْ قَلْبِي هَتَنْ
فَالقلبُ يَعْشَقُ مَوْطِنِي وَتُرَابَهُ
وَرِيَاضُهُ إِنْ حَلَّ فِيْهَا أَوْ ظَعَنْ
هذي بلادي إِخْوَتِي وَعَشِيرَتِي
سَأَعِيْشُ عُمْرِي فِي رَوَابِيهَا سَدَنْ
صَلَّيْتُ فَرْضِي عِنْدَ رَوْضَةِ أَحْمَد
لأُتِمَّ فِي الأَقْصَى صَلاتِي للسنَنْ

الحريـــة

أ/ مصطفى لطفي المنفلوطي

استيقظت في فجر هذا اليوم على صوت هرةٍ تموء بجانب فراشي، وتتسمح بي وتلح في ذلك إلحاحًا غريبًا، فرابني أَمْرُهَا وأهمني همُّها، وقلت: لعلها جائعة! فنهضت وأحضرت لها طعامًا، فعافته وانصرفت عنه، فقلت: لعلها ظمآنة! فأرشدتها إلى الماء، فلم تحفِل به، وأنشأت تنظر إليَّ نظراتٍ تنطق بما تشتمل عليه نفسها من الآلام والأحزان، فأثَّر في نفسي منظرها تأثيرًا شديدًا، حتى تمنيت أنْ لو كنت سليمان أفهم لغة الحيوان لأعرف حاجتها وأفرِّج كربتها.

وكان باب الغرفة مقفلًا، فرأيت أنها تطيل النظر إليه وتتلصق بي كلما رأتني أتجه إليه، فأدركت غرضها، وعرفت أنها تريد أن أفتح لها الباب، فأسرعت بفتحه، فما وقع نظرها على الفضاء ورأت وجه السماء حتى استحالت حالتها من حزنٍ وهمٍّ إلى غبطةٍ وسرورٍ، وانطلقت تعدو في سبيلها.. فعدت إلى فِراشي وأسلمت رأسي إلى يدي، وأنشأت أفكر في أمر هذه الهرة، وأعجب لشأنها وأقول: ليت شعري! هل تفهم الهرَّة معنى الحرية، فهي تحزن لفقدانها وتفرح بلُقْيَاهَا؟ أجل، إنها تفهم معنى الحرية حق الفهم، وما كان حزنها وبكاؤها وإمساكها عن الطعام والشراب إلا من أجلها، وما كان تضرعها ورجاؤها وتمسحها وإلحاحها إلا سعيًا وراء بلوغها.

وهنا ذكرت أنَّ كثيرًا من أسرى الاستبداد من بني الإنسان لا يشعرون بما تشعر به الهرة المحبوسة في الغرفة، والوحش المعتقل في القفص، والطير المقصَّص الجناح من ألم الأسر وشقائه؛ بل ربما كان بينهم من لا يفكر في وجه الخلاص أو يلتمس السبيل إلى النجاة ممَّا هو فيه، بل ربما كان بينهم من يتمنَّى البقاء في هذا السجن ويأنس به ويتلذذ بآلامه وأسقامه.

من أصعب المسائل التي يَحارُ العقل البشري في حلها أن يكون الحيوان الأعجم أوسع ميدانًا في الحرية من الحيوان الناطق، فهل كان نطقه شؤمًا عليه وعلى سعادته؟ وهل يَجمُل به أن يتمنى الخرس والبَلَه ليكون سعيدًا بحريته كما كان سعيدًا بها قبل أن يصبح ذكيًّا ناطقًا؟

يحلق الطير في الجو، ويسبح السمك في البحر، ويهيم الوحش في الأودية والجبال، ويعيش الإنسان رهين المحبسين: محبس نفسه، ومحبس حكومته، من المهد إلى اللحد.

صنع الإنسان القويُّ للإنسان الضعيف سلاسل وأغلالًا، وسماها تارة ناموسًا وأخرى قانونًا ليظلمه باسم العدل، ويسلُب منه جوهرة حريته باسم الناموس والنظام.. صنع له هذه الآلة المخيفة وتركه قَلِقًا حَذِرًا مُرَوَّعَ القلب، مُرْتَعِدَ الفرائص، يقيم من نفسه على نفسه حرَّاسًا تراقب حركاتِ يديه وخطوات رجليه، وفلتات لسانه وخطرات وهمه وخياله، لينجو من عقاب المستبد ويتخلص من تعذيبه، فويلٌ له ما أكثرَ جهلَه! وويحٌ له ما أشدَّ حُمْقَهُ! وهل يوجد في الدنيا عذابٌ أكبر من العذاب الذي يعالجه، أو سجن أضيق من السجن الذي هو فيه؟

ليست جناية المستبد على أسيره أنه سلبه حريته، بل جنايته الكبرى عليه أنه أفسد عليه وجدانه، فأصبح لا يحزن لفقد تلك الحرية ولا يذرف دمعةً واحدة عليها.. لو عرف الإنسان قيمة حريته المسلوبة منه وأدرك حقيقة ما يحيط بجسمه وعقله من السلاسل والقيود، لانتحرَ كما ينتحر البلبل إذا حبسه الصياد في القفص، وكان ذلك خيرًا له من حياةٍ لا يرى فيها شعاعًا من أشعة الحرية، ولا تخلص إليه نسمةٌ من نسماتها.

كان في مبدأ خلقه يمشي عُرْيانًا، أو يلبَس لباسًا واسعًا يشبه أن يكون ظُلَّةً تقيه لفحة الرمضاء، أو هبَّة النكباء، فوضعوه في القِمَاطِ كما يضعون الطفل، وكفنوه كما يكفنون الموتى، وقالوا له: «هكذا نظام الأزياء».

كان يأكل ويشرب كلَّ ما تشتهيه نفسه وما يلتئم مع طبيعته، فحالوا بينه وبين ذلك، وملئوا قلبه خوفًا من المرض أو الموت، وأبَوا أنْ يأكل أو يشرب إلا كما يريد الطبيب، وأنْ يتكلم أو يكتب إلا كما يريد الرئيس الديني أو الحاكم السياسي، وأنْ يقوم أو يقعد أو يمشي أو يقف أو يتحرك أو يسكن إلا كما تقضي به قوانين العادات وتقاليدها.

لا سبيل إلى السعادة في الحياة إلا إذا عاش الإنسان فيها حُرًّا مطلقًا، لا يسيطر على جسمه وعقله ونفسه ووجدانه وفكره مسيطرٌ إلا أدبُ النفس.

الحرية شمسٌ يجب أن تشرق في كل نفس، فمن عاش محرومًا منها عاش في ظُلْمَةٍ حالكة، يتصل أولها بظلمة الرحم وآخرها بظُلْمَةِ القبر.

الحرية هي الحياة، ولولاها لكانت حياة الإنسان أشبه شيءٍ بحياة اللعب المتحركة في أيدي الأطفال بحركةٍ صناعية.

ليست الحرية في تاريخ الإنسان حادثًا جديدًا، أو طارئًا غريبًا، وإنما هي فطرته التي فُطر عليها مُذْ كان وحشًا يتسلَّق الصخور، ويتعلَّق بأغصان الأشجار.. إنَّ الإنسان الذي يمد يده لطلب الحرية ليس بمتسولٍ ولا مُسْتَجْدٍ، وإنما هو يطلب حقًّا من حقوقه التي سلبته إياها المطامع البشرية، فإن ظفر بها فلا مِنَّةَ لمخلوقٍ عليه، ولا يدَ لأحدٍ عنده.

«رتوش»

أ/ أنور محمود السنيني

أَحْسِنْ بِخَطِّكَ مَا أَحْسَنْتَ إِمْلَاءَا
فَأَحْسَنُ ٱلْخَطِّ بِالْإِمْلَاءِ قَدْ سَاءَا
مَا قِيمَةُ ٱلْخَطِّ لَوْ تَشْكُوهُ مَظْلَمَةً
قَوَاعِدُ ٱلنَّحْوِ تَصْرِيفًا وَإِمْلَاءَا؟
مَا قِيمَةُ ٱلرَّقْمِ وَٱلْإِعْرَابُ ضَاقَ بِهِ
وَٱلْهَمْزُ وَٱلْمَدُّ عَنْ حُسْنٍ بِهِ نَاآ؟
يَا حَبَّذَا ٱلْخَطُّ لَوْ زَادَتْ مَهَارَتُهُ
وَأَتْقَنَتْ مِنْ فُنُونِ ٱلضَّادِ أَشْيَاءَا
فَخُذْ مِنْ ٱلضَّادِ مَا يُهْدِيكَ تَكْمِلَةً
فَجَوْدَةُ ٱلْخَطِّ لَا تُعْطِيكَ إِعْفَاءَا
جَمَالُ خَطِّكَ مَرْهُونٌ بِهَمْزَتِهِ
فِي ٱلْوَضْعِ وَٱلشَّكْلِ إِخْبَارًا وَإِنْشَاءَا
الْخَطُّ لَوْحَةُ رَوْضٍ فِيْ طَبِيعَتِهَا
وَٱلنَّحْوُ وَٱلصَّرْفُ كَٱلْأَلْوَانِ إِيْحَاءَا
فَإِنْ أَتَتْ لَوْحَةُ ٱلْخَطَّاطِ دُونَهُمَا
بَدَتْ مَنَاظِرُهَا فِي ٱلْعَيْنِ جَرْدَاءَا
فَٱنْظُرْ إِلَى ٱلرَّوْضِ وَٱسْتَلْهِمْ مَبَاهِجَهَا
وَٱنْقُلْ إِلَيْنَا بِهَا حُسْنًا وَلَأْلَاءَا
وَٱهْدِ ٱلْعُيُونَ خُطُوطَ ٱلرَّوْضِ زَاهِيَةً
بِالْحُسْنِ حَرْفًا وَأَفْعَالًا وَأَسْمَاءَا
مَمْشُوقَةَ ٱلْحَرْفِ أَحْيَانًا مُقَرْمَطَةً
مَعْشُوقَةً مَا حَكَتْ بِالزَّهْوِ حَسْنَاءَا
يَا كَاتِبَ ٱلْخَطِّ قَدْ أَحْسَنْتَ جَوْدَتَهُ
فَنًّا شَكَى مِنْ رُتُوشِ ٱلْعِلْمِ إِقْصَاءَا
فَدَانِ بَيْنَهُمَا بِالنَّقْدِ فِيْ أَدَبٍ
حَوَى مِنَ النُّصْحِ لَا ٱلتَّنْقِيصِ إِهْدَاءَا
جَمِيعُنَا يَا أُخَيَّ ٱلصِّدْقِ فِيْ خَطَإٍ
وَأَكْذَبُ ٱلنَّاسِ مَنْ يَرْضَاكَ أَخْطَاءَا

حنظلة: «محسوبك إنسان عربي وبس»!

جعل ناجي العلي رسوماته الساخرة بأسلوبها الصريح وشخصياتها و«حكاياتها» البسيطة في متناول الجميع، فيما أثارت صراحته الشديدة غضب الكثيرين، وعجلت برحيله المفاجئ قبل سن الخمسين.

حياته مثل جميع أقرانه من أبناء جيله لا تبدأ بميلاده، بل بـ«نكبة» عام 1948م، وبمغادرته القسرية بيته وقريته وبلاده في سن العاشرة مثل مئات الآلاف من الفلسطينيين الآخرين، هربًا من هجمات القوات الإسرائيلية والمستعمرين الدموية التي حولت فلسطين إلى جحيم.

بدأ مشوار حياته الحقيقي في العاشرة، وفي هذه السن تحديدا ظهر فيما بعد على يديه «حنظلة»، الرمز الخالد الشاهد على المأساة الفلسطينية بجوانبها المتعددة وطريقها الطويل والشاق المعبد بالدماء والدموع والشقاء.. الشخصية الرئيسة في رسومه الساخرة التي تتميز بنقدها الشديد وصراحتها التي لا تعرف المحاملة «حنظلة».. طفل بأسمال بالية في سن العاشرة ولا يكبر.. توقف الزمن عنده عام 1948م، وحمل اسم أكثر النباتات الصحراوية صمودا ومرارة وثباتا بجذوره العمية في الأرض.

من الشخصيات الرئيسة الأخرى في رسوم العلي التي يزيد عددها عن 40 ألف لوحة فنية، رجل نحيف بسيط يمثل الفلسطيني الصامد في وجه الظلم، هذه الشخصية ثائرة دائما على جميع أشكال المظالم مهما كان مصدرها، سواء من الغريب أو القريب.. تقابل هذه الشخصية أخرى لرجل متخم شديد السمنة، يمثل النخب والمسؤولين الفاسدين.

الشخصية الثالثة الرئيسة هي «فاطمة»، المرأة الفلسطينية الصلبة والصبورة، امرأة تقف بشموخ أمام المصائب ولا تهادن، هي رمز لفلسطين أرضًا وشعبًا وأصالة، وهي «تذكير دائم بدور المرأة الرئيس في الحفاظ على الهوية الوطنية».. تحدث النقاد كثيرا عن كاريكاتور ناجي العلي المتميز ومدرسته الخاصة، ورموزه وصدقه وعنفوانه وتمرده، لكنهم في الغالب رددوا تقريبا ما كتبه بنفسه وخاصة عن «حنظلة»، الطفل الصريح، حافي القدمين الذي يعطي ظهره للجميع عاقدا يديه خلف ظهره.

ناجي العلي جعل طفله المعجزة «حنظلة» يتكلم ويروي قصته بنفسه بلهجة بدوية: «أنا اسمي حنظلة اسم أبي مش ضروري، أمي اسمها نكبة.. نمرة رجلي ما بعرف لأني دائما حافي، ولدت في 5 حزيران سنة 1967م، جنسيتي أنا مش فلسطيني.. مش أردني.. مش لبناني.. مش مصري مش حدا الخ... باختصار معيش هوية ولا ناوي اتجنس محسوبك إنسان عربي وبس».

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

تجار ومستوردون يحتجون في صنعاء ضد قرارات حوثية لتقييد الاستيراد

نظم عدد من التجار والمستوردين، وقفة احتجاجية أمام مبنى الغرفة التجارية في العاصمة صنعاء الخاضعة لسيطرة مليشيا الحوثي، للتنديد بقرارات وصفت بالتعسفية، تقضي بمنع دخول السيارات الأمريكية وفرض رسوم جمركية إضافية غير قانونية.

واتهم المحتجون المليشيا الحوثية بفرض إجراءات مشددة تحت مبرر «مقاطعة المنتجات الأمريكية»، ما أدى إلى احتجاز ومنع دخول عشرات السيارات الحديثة إلى مناطق سيطرتها، بما في ذلك طرازات «مرسيدس ML وGLE»، و»تويوتا كامري»، و»هيونداي سنتافي»، لمجرد أنها مجمعة في مصانع داخل الولايات المتحدة.

وأكد المشاركون أن جميع السيارات المستوردة قد استوفت الإجراءات القانونية، ودُفعت عنها كافة الرسوم الجمركية، غير أن سلطات الحوثيين امتنعت عن الإفراج عنها دون تقديم مبررات رسمية.

وأشار التجار إلى أن المليشيا أبلغتهم شفهيًا بأن آخر موعد للسماح بدخول السيارات ذات المنشأ الأمريكي سيكون في 16 أغسطس 2025، على أن يُحظر دخولها بشكل نهائي بعد هذا التاريخ.

واعتبر المحتجون أن هذه القرارات تمثل تصعيدًا خطيرًا ضمن سياسة ممنهجة تنتهجها المليشيا لخنق القطاع الخاص وفرض مزيد من القيود والجبايات، في ظل بيئة استثمارية متدهورة وتكاليف تشغيل مرتفعة، نتيجة لممارسات قمعية تهدد مستقبل النشاط التجاري والاقتصادي في مناطق سيطرة الحوثيين.

انهيار العملة تعكس عجز البنك المركزي عن احتواء عوامل التدهور

كشفت مصادر مصرفية مطلعة أن الريال اليمني فقد نحو 109% من قيمته في مناطق الحكومة الشرعية منذ العام 2021م، وهو ما يمثل أسوأ تدهور للعملة في تاريخ البلاد، رغم التحسن الطفيف الذي شهده سعر صرف العملة المحلية خلال الأيام الأخيرة.. وأوضحت المصادر أن هذا الانهيار يعكس فشل السياسات النقدية المتبعة، وعجز البنك المركزي عن احتواء عوامل التدهور رغم الدعم الخارجي الكبير.

وأشارت المصادر إلى أن سعر صرف الدولار تجاوز خلال الأشهر الماضية حاجز 2900 ريال، في ظل تآكل متسارع لقيمة العملة الوطنية، وعدم وجود أدوات فاعلة للضبط النقدي. ولفتت إلى أن نسبة التراجع السعري للعملة بلغت نحو 41% منذ إعلان السعودية تقديم دعم بقيمة 500 مليون دولار للبنك المركزي في ديسمبر 2024، ما يكشف عن غياب الأثر الإيجابي لهذا الدعم على استقرار السوق.

وأكدت المصادر أن البنك المركزي أدار خلال السنوات الماضية أكثر من 5 مليارات دولار من المساعدات الخارجية، شملت ودائع ومنحًا مالية ومخصصات لمشاريع تنموية ومرتبات لقطاعات الجيش والأمن، إلا أن تلك الأموال لم تُسهم في استقرار السوق أو تحسين الأداء النقدي، نتيجة سوء الإدارة، وغياب الرقابة، وانعدام التنسيق مع الجهات الاقتصادية ذات العلاقة.

وأضافت أن البنك ضخ ما يقارب 3 مليارات دولار في السوق عبر المزادات لبيع العملة الصعبة، لكنه تكبد خسائر مباشرة تجاوزت 30 مليون دولار بسبب بيع العملات بأسعار أقل من سعر السوق الحقيقي، وبعيدًا عن الشفافية والضوابط الرقابية، دون مشاركة الجهات المعنية في الإشراف أو التقييم.

وشددت المصادر على أن القطاع المصرفي يعاني من غياب تام للمساءلة والمحاسبة، حيث لم تخضع أي من البنوك أو شركات الصرافة لإجراءات رقابية بشأن مخالفاتها المتعلقة بتوريد إيرادات حكومية إلى حسابات خاصة، في انتهاك صريح للقانون، كما لم تُتخذ إجراءات جدية للحد من المضاربة أو تهريب العملة إلى الخارج، ما فاقم من حالة الفوضى في السوق.

كما كشفت المصادر أن البنك المركزي انحرف بنسبة تصل إلى 96% عن التزامه بتمويل عجز الموازنة من مصادر غير تضخمية، وهو ما يعد خرقًا للتعهدات المقدمة رسميًا للحكومة وصندوق النقد العربي، ويمثل عاملًا إضافيًا في زيادة معدلات التضخم.

وفي السياق نفسه، أكدت المصادر أن البنك لم يُظهر أي جدية في مواجهة الشبكات المالية الحوثية أو دعم الجهود الإقليمية والدولية في تنفيذ العقوبات المفروضة على شخصيات وكيانات مرتبطة بجماعة الحوثي. كما أن تعامله الباهت مع القرار الأمريكي بتصنيف الحوثيين جماعة إرهابية يثير تساؤلات حول احتمال وجود تعاون غير مباشر أو تهاون متعمد في تنفيذ الالتزامات الدولية.

واختتمت المصادر بالإشارة إلى أن البنك المركزي يقف أمام فشل مركب في ضبط السوق المصرفي، وإدارة الموارد، وتحقيق التناغم مع السياسة المالية للحكومة، ما يتطلب إصلاحًا عاجلًا وشاملًا للمنظومة النقدية والرقابية، قبل أن تنزلق البلاد إلى أزمة مالية أعمق يصعب احتواؤها.

ارتفاع ضحايا الحوادث المرورية بمناطق الحكومة بنسبة 18% في يوليو

ارتفع عدد ضحايا الحوادث المرورية في المناطق الواقعة ضمن نفوذ الحكومة اليمنية المعترف بها دولياً خلال الشهر الماضي بنسبة 18%.

وقال مركز الإعلام الأمني التابع لوزارة الداخلية، في تقرير أصدره الجمعة، إن 470 ضحية سقطوا بين قتيل وجريح جراء 428 حادثة سير شهدتها المحافظات الواقعة ضمن نفوذ الحكومة المعترف بها، في شهر يوليو/تموز 2025م.

وأضاف أن هذه الحوادث أودت بحياة 53 شخصاً، فيما تعرض 417 آخرين لإصابات متفاوتة الخطورة؛ بينهم 197 وصفت إصابتهم بـ»البليغة»، فيما بلغت الخسائر المادية الناجمة عنها 138.67 مليون ريال، وفق التقارير اليومية الصادرة عن الإدارة العامة لشرطة السير.

ووفق الإحصائية فإن عدد الضحايا خلال يوليو/تموز الماضي يُمثل زيادة بنسبة 18% عن الشهر السابق له (يونيو/حزيران)، الذي سقط فيه 400 ضحية (49 قتيلاً، و351 جريحاً).

وأشار مركز الإعلام الأمني إلى أن الحوادث المرورية في الشهر المنقضي، تنوعت بين 256 حادثة صدام مركبات، و112 حادثة دهس مشاة، و42 حادثة انقلاب، و11 حادثة ارتطام بجسم ثابت، إضافة إلى 7 حوادث سقوط من على سيارة.

هذا وارتفع إجمالي ضحايا الحوادث المرورية منذ مطلع العام وحتى نهاية يوليو/تموز 2025، إلى 2,899 ضحية؛ بينهم 376 قتيلاً و2,523 جريحاً.

تعافي الريال اليمني خطوة اقتصادية واعدة نحو التعافي الشامل

أ/ مطيع سعيد المخلافي

شهد الريال اليمني خلال الأيام الأخيرة تحسنًا ملحوظًا في قيمته أمام العملات الأجنبية، حيث انخفض سعر صرف الدولار والعملات الأخرى بنسبة تقارب الثلث من قيمتها السابقة.. ويأتي هذا التعافي كنتيجة مباشرة لجملة من الإجراءات الإصلاحية الحازمة التي اتخذها البنك المركزي اليمني في العاصمة المؤقتة عدن، في خطوة تعكس التوجه الجاد نحو استقرار الاقتصاد الوطني.

وكان من أبرز هذه الإجراءات استكمال نقل المنظومة المصرفية بالكامل من العاصمة المختطفة صنعاء إلى العاصمة المؤقتة عدن، وهو قرار محوري أعاد للبنك المركزي القدرة على إدارة السياسة النقدية بشكل مباشر وفاعل.. كما شملت الإجراءات ضبط المضاربين في سوق الصرف، وإيقاف تراخيص العشرات من منشآت الصرافة المخالفة في عدد من المحافظات، ما ساهم في الحد من فوضى السوق السوداء التي كانت تستنزف العملة الوطنية.

وفي خطوة نوعية، تم قصر استيراد المشتقات النفطية على البنوك المعتمدة من قبل البنك المركزي في عدن، مما ساعد على تنظيم الطلب على العملة الأجنبية، وبالتالي تخفيف الضغوط على سوق الصرف، وقد ساهمت هذه الإجراءات المدروسة بفعالية في إعادة الثقة إلى العملة المحلية.

ومع ذلك، فإن هذا التحسن المرحلي لن يتحول إلى استقرار دائم ما لم تُستكمل بقية الإجراءات المؤسسية والاقتصادية الضرورية.

من أبرزها: تشكيل الشبكة الموحدة للمجموعات المالية والمصرفية، واتخاذ قرارات حاسمة لتعزيز الإيرادات العامة، ومعالجة الاختلالات في آلية تحصيل موارد الدولة وتوريدها إلى الحساب الحكومي العام.. كما يُعد تفعيل التنسيق بين وزارة المالية والبنك المركزي خطوة محورية لضمان انسيابية العمل المالي والرقابي.

وعلى الجانب الآخر، لا ينبغي أن يبقى المواطن في موقف المترقب دون أن يلمس الأثر المباشر لهذا التحسن في حياته اليومية.. لذا، يتوجب على الجهات المعنية المبادرة إلى تخفيض أسعار المشتقات النفطية والمواد الغذائية ومواد البناء، وجميع السلع والخدمات الأساسية والكمالية، بما يتماشى مع انخفاض سعر الصرف وبنسبة مماثلة.. فلا جدوى من تعافي الريال إذا لم ينعكس ذلك على أسعار السلع في السوق.

إن هذه الخطوة الجبارة التي نفذها البنك المركزي في عدن، بحاجة إلى دعم وتعاون من جميع الأطراف، وإلى حزم حكومي ومؤسسي لضمان استمرارها.. كما يجب اتخاذ إجراءات صارمة ضد أي جهة تمتنع عن توريد الإيرادات إلى الحساب الحكومي العام، أو تتلاعب بأسعار الصرف أو السلع، لأن التساهل في هذا الجانب يعني تقويض كل الجهود المبذولة وتعريض استقرار العملة للخطر مجددًا.

إن ما تحقق حتى الآن يُعد إنجازًا كبيرًا، لكنه لا يمثل سوى الخطوة الأولى في طريق طويل نحو التعافي الشامل والاستقرار الاقتصادي المنشود.

ضبط 50 حقيبة ذخائر في أبين كانت في طريقها إلى مليشيا الحوثي

أحبطت قوات أمنية في محافظة أبين جنوب اليمن، عملية تهريب كمية كبيرة من الذخائر، كانت في طريقها إلى مليشيا الحوثي الإرهابية في محافظة تعز.. وذكر المركز الإعلامي لقوات الحزام الأمني، في بيان رسمي: أن أفراد القطاع الساحلي التابع لقوات الحزام الأمني تمكّنوا من توقيف شاحنة محمّلة بكميات ضخمة من الذخيرة، أثناء محاولتها العبور عبر مثلث شقرة الواقع على الشريط الساحلي الشرقي للمحافظة.

وأسفرت عملية التفتيش الدقيقة عن ضبط 50 حقيبة ذخيرة، كانت مخبّأة بإحكام داخل خزاني الوقود لشاحنة من نوع «جانبو»، في محاولة لتمويه الحمولة وتهريبها سراً.

وأشار إلى أن التحقيقات الأولية كشفت أن الوجهة النهائية للشحنة كانت مناطق سيطرة مليشيا الحوثي في محافظة تعز، مؤكداً أن القوة الأمنية ضبطت سائق الشاحنة ومرافقه، وسلمتهما مع المضبوطات إلى الجهات المختصة، لاستكمال التحقيقات واتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة.

جريمة حرب وانتهاك صارخ للكرامة الإنسانية

اتهمت منظمة هيومن رايتس ووتش مليشيا الحوثي بارتكاب جريمة حرب، على خلفية بث مقاطع فيديو لطاقم سفينة «إتيرنيتي سي» الغارقة، المحتجزين لديها منذ أسابيع، وصفتها المنظمة بأنها تتضمن «اعترافات كاذبة».

وفي بيان صحفي، قالت المنظمة إن الفيديوهات التي نشرتها مليشيا الحوثي في 27 يوليو/تموز 2025، أظهرت أفرادًا من طاقم السفينة وهم يرددون مزاعم الجماعة بأن السفينة كانت متجهة إلى ميناء إسرائيلي، معتبرة ذلك انتهاكًا صارخًا للكرامة الشخصية للمحتجزين، ودليلًا على احتمال إجبارهم على الإدلاء باعترافات قسرية.

وأكدت الباحثة في شؤون البحرين واليمن لدى المنظمة، نيكو جعفرنيا، أن السفينة التجارية كانت في طريقها إلى السعودية قادمة من الصومال بعد إيصال مساعدات إنسانية لصالح برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة، نافية مزاعم الحوثيين بشأن وجهتها.

وأضافت جعفرنيا أن المليشيا اعتادت استخدام أساليب التعذيب وانتزاع الاعترافات تحت الإكراه، مشيرة إلى واقعة سابقة في يونيو/حزيران 2024م، عندما بثت قناة «المسيرة» التابعة لهم اعترافات مشابهة لأشخاص اتهموا بالتجسس لصالح الولايات المتحدة وإسرائيل.

واختتم البيان بدعوة مليشيا الحوثي إلى الإفراج الفوري عن عشرة من أفراد الطاقم ما يزالون قيد الاحتجاز دون أي أساس قانوني، والسماح لهم بالعودة الآمنة إلى أوطانهم وأسرهم.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

هل يغير ترامب قواعد اللعب مع بوتين؟

د/ توفيق أكليمندوس

أعلن الرئيس ترامب يوم الاثنين 14 يوليو 2025م قراره بالسماح لأوروبا بشراء معدات وذخائر، وخص بالذكر صواريخ الباتريوت ومنظومات الدفاع الجوي؛ ليسهل قيام أوروبا بمنح أسلحة لأوكرانيا، إما بتسليم فوري لما لديها لأنها ستحصل على بديلة، وإما لتسليم ما يتم شراؤه لأوكرانيا، وجاء هذا الإعلان عقب لقاء مع مارك روته سكرتير عام الناتو.

في اللقاء نفسه هدد الرئيس ترامب، الرئيس الروسي بإجراءات اقتصادية ما لم يتم التوصل إلى اتفاق سلام في غضون 50 يوماً، ولم يحدد مضمون هذه الإجراءات، هل هي عقوبات أم رسوم جمركية، وهل ستوقع على روسيا أم على من يقوم بشراء طاقة روسية.

ثمة تسريبات أمريكية غرضها الأساسي الضغط على روسيا، وربما تفسر حسابات الإدارة الأمريكية، منها على سبيل المثال:

- أن قيمة الإمدادات العسكرية إلى أوكرانيا عبر الناتو تقدر بنحو 10 مليارات دولار.
- أن الإدارة الأمريكية استبعدت إمداد أوكرانيا بصواريخ (توماهوك).
- أن الرئيس ترامب طالب الرئيس الأوكراني فلوديمير زيلينسكي، بزيادة الضغط على موسكو وسان بطرسبورغ.

أولاً: تقدير الرئيس ترامب للموقف

من المتصور- وفقاً للتسريبات السابقة- أن الرئيس ترامب لم يغير «تقديره للموقف» المتمثل في:

- أن روسيا عاجلاً أم آجلاً ستنتصر في الحرب ما لم يتم إيقافها؛ لأن اقتصادها أقوى من الاقتصاد الأوكراني، وعدد سكانها أكبر بكثير، ولأنها ما زالت قادرة على الحشد العسكري، في المقابل تواجه أوكرانيا صعوبات في هذا المضمار.
- تتضمن الرؤية ذاتها أيضاً أن ترامب يرى أن روسيا ما زالت قادرة على تحقيق مزيد من التقدم على الأرض وإن كان بطيئاً ومكلفاً للغاية.
- أن الاستراتيجية الروسية حالياً هي إرهاق الداخل الأوكراني ومنظومات الدفاع الجوي، وأن الهجوم الروسي الكبير لم يبدأ بعد، وأنه مقرر في نهاية الصيف أو بدايات الخريف.

يبدو هذا التقدير الرئاسي وجيهاً لدى البعض، لكن من ناحية أخرى هناك من ينتقده، وحجج العديد من منتقديه تنطوي على ارتفاع تكلفة الحرب، لا سيما وأن عدداً من المسؤولين الروس يدق ناقوس الخطر، فالرئيس بوتين لم يعلن التعبئة العامة لأسباب سياسية، ويعتمد في التجنيد على مكافآت مغرية باتت ترهق الاقتصاد الروسي، أو يعتمد على قوات كورية شمالية.. وإن كانت هناك تقديرات ترى بأن روسيا قادرة على تجنيد (30 ألف جندي مستجد في الشهر تقريباً) ومع ذلك قد لا تكون كافية حالياً لتعويض الخسائر في الأرواح والإصابات على الساحة الأوكرانية.

ثانياً: حدود التغير في الموقف الأمريكي

قرار تسليح أوكرانيا (مع إجبار أوروبا على تمويله) يمثل تطوراً غير مسبوق في إدارة الملف من قبل الرئيس ترامب، وفي السياسات تجاه روسيا؛ ولكنه لا يعكس تغييراً في الهدف الاستراتيجي للإدارة الأمريكية التي تسعى إلى إغلاق الملف الأوكراني، وإلى التطبيع مع روسيا والتعاون الاقتصادي معها؛ خاصة وأن واشنطن تطالب أوروبا بتحمل الجزء الأكبر من أعباء الدفاع عن نفسها، في الوقت الذي تخطط فيه لتركيز جهدها على آسيا ومنطقة الإندوباسيفيك.

كذلك؛ حرص الرئيس ترامب على عدم إغلاق الباب أمام الرئيس بوتين، فامتزج المدح والذم في تصريحاته؛ إذ قال إنه لا يعتبر الرئيس الروسي قاتلاً؛ ولكنه يراه صلباً للغاية، وأن بوتين خدع نظراءه الأمريكيين السابقين؛ ولكنه لن يخدعه.. ومع ذلك فإن مضمون خطاب ترامب يعكس المؤشرات التالية:

- ما زال الرئيس ترامب يريد إنهاء الحرب الروسية الأوكرانية، ويعلم أن هذا يقتضي تقديم تنازلات لروسيا.
- تفيد التقارير أنه يشعر بالإحباط الشديد وربما بالغضب تجاه الرئيس الروسي.
- لدى ترامب إحساس أن الرئيس الروسي خدعه، وأن هدفه الأساسي كان كسب الوقت، وربما استخف به.
- يجمع المراقبون على اعتبار أن خيبة الأمل تجاه بوتين قد تكون الدافع الأهم في اتخاذ قرار من الجهود الأوروبية للتعامل بإيجابية مع شروط ترامب وطلباته وإكثار القادة الأوروبيين من المديح له.

ثالثاً: رد الفعل الروسي

يلاحظ أولاً أن الإعلام الروسي غير من لهجته تجاه الرئيس الأمريكي (في النصف الأول من يوليو الجاري 2025م) حيث باتت نبرة الانتقادات واضحة، وأن الرئيس الروسي لا يريد أن يبدو وكأنه يتحرك تحت تأثير التهديدات؛ لأن في هذا إقراراً ضمنياً بالضعف أمام أنصاره في الداخل وشركائه في الخارج، ولأن سياساته الداخلية والخارجية ترتكز إلى استرداد القوة وإبرازها وعدم التردد في استخدامها.

من ناحية أخرى يستطيع الرئيس الروسي أن يراهن على عجز محتمل للولايات المتحدة عن ضمان استدامة إمداد أوكرانيا بالأسلحة وتحديداً منظومات الدفاع الجوي وصواريخ باتريوت؛ لأسباب منها حدود قدرات المصانع الحربية الأمريكية على زيادة الإنتاج، ومنها وجود مسرح آخر مستهلك لهذه المنظومات- الشرق الأوسط- ومنها ضيق الوقت فيما يخص الاستعداد لمواجهة الصين.

تؤدي عوامل أخرى دوراً في ترجيح عدم تراجع العمليات العسكرية الروسية في أوكرانيا، منها ضغط الأوضاع الاقتصادية على روسيا، والتي تشكل دافعاً لبذل أقصى الجهد لحسم المعركة خلال العام الجاري، أو العام التالي، كما أن بوتين يعتبر إخضاع أوكرانيا هدفاً رئيسياً، لا يريد التنازل عنه، إضافة إلى أن ترامب أكثر من منح المهل دون أن يكون لعدم التجاوب أي أثر، فضلاً عن أن حجم التبادل التجاري الروسي الأمريكي محدود للغاية.

رابعاً: الموقف الأوروبي

رحب الرئيس الأوكراني وعدد من القادة الأوروبيين بهذا القرار الأمريكي، ولكن هذا القرار لم يزل شكوكهم في السياسة الأمريكية، فاستمرار حروب الشرق الأوسط يؤثر في قدرة واشنطن على دعم أوكرانيا، من ناحية.. وقد يكون من الواضح أن القرار الأمريكي لم يغير- على الأقل حالياً- من التوجه الاستراتيجي لمهادنة روسيا، ولو على حساب دول القارة من ناحية أخرى.

كما يبدو جلياً أن القرار صدر لأن الرئيس الروسي لم يترك خياراً للرئيس الأمريكي مع رفضه لوقف الحرب وقيامه بالتصعيد في أوكرانيا، ولم ينس الأوكرانيون والأوروبيون أن البنتاغون أوقف مد أوكرانيا بأنواع معينة من الأسلحة في أوائل يوليو 2025م، في قرار فاجأ الجميع، صحيح أن التقارير أفادت أن صاحب القرار هو إلبريدج كولبي (وكيل وزارة الدفاع لشؤون السياسات) وأن الرئيس الأمريكي فوجئ به، ولكن هذا «الفاصل» أسهم في زيادة الشكوك، وبالإضافة لكل ذلك هناك تساؤلات عن عدد القوات الأمريكية التي سيتم سحبها من المسرح الأوروبي، (السيناريو الأرجح هو سحب 20 ألف جندي) وهو سيناريو تقبله أوروبا؛ ولكنها تخشى المفاجآت.

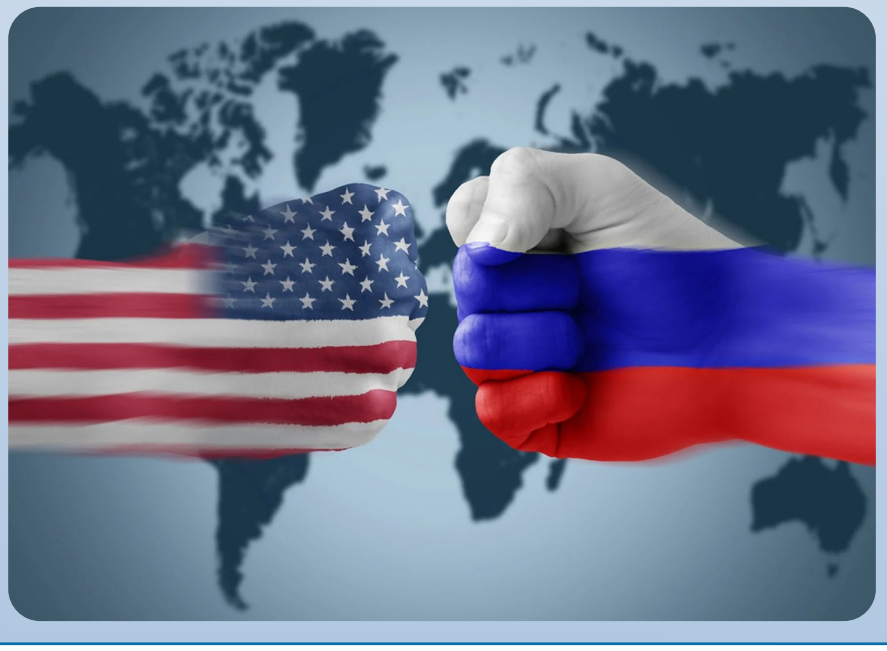

خامساً: الموقف الصيني

ربما يتعين القول إن الصين هي الطرف الحقيقي الذي يملك تأثيراً حقيقياً في روسيا وإن لم يكن مطلقاً، فالاستراتيجية الصينية قائمة حالياً على بناء قوة بحرية، وعلى إيجاد توافق مع روسيا يضمن استقرار مناطق شرق آسيا والقوقاز، وعلى دعم المجهود الحربي الروسي؛ لأنه يضعف الأطراف الغربية ويزيد من التقارب الروسي مع بكين، صحيح أن غزو روسيا لأوكرانيا أغلق بعض طرق الحرير البرية، ولكن الصين تعمل على إيجاد طرق بديلة (عبر بحر قزوين والقوقاز).

وفي الأشهر الماضية اختارت الصين مواجهة حازمة وحادة للتصعيد الأمريكي فيما يسمى الحروب التجارية للرئيس ترامب.. باختصار لا يوجد حالياً ما يشير إلى جدية احتمال قيام الصين بممارسة الضغوط على موسكو لإيقاف الحرب؛ ولكن الوضع قد يتغير إن كتب لمشروع قانون غراهام/ بلومانتال المرور بشكله الحالي.

ومن المعروف أن السناتور الجمهوري ليندسي غراهام يقوم منذ فترة بحشد تأييد لمشروع قرار يفرض تسعيرة جمركية مبالغاً فيها تصل إلى 500% على منتجات الدول التي تشتري غازاً أو بترولاً أو يورانيوماً من روسيا، وأهمها طبعاً الصين والهند، ويستبعد المراقبون موافقة الإدارة على مثل هذا المشروع بصورته الحالية.

خلاصة:

قرار الرئيس الأمريكي حاول أن يراعي حساسيات قطاعات هامة من قاعدته الانتخابية التي ترفض بشدة «دعم أوروبا» وتتبنى مقولات الخطاب الرئاسي حول القارة الأوروبية باعتبارها «راكب مجاني»، بينما يشدد ترامب على أن أوروبا ستدفع الفاتورة، ويلاحظ أيضاً أن هذا القرار يطرح سؤال الموازنة بين تأثير كولبي المشدد في إعطاء أولوية مطلقة لمسرح الإندوباسيفيك، وبين تأثير المجمع الصناعي العسكري، ومن المتصور أن قرار الرئيس الأمريكي قد يكون مؤقتاً بهدف الضغط على الرئيس بوتين أو التصعيد من أجل التوصل إلى تسوية في نهاية المطاف.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

هل تدخل أوروبا على خط الوساطة بشأن حرب غزة؟

بالتوازي مع التصعيد الإسرائيلي في قطاع غزة، أصدرت ألمانيا وفرنسا وبريطانيا في 25 يوليو 2025م، بياناً مشتركاً صادراً عن مجموعة الدول الأوروبية الثلاث E3، للمطالبة بوقف إطلاق النار فوراً، ورفع القيود المفروضة على إيصال المساعدات الإنسانية إلى القطاع الفلسطيني، وجاء هذا البيان بعد يومين من إعلان واشنطن وتل أبيب سحب وفديهما من مفاوضات الدوحة اعتراضاً على تعامل حركة حماس مع مسار المباحثات الجارية.

بماذا تطالب أوروبا لاحتواء التصعيد في غزة؟

أكدت الدول الأوروبية الثلاث، على أن قطاع غزة يشهد حالياً كارثة إنسانية، ما يتطلب وقف الحرب، داعية جميع الأطراف إلى إنهاء الصراع عبر وقف فوري لإطلاق النار، والإفراج غير المشروط عن جميع الرهائن المحتجزين منذ 7 أكتوبر 2023م، وإعادة المدنيين لديارهم في غزة.

ولم تغفل بريطانيا وألمانيا وفرنسا، مسألة نزع السلاح من حركة حماس، خاصة وأن اليوم التالي ما بعد الحرب مازال نقطة خلاف في المفاوضات بين إسرائيل وحماس، وأشار البيان إلى نزع سلاح حماس أمر أساسي، وينبغي ألا يكون للحركة دوراً في مستقبل غزة، مشدداً على الالتزام بدعم الجهود الدبلوماسية الأمريكية والمصرية والقطرية بشأن وقف الحرب.

وطالبت الدول الثلاث إسرائيل، بالالتزام بالقوانين الدولية الإنسانية، والسماح للأمم المتحدة والمنظمات الإغاثية غير الحكومة بمواصلة عملها، لمواجهة خطر المجاعة الذي يهدد سكان غزة، داعية حكومة بنيامين نتنياهو برفض القيود عن تدفق المساعدات فوراً.

ما مصير حل الدولتين؟

على مدار الأيام الماضية، ظهر الموقف الأوروبي واضحاً تجاه الممارسات الإسرائيلية في غزة، ووقعت أكثر من (20) دولة من بينها، فرنسا وإيطاليا والنمسا وبلجيكا والمملكة المتحدة، إضافة إلى مفوضة الاتحاد الأوروبي للمساواة وإدارة الأزمات حاجة لحبيب، على بيان، تدعو فيه لوقف الحرب في غزة، منتقدة تعامل إسرائيل مع المساعدات الإنسانية المقدم للقطاع المحاصر.

وأثار قرار الكنيست الإسرائيلي في 23 يوليو 2025م بشأن ضم الضفة الغربية إلى إسرائيل غضب الدول الأوربية الثلاث، لذا أكدت باريس ولندن وبرلين على رفضهم القاطع لأي مساعي لفرض السيطرة الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية المحتلة، مشددة على أن تهديدات ضم الضفة وبناء المستوطنات، واستمرار أعمال العنف من قبل المستوطنين ضد الفلسطينيين، يعيق تطبيق حل الدولتين.

وفي الإطار نفسه، أعلن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، في 24 يوليو 2025م، أن بلاده ستعترف بفلسطين كدولة مستقلة في الجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك في سبتمبر 2025م، وبهذا الإعلان تعد فرنسا أول قوة غربية كبرى، وأول عضو في مجموعة الدول السبع الكبرى تتخذ هذه الخطوة.

وألمحت فرنسا خلال الأشهر الماضية، عن إمكانية الاعتراف بدولة فلسطين، الأمر الذي تسبب في غضب المسؤولين الإسرائيليين وقتها.. وأبدت الإدارة الأمريكية وحكومة بنيامين نتنياهو وزعيم المعارضة الإسرائيلية يائير لابيد، مؤخراً، رفضهم للمقترح الفرنسي الأخير.

وأبدت إسبانيا ترحيبها بخطوة فرنسا، خاصة وأنها اعترفت بدولة فلسطين مع النرويج وأيرلندا في 2024م، وصوت في الأمم المتحدة نحو (143) من أصل (193) عضواً بالجمعية العامة لصالح قرار يعترف بالدولة الفلسطينية في مايو 2024م.

رغم انتقاد حكومة فريدريش ميرتس للتصعيد الإسرائيلي في غزة، فإنها ترفض مسألة الاعتراف بدولة فلسطين، معتبرة أن الخطوة تعرقل تطبيق حل الدولتين، خاصة وأن هناك اعتبارات تاريخية تضعها ألمانيا في الحسبان، بشأن التعامل مع الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، وتعد ألمانيا الحليف الأقرب لإسرائيل في دول الاتحاد الأوروبي مكافحة الإرهاب ـ ما تداعيات الصراع الإسرائيلي الإيراني على أمن أوروبا؟

ماذا تريد فرنسا من خطوة الاعتراف بفلسطين؟

تصاعدت حدة الحصار والتصعيد الإسرائيلي على سكان غزة، رغم المطالبات الأممية والدولية بضرورة إنهاء الكارثة الإنسانية التي يعيشها القطاع، الأمر الذي أثار حفيظة المسؤولين الأوروبيين. وتفسر الخبيرة في شؤون الشرق الأوسط بالمعهد الفرنسي للعلاقات الدولية أميلي فيري، لمجلة" ليكسبريس" الفرنسية، موقف باريس الأخير، بأنها تريد الدفاع عن المبادئ الغربية الأساسية، منعاً لاتهامها بالازدواجية في تطبيق المعايير بشأن الصراعات الدولية.

وشهد الموقف الفرنسي تحولاً كبيراً بشأن دعم إسرائيل والمطالبة بوقف الحرب، وفي ديسمبر 2023م طالبت فرنسا إسرائيل بوقف القتال في غزة، بعد أن دعمت حق إسرائيل في 7 أكتوبر 2023م، بشأن الدفاع عن نفسها.

توالت مواقف فرنسا المنددة بالتصعيد الإسرائيلي بغزة، بدعم وقف إطلاق النار وإدخال المساعدات، وفي 19 مايو 2025م، انضمت فرنسا إلى بريطانيا وكندا، في بيان مشترك، للتلويح باتخاذ إجراءات ملموسة ضمنها عقوبات، إذا لم تبادر إسرائيل بوقف عملياتها العسكرية في غزة، وفي 22 مايو 2025م طالبت فرنسا مع ألمانيا وبريطانيا وكندا واليابان وأستراليا، إسرائيل، بالسماح لدخول المساعدات بشكل كامل وفوري.

وتعليقاً على موقف باريس من حل الدولتين، أشارت الخارجية الفرنسية مؤخراً، إلى أن تطبيق حل الدولتين يعد الشاغل الرئيسي للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، حيث تتصوره فرنسا كحل للسلام والأمن بمنطقة الشرق الأوسط.

ماذا تعني زيارة ويتكوف لأوروبا؟

قبل أن ينسحب الوفد الأمريكي من مباحثات الدوحة بشأن حرب غزة، أعلنت الولايات المتحدة في 23 يوليو 2025م، أن المبعوث الأمريكي للشرق الأوسط ستيف ويتكوف، سيتوجه إلى أوروبا لعقد مباحثات تهدف لوضع اللمسات الأخيرة على ممر للمساعدات الإنسانية لغزة.

وأوضح موقع "أكسيوس" الأمريكي، أنه من المتوقع أن يتوجه ستيف ويتكوف إلى روما، في حال عودة الوفد إلى المفاوضات وإحراز تقدم كافي في المحادثات بين إسرائيل وحماس.

تعول الأطـراف الدولية على أوروبـا في مرحلة ما بعد الحرب، بشأن عملية إعادة إعمار قطاع غزة، رغم أن أوروبا لم تلعب دور الوساطة بشكل مباشر في حرب غزة.. وحددت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين، في وقت سابق، المبادئ (5) للاتحاد الأوروبي لمستقبل غزة، وتتضمن عدم التهجير القسري للفلسطينيين.

وتحتفظ أوروبا بعلاقة جيدة مع إسرائيل والسلطة الفلسطينية، حيث يعد الاتحاد الأوروبـي أكبر مانح للمساعدات للأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية والقدس الشرقية وغزة، واستثمر نحو (1.18) مليار يورو بين عامي (2021-2024) لدعم الاقتصاد المحلي.

ويمثل الاتحاد الأوروبـي الشريك التجاري الأكبر والأقرب جغرافياً لإسرائيل، وفي عام 2024م، بلغت صادرات إسرائيل إلى الاتحاد نحو (15.9) مليار يورو، مقابل واردات أوروبية بنحو 26.7 مليار يورو، تتصدرها المواد الكيميائية والآلات.

تقييم وقراءة مستقبلية

تزاحم فرنسا الولايات المتحدة الآن في دور الوساطة بشأن حرب غزة، الأمر الذي يعزز من دور التكتل الأوروبي الأيام المقبلة للضغط على إسرائيل، بشأن قراراتها في غزة والضفة الغربية.

دعم فرنسا وعدد من دول الاتحاد الأوروبي، للاعتراف بفلسطين دولة مستقلة، يعمل على إحياء تطبيق حل الدولتين، رغم محاولات إسرائيل لضم الضفة وتهجير سكان غزة، خاصة وأن أغلب الدول الغربية، ترى أن الاعتراف بدولة فلسطين يجب أن يتم في إطار اتفاقية سلام شاملة، ولم تنجح مفاوضات السلام بين إسرائيل والفلسطينيين، نظراً للاختلاف حول الحدود والوضع المستقبلي للقدس، إضافة إلـى مصير اللاجئين، ومستقبل المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية.

أصبح التصعيد الإسرائيلي في غزة غير مبرر وغير مقبول لدى أوروبا، هذا يفسر البيان المشترك بين الدول الأوروبية الثلاث، ومطالبتها الواضحة بأهمية إنهاء الحرب والمجاعة الإنسانية في غزة.

انعكاسات حرب غزة على الأمن المجتمعي بأوروبا، وإثارة الانقسامات داخل المجتمع الواحد، يجعل مسألة وقف إطلاق النار في غزة ضرورة ملحة للدول الأوروبية، وسيظهر الدعم الأوروبـي للفلسطينيين خلال الجمعية العامة بالأمم المتحدة المرتقبة في سبتمبر 2025م.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الذكاء الاصطناعي نقطة تحول في مفاهيم الأمن القومي

د/ جاسم محمد

تستثمر وزارات الدفاع، إلى جانب مجالس الأمن القومي في دول أوروبا والغرب وبعض دول منطقة الشرق الأوسط، الكثير من الأموال من أجل إجراء تحولات تنظيمية لدمج الذكاء الاصطناعي في خططها الحربية، يستثمر المنافسون الاستراتيجيون، مثل الصين وروسيا، بشكل كبير في الذكاء الاصطناعي لأغراض الأمن القومي.. وعلى نحو مماثل، تستثمر وزارات دفاع تلك الدول مليارات الدولارات لتطوير ودمج الذكاء الاصطناعي في أنظمة الدفاع.. وتتراوح تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي تستخدمها وزارة الدفاع بين أتمتة المهام التجارية البسيطة مثل معالجة البيانات المالية والتنبؤ بالأعطال الميكانيكية في منصات الأسلحة، وصولًا إلى إجراء تحليلات معقدة لدعم مهمتها الحربية.

تعتمد السياسة الخارجية في الولايات المتحدة على مزيج من تحليل السياسات، وعمليات التوظيف، والإجراءات البيروقراطية التي لم تتغير منذ عقود.. وقد أثبت مجلس الأمـن القومي، المكلف بتوجيه تشكيل الاستراتيجية وتنفيذها، أنه محصن ضد التقدم في علم البيانات والذكاء الاصطناعي.

وبـدلاً من ذلـك، يعتمد المجلس على مستندات Microsoft Word القديمة ومرفقات PowerPoint لتشكيل مناقشات السياسة الأمنية الوطنية الحاسمة.. يتناقض هذا النهج مع القطاع الخاص، حيث يستخدم المحللون أدوات ديناميكية وتفاعلية مثل Notion أو Jupyter Notebooks أو ملفات R Markdown، وغيرها من التنسيقات التي تعالج البيانات في الوقت الفعلي، بهدف تنظيف النتائج أو تحويلها أو تصورها أو نمذجتها وتوصيل معناها لاتخاذ قرارات قائمة على الأدلة.

والأسوأ من ذلك، أن نهج الحكومة في الاستراتيجية لم يدمج بعد التقدم في مجال الذكاء الاصطناعي.. تتمتع إدارة الرئيس ترامب بفرصة لإحـداث ثورة في مجلس الأمن القومي من خلال دمج الذكاء الاصطناعي في تحليل السياسات واستخدام تقنيات تحليلية جديدة لإنشاء كتيبات تشغيل بين الوكالات تخترق البيروقراطية الفيدرالية.

إن اتخاذ هذه الخطوة يجب أن يتجاوز نشر المبادئ التوجيهية بشأن استخدام الذكاء الاصطناعي في الحكومة ليصل إلى بناء مجموعة من العمليات التحليلية التي تستفيد من التكنولوجيا الناشئة لدعم الميزة الاستراتيجية للولايات المتحدة.

كيف يعمل الذكاء الاصطناعي؟

يرتكز الذكاء الاصطناعي على استيعاب كميات كبيرة من البيانات المصنفة، ثم تحليلها للكشف عن الأنماط والعلاقات بين عناصرها بهدف التوصل إلى تنبؤات دقيقة حول الحالات المستقبلية.. يتم ذلك من خلال استخدام تقنيات التعلم الآلي وبرامج متخصصة في كتابة وتدريب الخوارزميات.. هذه التقنيات تتيح للذكاء الاصطناعي تنفيذ مجموعة واسعة من المهام، مثل تدريب روبوتات الدردشة لتقديم إجابات دقيقة على أسئلة المستخدمين، وإنشاء تبادلات تفاعلية واقعية، والتعرف على الصور، وحتى إنتاج الموسيقى والوسائط المتعددة بشكل مبتكر.

يمكن تلخيص مراحل عمل الذكاء الاصطناعي في أربع خطوات أساسية:

- التعلم: يتمثل في إنشاء القواعد وتحويلها إلى معلومات قابلة للتنفيذ بناءً على برمجة محددة.
- المنطق: يركز على اختيار الخوارزمية الأنسب لتحقيق نتائج دقيقة ومُرضية.
- تصحيح الذات: يتضمن ضبط الخوارزميات وتحسين أدائها بشكل مستمر لضمان دقة النتائج.
- الإبداع: يعتمد على القواعد والإحصائيات والتقنيات المتقدمة لإنشاء محتوى ووسائط جديدة.

مزايا وعيوب الذكاء الاصطناعي

للذكاء الاصطناعي العديد من المزايا التي تجعله أداة قوية لتحسين الأداء والإنتاجية في مختلف المجالات.. من أبرز هذه المزايا:

- أداء المهام بسرعة ودقة: يتميز الذكاء الاصطناعي بقدرته على تنفيذ المهام المتكررة والمعقدة بشكل أسرع وأكثر كفاءة من البشر، مما يقلل نسبة الأخطاء.
- تحليل البيانات وحل المشكلات: يتيح الذكاء الاصطناعي استخراج رؤى قيّمة من البيانات، ما يسهم في تحسين اتخاذ القرارات.
- العمل المستمر: يمكن لأدوات الذكاء الاصطناعي العمل على مدار الساعة دون الحاجة للراحة، مما يقلل من الوقت المستغرق لإنجاز الأعمال.

ومع ذلك، يواجه الذكاء الاصطناعي بعض التحديات والعيوب، منها:

-- ارتفاع التكلفة: تتطلب عمليات معالجة المعلومات وبرمجة الأنظمة استثمارات مالية كبيرة.

-- التكيف المؤسسي: تعاني بعض المؤسسات من صعوبة في التكيف مع إمكانيات الذكاء الاصطناعي بسبب افتقارها للخبرة الفنية اللازمة.

-- تهديد الوظائف: يـؤدي الاعتماد على الذكاء الاصطناعي في بعض المجالات إلى استبدال البشر بالآلات، مما يرفع معدلات البطالة في بعض الوظائف التقليدية.

الذكاء الاصطناعي وتأثيره على الأمن القومي

يلعب الذكاء الاصطناعي دورًا متزايدًا في مجال الأمن السيبراني وهو جزء مهم من الأمن القومي في زمن العولمة، لكنه في الوقت نفسه يثير مخاوف مرتبطة بالاستقرار العالمي.. على الرغم من الفوائد العديدة لتقنيات الذكاء الاصطناعي، يواجه الأمن الدولي تحديات تتعلق باستخدام هذه التقنيات لأغراض غير مشروعة؛ تتنافس الدول الكبرى، مثل الولايات المتحدة والصين وروسيا، على تطوير أنظمة ذكاء اصطناعي متقدمة، إضافة إلى سن التشريعات اللازمة لتنظيم استخدام هذه التقنيات وضمان التحقق من فعاليتها وأمانها.

مراحل تطور الذكاء الاصطناعي

يتطور الذكاء الاصطناعي عبر ثلاث مراحل رئيسية:

- الذكاء الاصطناعي ضيق النطاق (NAI): يركز هذا النوع على أداء مهام محددة ومتكررة، ويتعلم من كميات كبيرة من البيانات لتحقيق ذلك.
- الذكاء الاصطناعي العام (AGI): يمثل المرحلة التي يتمكن فيها الذكاء الاصطناعي من أداء جميع المهام الفكرية التي يستطيع البشر القيام بها، ويُعرف بـ"الذكاء الاصطناعي القوي".
- الذكاء الاصطناعي الفائق (ASI): يُتوقع أن يتجاوز هذا النوع الذكاء البشري في جميع المجالات، بما يشمل الإبداع والحكمة والمهارات الاجتماعية.

عرّفت الباحثة "نيك بوستروم"، أستاذة الفلسفة وخبيرة الذكاء الاصطناعي بجامعة أكسفورد، الذكاء الاصطناعي الفائق بأنه ذكاء "يتفوق بشكل كبير على أفضل العقول البشرية في كل المجالات تقريبًا، بما في ذلك الإبداع العلمي، الحكمة العامة، والمهارات الاجتماعية".

تواجه الدول تحديات كبيرة في ضمان استقرار الأمن القومي مع تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي؛ يعمل الذكاء الاصطناعي على تحسين قدرات الدفاع والهجوم في المجال السيبراني، ما يجعل من الضروري وضع استراتيجيات واضحة ومُحكمة لتنظيم استخدامه وضمان الاستفادة من إمكاناته دون الإضرار بالمصالح الوطنية أو التسبب في تهديدات عالمية.

أمن المعلومات: أهمية متزايدة في العالم الرقمي

أمن المعلومات هو مجال حيوي وحاسم في العالم الرقمي الحديث، يهدف إلى حماية المعلومات والبيانات من التهديدات والمخاطر التي قد تتعرض لها في بيئة الإنترنت والتكنولوجيا الرقمية.. تتزايد أهمية أمن المعلومات نظرًا للارتفاع المستمر في حجم وأهمية البيانات التي يتم تخزينها ومعالجتها عبر الشبكات والأنظمة الإلكترونية.

تشمل مهمة أمـن المعلومات تصميم وتنفيذ استراتيجيات وتقنيات تهدف إلى حماية البيانات من الاختراق والتلاعب والسرقة والتدمير.. وتشمل هذه الإجراءات التدابير التقنية والتنظيمية التي تضمن سرية المعلومات وسلامتها وتوافرها عند الحاجة.

مع التطور المتسارع للتكنولوجيا واعتماد الشبكات في مختلف جوانب الحياة، أصبح أمـن المعلومات ضروريًا للحفاظ على خصوصية الأفراد وسلامة الشركات والمؤسسات واستقرار الـدول.. يساهم أمن المعلومات في منع الجرائم الإلكترونية والهجمات السيبرانية، ويدعم النمو الاقتصادي والتقدم التكنولوجي، ويعد جزءًا أساسيًا من استراتيجيات التحول الرقمي.

الذكاء الاصطناعي في الأمن السيبراني

يشير الذكاء الاصطناعي إلى استخدام الخوارزميات الذكية وتقنيات التعلم الآلي لتعزيز قدرة الأنظمة على الكشف عن التهديدات السيبرانية، الوقاية منها، والاستجابة لها.. يعمل الذكاء الاصطناعي على تمكين أنظمة الأمن السيبراني من تحليل كميات ضخمة من البيانات، التعرف على الأنماط، واتخاذ قـرارات دقيقة بسرعات تفوق القدرات البشرية.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

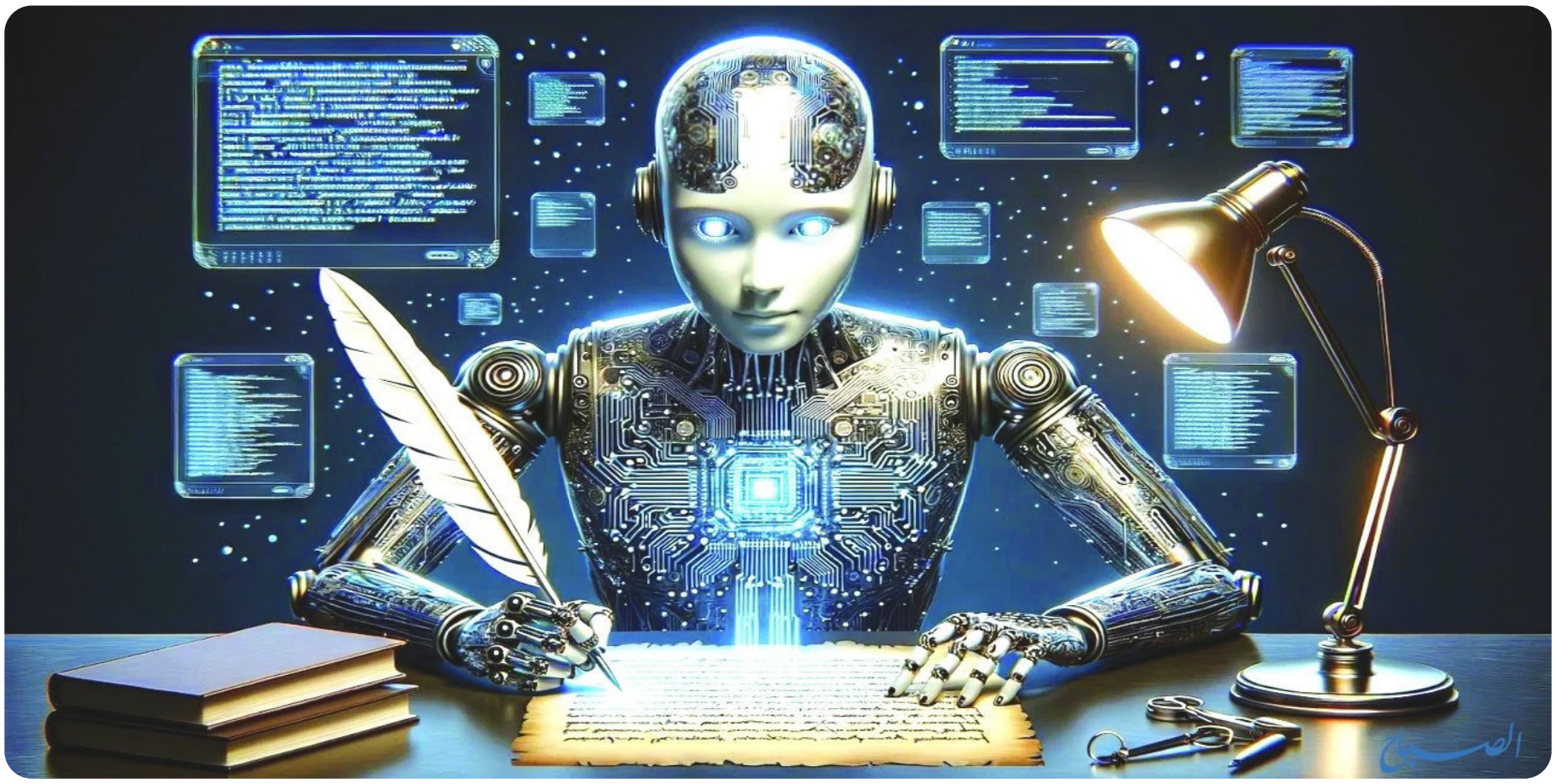

يلعب الذكاء الاصطناعي دورًا حيويًا في أتمتة المهام الروتينية مثل تحليل السجلات ورصد الثغرات الأمنية، مما يتيح للخبراء البشريين التركيز على القضايا الاستراتيجية، كما يساعد الذكاء الاصطناعي في اكتشاف التهديدات بشكل لحظي، مما يُسهم في استجابة سريعة وفعّالة، بالإضافة إلى ذلك، يتميز الذكاء الاصطناعي بقدرته على التعلم المستمر من البيانات الجديدة، مما يعزز قدرته على التصدي للتهديدات الناشئة.

تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الأمن السيبراني

يُحدث الذكاء الاصطناعي ثورة في مجال الأمن السيبراني من خلال تقديم حلول مبتكرة للتعامل مع التهديدات السيبرانية المتزايدة التعقيد.. يتجلى دور الذكاء الاصطناعي في الكشف عن الأنشطة الشاذة وتحليل كميات هائلة من البيانات لاكتشاف أنماط غير مألوفة.

تتميز أنظمة الذكاء الاصطناعي بقدرتها على التكيف مع التكتيكات الجديدة للمتسللين، وذلك باستخدام تقنيات التعلم الآلي التي تتيح لها التعرف على التهديدات غير المعروفة مسبقًا.. هذه القدرة تمثل عاملًا محوريًا في توفير حماية استباقية ضد التهديدات السيبرانية المتطورة، مع تحسين دقة الكشف بمرور الوقت.

تشكل الروبوتات تهديدًا متزايدًا في مجال الأمن السيبراني، حيث تستخدم في نشر البرامج الضارة وسرقة البيانات.. يعمل الذكاء الاصطناعي على التعرف على هذه الروبوتات وحظر أنشطتها من خلال تحليل أنماطها السلوكية وتعزيز أنظمة الحماية مثل CAPTCHA.. كما تسهم أنظمة الذكاء الاصطناعي المتقدمة في اصطياد الروبوتات باستخدام مصائد رقمية وتحديث أساليبها باستمرار لمواجهة تهديدات جديدة.

الذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني: علاقة معقدة وفرص جديدة

شهد العالم الرقمي توسعًا هائلًا في السنوات الأخيرة، مما أدى إلى زيادة التهديدات السيبرانية التي تؤثر على أمن المجتمعات.. ومع التطور التكنولوجي السريع، وخاصة في مجال الذكاء الاصطناعي، أصبحت العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني معقدة بشكل متزايد.. تُستخدم هذه التكنولوجيا المتقدمة لاختراق المؤسسات الحكومية، سواء من قِبل الجماعات المتطرفة أو من قِبل دول أخرى خلال فترات التوترات والنزاعات السياسية.

في المقابل، يُمكن استخدام الذكاء الاصطناعي كأداة فعّالة لمواجهة تلك التهديدات السيبرانية وتعزيز القدرات الأمنية والدفاعية للدول.. لذا، بات من الضروري على الحكومات والمؤسسات تبني استراتيجيات متكاملة تجمع بين أنظمة الذكاء الاصطناعي والقدرات البشرية لتحقيق أقصى استفادة من هذه التقنيات في مجال الأمن السيبراني.

استخدامات الذكاء الاصطناعي في الأمن السيبراني

- الكشف عن التهديدات: أثبتت أنظمة الأمن السيبراني المعتمدة على الذكاء الاصطناعي فعالية كبيرة في كشف شفرات البرامج الضارة.. تُظهر هذه الأنظمة معدلات دقة تتراوح بين 80% و92%، متفوقة بشكل كبير على الأنظمة التقليدية التي تتراوح نسبتها بين 30% و60%.. يُعزى هذا التفوق إلى اعتمادها على تقنيات التعلم الآلي، مما يُمكّنها من تصنيف رسائل البريد الإلكتروني بناءً على خطورتها وإجراء تحليلات شاملة لسلوك المستخدم.

- تعزيز أمن المؤسسات: يوفر الذكاء الاصطناعي نهجًا ديناميكيًا لحماية كلمات المرور وأمن حسابات المستخدمين من خلال تقنيات مثل بصمات الوجه وبصمات الأصابع.. يكتسب هذا الأمر أهمية خاصة مع انتشار العمل عن بُعد وزيادة مخاطر الهجمات الإلكترونية.. تساعد هذه الأنظمة في سد الثغرات التي تُخلفها الحلول التقليدية، مثل الكشف المحدود عن الاختراقات وتأمين الشبكات الافتراضية الخاصة (VPN)، مما يترك بعض نقاط النهاية عرضة للمخاطر.

- تخفيف حدة التهديدات: يعمل الذكاء الاصطناعي على الاستجابة المبكرة للتهديدات السيبرانية المتوافقة مع حركة مرور الإنترنت واتصالات البريد الإلكتروني.. يتيح ذلك إطلاق تدابير استباقية بشكل تلقائي، مثل حظر حركة المرور الضارة، وعزل الملفات التي تشكل تهديدًا لأمن المؤسسات والأفراد.

- تقييم الثغرات الأمنية: يمتلك الذكاء الاصطناعي قدرة كبيرة على تحديد أولويات التهديدات وتقييم مدى خطورة كل ثغرة وتأثيرها.. يساعد هذا الأمر فرق الأمان في تركيز جهودها على معالجة التهديدات الأكثر خطورة وضررًا.

- تبسيط العمليات الأمنية: رغم اعتماد الذكاء الاصطناعي على خوارزميات متقدمة في التعلم الآلي، فإنه يوفر حلولًا مبسطة لتحليل التهديدات عالية الخطورة، يعزز ذلك القدرات الأمنية للدول والمؤسسات لمواجهة أي أنشطة احتيالية بفعالية.

- التحليلات التنبؤية: ساعد الذكاء الاصطناعي في تحسين التنبؤ بالمخاطر من خلال تقديم قوائم دقيقة بأصول تكنولوجيا المعلومات الأكثر عرضة للهجمات الإلكترونية. تشمل هذه القوائم بيانات عن الأجهزة، والمستخدمين، والتطبيقات، والمواقع، مما يتيح رؤية شاملة للوضع الأمني للمؤسسة ويُحسن البحث الاستباقي عن التهديدات.

الذكاء الاصطناعي في حماية أنظمتنا الحيوية

يبرز الذكاء الاصطناعي كأحد العناصر الرئيسية في حماية البنية التحتية الحيوية في عصر تتزايد فيه التهديدات الرقمية بشكل ملحوظ.. وفقًا لتقرير شركة Check Point Research، خلال الفترة من يناير إلى أغسطس 2024م، احتل قطاع المرافق – بما في ذلك البنية التحتية الحيوية – المرتبة الخامسة في متوسط عدد الهجمات الإلكترونية الأسبوعية لكل منظمة.. إذ شهد هذا القطاع ما يقارب 1514 هجومًا أسبوعيًا، ما يمثل زيادة بنسبة 37% مقارنة بالعام السابق، وهو ما يُظهر الحاجة الماسة إلى تعزيز الدفاعات باستخدام الذكاء الاصطناعي.

تُحدث التكنولوجيا المتقدمة التي يمثلها الذكاء الاصطناعي تحولًا جذريًا في ممارسات الأمن السيبراني للبنية التحتية الحيوية، حيث توفر دفاعات مبتكرة وغير مسبوقة ضد التهديدات المتزايدة التعقيد، ومن خلال الاستفادة من قدرة الذكاء الاصطناعي على معالجة كميات هائلة من البيانات في الوقت الفعلي، أصبحت المؤسسات قادرة على كشف الأنماط غير المعتادة والتهديدات المحتملة بسرعة ودقة فائقة، أن خوارزميات التعلم الآلي تُتيح لأنظمة الأمن التكيف المستمر مع التطورات الجديدة، مما يبقيها متقدمة بخطوة على مجرمي الإنترنت.

بالنسبة لمشغلي شبكات الطاقة، أنظمة المياه، وشبكات النقل، تُعد الحلول القائمة على الذكاء الاصطناعي بمثابة درع قوي ضد الاضطرابات التي قد تُحدث آثارًا واسعة النطاق، ومن خلال أتمتة المهام الأمنية الروتينية، يتيح الذكاء الاصطناعي للخبراء البشريين التركيز على معالجة التحديات الأكثر تعقيدًا، مما يُعزز من كفاءة وسرعة الاستجابة للتهديدات.

ورغم المخاوف المستمرة بشأن الهجمات السيبرانية التي قد يُسهم الذكاء الاصطناعي في تنفيذها، والحاجة المستمرة لتحديث الأنظمة، فإن المزايا التي يُقدمها في مجال حماية البنية التحتية الحيوية تفوق بشكل كبير أي عيوب محتملة، ومع تزايد الترابط العالمي بين الأنظمة الرقمية، يظل الذكاء الاصطناعي على أهبة الاستعداد لتأدية دور محوري في تأمين العمود الفقري الرقمي للمجتمع.

أهمية تبني الذكاء الاصطناعي في البنية التحتية الحيوية

مع التحديات الأمنية المعاصرة، أصبح اعتماد تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في إدارة البنية التحتية الحيوية أكثر أهمية من أي وقت مضى، فمن خلال دمج الذكاء الاصطناعي، تستطيع المؤسسات تحسين استراتيجياتها الأمنية وتعزيز مرونتها التشغيلية.

توفر أنظمة الذكاء الاصطناعي قدرة فائقة على تحديد التهديدات والاستجابة لها بسرعة، مما يقلل من مخاطر التعطيل المحتملة، إضافة إلى ذلك، فإن هذه الأنظمة تُسهم في تحسين إدارة الموارد والتنبؤ باحتياجات الصيانة، مما يؤدي إلى تحقيق عمليات تشغيلية أكثر كفاءة.

للحفاظ على الريادة في المشهد التكنولوجي المتغير باستمرار، يُوصى بأن تُعطي قطاعات البنية التحتية الحيوية الأولوية لتبني الذكاء الاصطناعي، ولا تُركز هذه الخطوة الاستراتيجية على حماية الأصول فقط، بل تهدف أيضًا إلى ضمان الاستدامة والموثوقية على المدى الطويل.

التكنولوجيا في خدمة أنظمة مراقبة الحدود

تظهر التطورات في أنظمة مراقبة الحدود والهجرة على مر السنين كيف أن التكنولوجيا الحديثة، مثل الذكاء الاصطناعي، تؤثر بشكل متزايد في تحسين أمن الحدود وكفاءتها:

- معلومات الركاب المسبقة (API): هذا النظام يتيح لشركات الطيران إرسال معلومات جوازات السفر إلى سلطات الحدود في الاتحاد الأوروبي للتحقق المسبق من قواعد بيانات الهجرة.

- نظام مراقبة الحدود الأوروبية (EUROSUR) يربط هذا النظام بين الموارد الوطنية والاتحاد الأوروبي لمراقبة الحدود باستخدام طائرات بدون طيار، وكاميرات، وأجهزة استشعار لتعزيز الوعي بالموقف قبل الحدود.

- أنظمة إدارة حالات إعادة القبول لعام 2013م (RCMS): تساعد هذه الأنظمة في تسهيل التواصل بين الدول التي تقوم بالترحيل والدول المقصد، مما يسهل تبادل المعلومات للتحقق من الهوية وتنسيق إجراءات الترحيل.

- توجيه سجل اسم المسافر لعام 2014 (PNR): يستخدم هذا النظام البيانات من سجلات أسماء المسافرين لإجراء "فحوصات مسبقة" على الركاب لأغراض الشرطة.

- أجهزة كشف الكذب الآلية: الأنظمة المبتكرة مثل AVATAR تهدف إلى فحص إيماءات المسافرين وتعبيراتهم للبحث عن سلوك غير عادي.

- مشاركة فرونتكس للبيانات الشخصية للمهاجرين: فرونتكس تجمع البيانات الشخصية للمهاجرين لمشاركتها مع اليوروبول لتحليل المخاطر.

وفيما يخص الذكاء الاصطناعي، فإن تقنياته تُستخدم لتقديم تحسينات في مجال الهجرة ومراقبة الحدود:

ـ التعرف على الوجه المدعوم بخوارزميات التعلم العميق: يتم استخدام هذه التقنية بشكل دقيق في المعابر الحدودية والمطارات للتحقق من هوية المسافرين.

ـ التحليلات التنبؤية وأنظمة الكشف عن التهديدات في الوقت الفعلي: تُستخدم هذه الأنظمة لتحليل البيانات والتنبؤ بالأحداث التي قد تشكل تهديدًا للأمن، مما يعزز

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

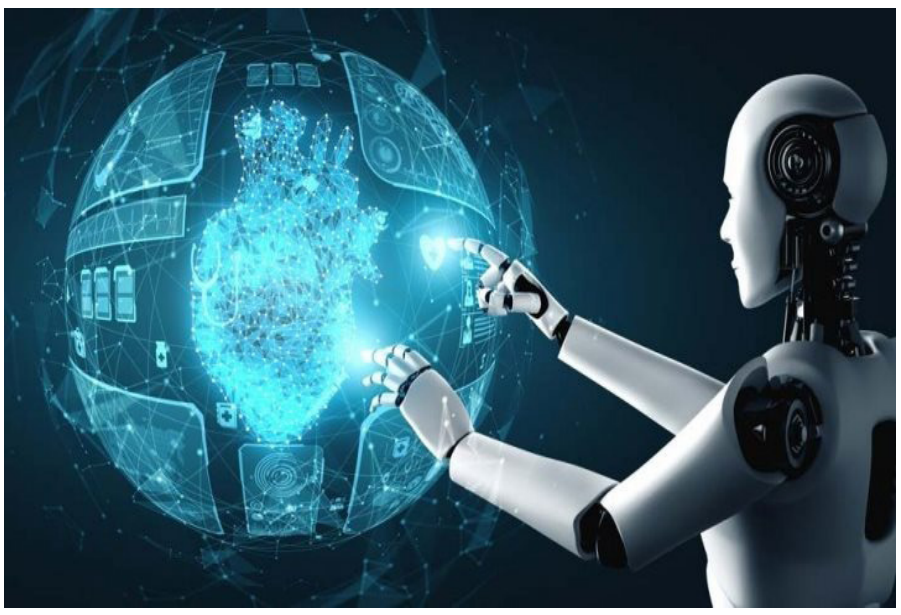

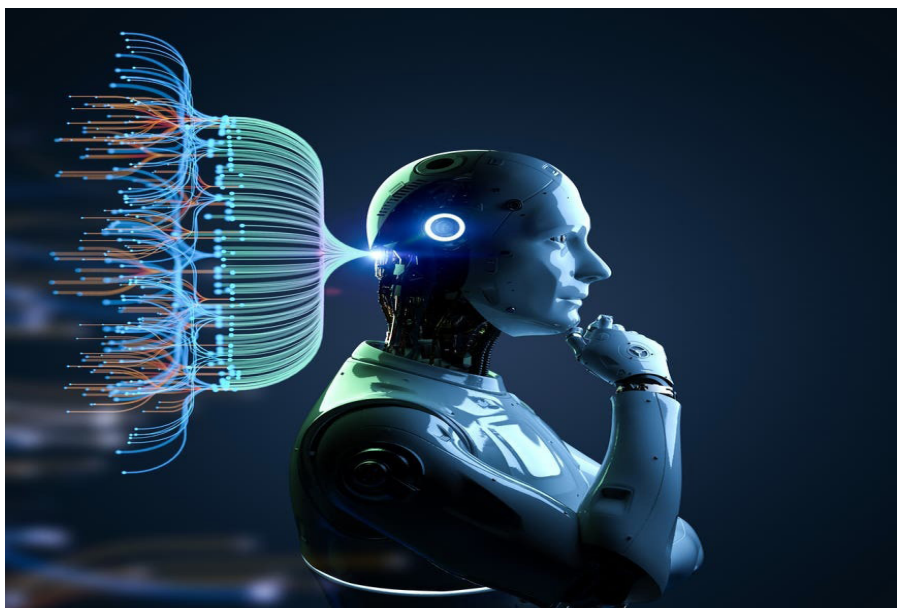

الإجراءات الوقائية.

ـ الروبوتات الآلية: تعمل على تبسيط عمليات المراقبة وتحسين تجربة المسافرين من خلال تسريع الإجراءات الأمنية، أن استخدام الذكاء الاصطناعي يمكن أن يؤدي إلى:

- تحسين الأمـن: من خلال تعزيز مراقبة الحدود وكشف التهديدات.
- تحسين الكفاءة التشغيلية: بتسريع الإجـراءات وتخفيف الضغط على الموظفين.
- تعزيز تجربة المسافرين: من خلال تقليل الانتظار وتحسين الراحة.

لكن مع كل هذه الفوائد، تظل هناك تحديات أخلاقية وخصوصية يجب معالجتها بعناية لتجنب المساس بحقوق الأفراد.

الذكاء الاصطناعي كأداة في معالجة خطاب الكراهية والتطرف عبر الإنترنت

لقد تصاعد انتشار خطاب الكراهية والتطرف عبر الإنترنت مع ظهور وسائل التواصل الاجتماعي ومنصات الاتصالات الرقمية؛ غالبًا ما تعمل هذه المساحات عبر الإنترنت على تضخيم الأيديولوجيات الضارة، مما يتيح الانتشار السريع لمحتوى الكراهية للجمهور العالمي، تواجه طرق تعديل المحتوى التقليدية، والتي تعتمد إلى حد كبير على المشرفين البشريين، تحديات في إدارة النطاق الواسع وتعقيد التفاعلات الرقمية، يعيق التعب والتحيزات والحجم الهائل للمحتوى الكشف الفعال.

في هذا السياق، ظهر الذكاء الاصطناعي كأداة حاسمة في معالجة هذه التحديات، من خلال خوارزميات التعلم الآلي ومعالجة اللغة الطبيعية المتقدمة، يمكن لأنظمة الذكاء الاصطناعي تحليل مجموعات البيانات الكبيرة، واكتشاف الأنماط في المحتوى الضار، وأتمتة التعديل، تسلط الدراسة الضوء على ضـرورة الذكاء الاصطناعي كنهج قابل للتطوير وفعال لمكافحة خطاب الكراهية والأيديولوجيات المتطرفة، مع استكشاف التحديات القانونية والاجتماعية الفريدة في الولايات المتحدة.

يتم تقييم فعالية أنظمة الذكاء الاصطناعي في الكشف عن خطاب الكراهية باستخدام مقاييس الأداء القياسية، بما في ذلك الدقة، والتذكر، ومعدلات الدقة؛ تقيس الدقة نسبة حالات خطاب الكراهية التي تم تحديدها بشكل صحيح، بينما يقيم التذكر قدرة النظام على اكتشاف جميع المحتويات ذات الصلة.

توفر معدلات الدقة مقياسًا عامًا لأداء النظام.. بالإضافة إلى ذلك، تحلل الدراسة الانخفاض في نشر المحتوى الضار بمرور الوقت، وتفحص الاتجاهات قبل وبعد تنفيذ الذكاء الاصطناعي.. تنظر التقييمات الأخلاقية في تأثير الذكاء الاصطناعي على حرية التعبير والعدالة والشمول، وتقييم ما إذا كانت نماذج الذكاء الاصطناعي تؤثر بشكل غير متناسب على مجموعات معينة.. يضمن الجمع بين المقاييس الكمية والاعتبارات الأخلاقية تقييمًا شاملاً لأنظمة الذكاء الاصطناعي، مع معالجة كل من الأداء والآثار المجتمعية.

طرق جمع البيانات المستخدمة بشكل شائع في أبحاث الإرهاب والتطرف عبر الإنترنت

لقد كان هناك اهتمام متزايد بين الباحثين والممارسين وصناع السياسات بتحليل الأنشطة الإلكترونية للمتطرفين والإرهابيين.. ومع زيادة الدراسات في هذا المجال البحثي، ظهرت تقنيات مختلفة لجمع البيانات لمعالجة أسئلة بحثية رئيسية، تتراوح من الاستخراج اليدوي إلى الأدوات الحاسوبية لجمع المعلومات عبر الإنترنت.

الاتجاهات المستقبلية لاستخدامات الذكاء الاصطناعي في محاربة التطرف والإرهاب:

من الشائع بشكل متزايد أن يستعين الباحثون في مجال الإرهاب والتطرف عبر الإنترنت بمجموعة متنوعة من تقنيات جمع البيانات أو يطورونها لإجراء أبحاثهم.. ومرة أخرى، كل من هذه التقنيات المختلفة لها نقاط قوتها وحدودها ومخاوفها الأخلاقية.

تعد أدوات الزحف المخصصة على شبكة الإنترنت الطريقة الأكثر شيوعًا لجمع بيانات المتطرفين عبر الإنترنت مفتوحة المصدر، تليها عملية إنشاء قواعد البيانات يدويًا، حيث يزعم الباحثون عمومًا أن الجمع على نطاق واسع غير عملي من خلال النهج اليدوي، وبالتالي لجأ معظمهم إلى أجهزة الكمبيوتر لاستخراج البيانات.

طرق تحسين جهود جمع بيانات الإرهاب والتطرف عبر الإنترنت:

- الجمع بين تقنيات استخراج البيانات في أبحاث الإرهاب والتطرف عبر الإنترنت، مثل مزج تقنيات استخراج البيانات اليدوية والآلية، أو ربط أدوات الزحف التجارية بأدوات استخراج البيانات الأخرى، من شأنه أن يعزز البحث في هذا المجال.

ـ أظهرت هذه التركيبات، على الرغم من ندرتها النسبية في أدبيات الإرهاب والتطرف عبر الإنترنت، علامات نجاح، ويرجع ذلك جزئيًا إلى عدم الحاجة إلى خلفية تقنية لجمع البيانات، ولأن الباحثين يمكنهم الاستفادة من نقاط القوة المذكورة أعلاه لكل تقنية استخراج.. كما سيساعد الجمع بين التقنيات الباحثين على فهم أفضل لما تم التقاطه وما هو مفقود باستخدام استراتيجيات مختلفة وتحديد المجالات التي يجب إجراء تعديلات فيها في العملية.

ـ قد يكون الجمع بين التقنيات مفيدًا في معالجة بعض الجوانب الأكثر تحديًا لجمع البيانات في أبحاث الإرهاب والتطرف عبر الإنترنت المعاصرة، مثل تحديد ثم جمع المحتوى القائم على الصور والفيديو من تطبيقات المشاركة عبر الإنترنت، مثل Instagram وTikTok أو من تطبيقات الاتصالات المشفرة، مثل Telegram وSignal، أو حتى من منصات الألعاب مثل Steam وTwitch؛ هنا، يمكن التعرف يدويًا على المحتوى المتطرف العنيف أو المستخدمين أو الشبكات ذات الاهتمام من هذه المنصات، ثم استخراج البيانات باستخدام تقنيات حسابية.

تقييم وقراءة مستقبلية

ـ أصبح الذكاء الاصطناعي عنصرًا هامًا في الأمن القومي في زمن العولمة، حيث يوفر الكثير من الجهود في مجالات الأمن القومي، مثل الدفاع والأمن، من خلال تقديم احتمالات تهديدات الأمن القومي الداخلية والخارجية، وكذلك معالجة البيانات المتعلقة بالتسلح.. وهذا ما دفع الكثير من الحكومات إلى رفع معدلات الاستثمارات في الذكاء الاصطناعي لخدمة الأمن القومي.. يعمل الذكاء الاصطناعي على تحسين عملية البحث عن المعلومات والبيانات ومعالجتها بشكل أسرع، مما يقلل من نسبة الأخطاء.

ـ تظهر أهمية الذكاء الاصطناعي مع تزايد جرائم الإنترنت وتصاعد خروقات أمن الإنترنت والسيبراني، من خلال استخدام "عصابات" الإنترنت لبرامج "الهاكر"، التي غالبًا ما تعمل على انتهاك الخصوصية وتدمير البنى التحتية.. وهنا تبرز أهمية الذكاء الاصطناعي في حماية البيانات والمعلومات.

ـ تعتمد أغلب الحكومات اليوم على الذكاء الاصطناعي في إدارة البنى التحتية للدول؛ وهنا تبرز أهمية الذكاء الاصطناعي في حماية أنظمة إدارة البنى التحتية مثل الطاقة الكهربائية، القطارات، النقل، والمواصلات، وغيرها من الوسائل التي يحتاجها المواطن العادي في حياته اليومية، تعطيل أو استهداف هذه البنى التحتية من شأنه أن يضر كثيرًا في الأمن القومي للدول.

ـ في أعقاب تزايد تهديدات الهجرة غير الشرعية، وكذلك التهديدات الأمنية على مستوى الحكومات أو الجماعات المسلحة، برزت أهمية الذكاء الاصطناعي في مراقبة الحدود والمعابر الحدودية، بما في ذلك المطارات، حيث يمكنه رصد حالات عبور الحدود وكذلك الحصول على بيانات المسافرين عبر المنافذ الحدودية، وربما يعتبر الاتحاد الأوروبي مثالًا جيدًا في استثمار الذكاء الاصطناعي في مراقبة حدود الاتحاد الأوروبي الداخلية والخارجية من خلال وكالة "فرونتكس".

ـ ساعدت تطبيقات وبرمجيات الذكاء الاصطناعي الحكومات والمؤسسات المعنية في محاربة التطرف والإرهـاب، خاصة عبر الإنترنت، من خـلال استخدام الخوارزميات، وهذا وفر الكثير من الجهود والوقت للحد من خطاب الكراهية والتطرف والإرهاب.

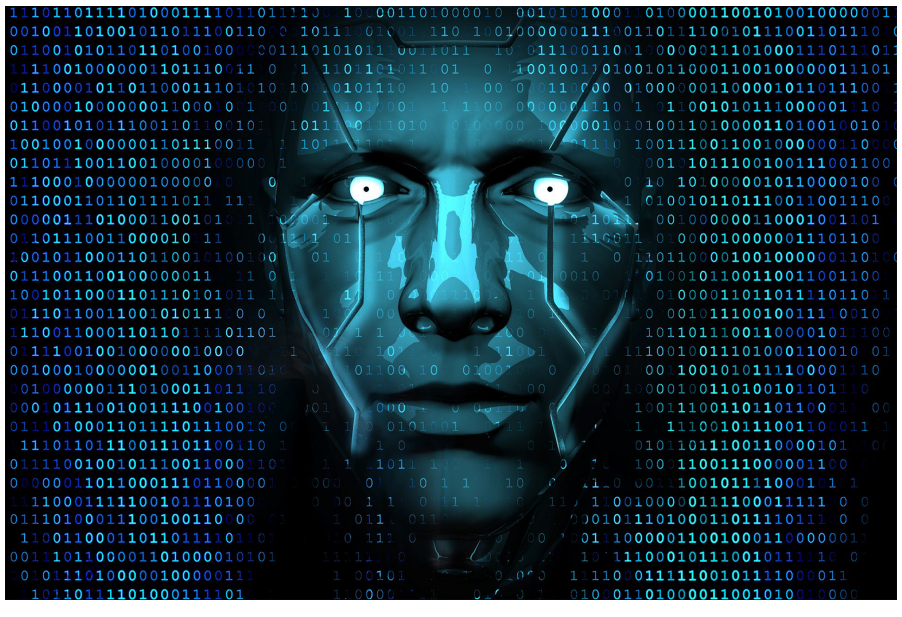

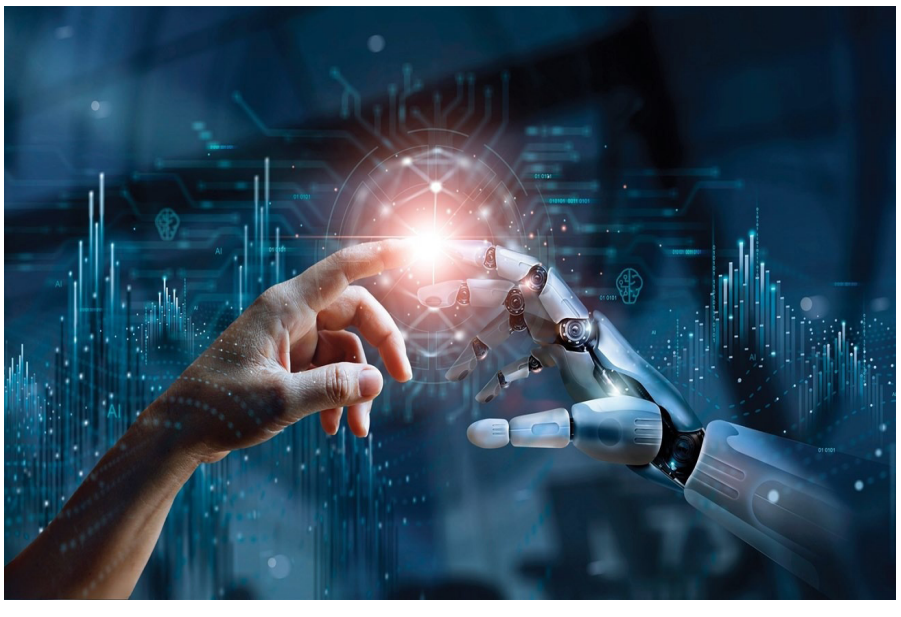

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الرئيس الذي لم يُطلق الرصاص وهو يحترق
قراءة في لحظة نادرة من شرف العمل السياسي

أ/ مصطفى خالد الهمداني

في التاريخ العربي الحديث، لا تسير النهايات غالباً نحو الضوء؛ إنها إما نفيٌ في العتمة، أو دمٌ يُسفك في الميادين، أو كراسي تُقلع من تحت أصحابها وهم متشبثون بها حتى الرمق الأخير.. قلّ أن نجد زعيمًا يسلم السلطة وهو قادر على التمسك بها، وندر أن تصدر عن حاكم في لحظة اغتيال فاشلة كلمة تحمل اتزان الدولة لا انفعال الثأر.

في هذا المسار المليء بالخوف والغضب والتشبث، برزت لحظة واحدة فقط - كأنها كُتبت خارج السياق- وقف فيها رجل في أشد حالاته ضعفاً، وقد التهم الحريق وجهه ورفاقه، ليقول ما لا يُقال: «لا تطلقوا رصاصة واحدة على الساحات».

كانت تلك لحظة صعود أخلاقي نادر في مشهد سقوط سياسي؛ ليست لحظةً تصنع زعيماً خالداً فحسب؛ بل لحظةٌ تُلقي بحجرٍ ثقيل في ماء الوعي العربي، فتُحرّك سؤالاً ظلّ راكداً طويلاً:

هل كان ممكناً- وسط كل هذا الخراب- أن نصنع سياسة بشرف؟ وبغضّ النظر عمّا قيل فيه من مدحٍ أو قدح، فقد قدّم علي عبدالله صالح لحظةً سياسية لا تتكرر: رجلٌ التهمت النار وجهه، لكنه أبى أن تلتهم بلاده.. لم ينتصر لنفسه، بل انتصر لما تبقّى من وعي الدولة وسط العاصفة، واختار- وهو في ذروة الألم- أن يكبح الرصاص عن قدرة، لا أن يطلقه عن غريزة.

- قصفٌ في بيت الله.. وكظمُ الغيظ عند بوابة النار:

في الثالث من يونيو 2011م، داخل مسجد دار الرئاسة بصنعاء، تهاوت القِباب على رؤوس المصلين في لحظة غدر لا تشبه إلا الانقلابات الخرساء في التاريخ.. قصف المكان المقدّس، لا في ساحة حرب، بل في حضرة السجود، فاحترقت الوجوه وتفحّمت الأجساد، وكان الرئيس علي عبدالله صالح بينهم؛ جسداً مشتعلاً وصوتاً غائباً بين الحياة والموت.

لم تكن ضربةً عسكرية فحسب، بل كانت محاولة لاغتيال المعنى في أشد صوره هشاشة.. بيت من بيوت الله، وصلاة جمعة، ورجال دولة تحولوا إلى ضحايا بين ركام السجادة والمنبر.. ومن المؤكد تورط شخصيات مؤثرة في معسكر الإخوان المسلمين، والتي كانت على خصومة شديدة مع صالح، وقادرة- تنظيمياً وعسكرياً- على تنفيذ عملية خطيرة وغادرة من هذا النوع.

لكن ما سيبقى من تلك اللحظة ليس مشهد الدمار، بل الجملة التي خرجت من فم رجلٍ محروق الجسد، لم يُطفئ فيه الحريق بقايا التماسك.

- "لا تطلقوا رصاصة واحدة على الساحات»: في اللحظة التي تتلاشى فيها قدرة الإنسان على التفكير، حين يتحوّل الغضب إلى غريزة والانتقام إلى ردّ فعل طبيعي، وحين تتقدّم مشاعر الثأر على حساب الدولة، انبعث صوته من بين الرماد والنار، كوصية أخيرة لرجلٍ يحترق ولا يريد أن يحترق الوطن معه: "لا تطلقوا رصاصة واحدة على الساحات..».. لم تكن مجرد كلمات، بل كانت كبحاً غريزياً للقوة في لحظة ضعف مطلق.. كانت تلك الجملة كأنها صادرة عن قلبٍ لم تُغلقه السلطة على الناس، بل أبقاه مفتوحاً حتى على خصومه؛ لم يكن ذلك خطاباً سياسياً مصقولاً أمام الكاميرات، ولا بيانا مكتوباً بعناية خلف المكاتب.

بل كان أول ما نطق به وهو يتلمّس الحياة من بين اللهب والدخان، كلمة خرجت من بين الألم قبل أن تمرّ على العقل، ومن عمق الغريزة الأخلاقية لا من دفتر التكتيك السياسي.. في لحظةٍ كان فيها الجسد منكسراً، والبلاد تغلي، اختار ألا يضيف إلى وجعه وجع الوطن، ولا يردّ على الغدر بالدم.

- حكمة رجل الدولة في بلد لا يحكمه القانون وحده:

علي عبدالله صالح لم يكن حاكماً ديمقراطياً كما تُعرّفه الكتب الغربية، لكنه كان يعرف أعماق اليمن بتعقيداتها القَبَلية، وتوازناتها الهشة، وذاكرتها المثقلة بالصراعات أكثر من كثير من خصومه المثاليين.

أدار بلداً لا تُبنى فيه الدولة بالقوانين وحدها، بل بالمهادنة، والمناورة، وربما بالمجازفة المُحسوبة على حافة الهاوية.. ولئن وُصف طويلاً بأنه " راقص على رؤوس الثعابين "، فقد ثبت في اللحظة الحاسمة أنه لم يكن راقصاً على دماء اليمنيين.. حين احترق فعلياً، لم يفتح نيران الانتقام، بل دعا لضبط النفس.. فأثبت- ولو لمرة- أن رجل الدولة ليس من يفرض القانون بالقوة، بل من يَكُفّ القوة حين يكون الكفّ أعظم من الانتصار.

لم تكن تلك بطولة أسطورية خارقة، بل كانت بطولة سياسية نادرة- واقعية وإنسانية- في سياق عربي مقلوب، حيث يغدو البقاء في الصورة مبرراً لسحق الشعوب، وحيث لا يتردد الحاكم في إشعال البلد بأكمله كي لا يخفت صوته أو تهتز صورته.. في مثل هذا السياق، أن يتراجع زعيمٌ عن ردّ الفعل وهو محروق الجسد، فهذا وحده يكفي ليُسجّل الفعل في خانة الأخلاق، لا في ميدان المزايدة.

> تلك لحظة صعود أخلاقي نادر في مشهد سقوط سياسي؛ ليست لحظةً تصنع زعيماً خالداً فحسب؛ بل لحظةٌ تُلقي بحجرٍ ثقيل في ماء الوعي العربي

- مفارقة تسليم السلطة: حين يكون الخروج أصعب من البقاء، ثم جاءت لحظة أخرى لا تقل استثنائية؛ نوفمبر 2011، لحظة توقيعه على المبادرة الخليجية، ونقله السلطة لنائبه عبد ربه منصور هادي، ليس مكرهاً، ولا مقهوراً، بل وهو لا يزال يمسك بمفاتيح القوة: جيشٌ متمرّس، جهاز أمني نافذ، وولاءات قبلية صلبة.

كان في وسعه- كما فعل غيره- أن يغلق أبواب التسوية، ويغرق البلد في سيناريو دموي مفتوح؛ لكنه اختار أن يخرج وهو قادر على البقاء، وهي مفارقة نادرة في سجل الزعامات العربية، حيث يغدو الخروج، أحيانًا، أصعب من الاستمرار.. لم يكن قديساً، ولا فعل ذلك تجرّداً من كل مصلحة؛ لكنه- ببساطة ووضوح- فعل ما لا يفعله كثيرون حين تُتاح لهم كل أدوات البقاء.. أن يتخذ القرار الصعب وهو في موقع القوة، لا حين تنهار أوراقه، تلك هي اللحظة التي تتحوّل فيها السياسة من سلطة إلى مسؤولية، ويغدو الخروج عن المعهود استثناءً يستحق أن يُسجل.

الخلاصة:

لحظات قليلة تكفي لحُكم عمرٍ كامل؛ لم يكن علي عبدالله صالح منزّهاً عن الأخطاء، لكن التاريخ لا يُروى بالمثاليّات، بل باللحظات التي يعلو فيها الإنسان على سلطته.. وفي عمرٍ سياسي امتد أكثر من ثلاثة عقود، برزت لحظتان فقط كانتا كفيلتين بمنح التجربة طابعها الأخلاقي:

- لحظة امتنع فيها عن إطلاق النار، وهو يحترق بين الركام،
- ولحظة سلّم فيها الكرسي، وهو يملك كل ما يلزم للبقاء.

هاتان اللحظتان، في ميزان الزعامات، أثقل من سنواتٍ تُبنى فيها العروش على الدم.. في زمنٍ تتفجّر فيه العواصم لأن حاكماً لم يحتمل فكرة الرحيل، وتُزهق فيه الأرواح

> قدّم علي عبدالله صالح لحظةً سياسية لا تتكرر: رجلٌ التهمت النار وجهه، لكنه أبى أن تلتهم بلاده.. لم ينتصر لنفسه، بل انتصر لما تبقّى من وعي الدولة وسط العاصفة

بالجملة لأن زعيماً تصدّعت صورته في المرآة، تبقى تلك اللقطة- صوت رجلٍ يتلوّى من الحريق، ثم يطلب من رجاله ألا يطلقوا النار- أشد وقعاً من كل الخطب، وأصدق من كل الشعارات.. تلك ليست لحظة من تاريخ اليمن فحسب، بل لحظة ينبغي أن تُحفَر في الذاكرة الأخلاقية للسياسة العربية، كإشارة نادرة إلى أن السلطة يمكن أن تنكسر بشرف، وأن الحاكم، حتى وهو في أقصى ضعفه، قد يُنقذ البلاد إن امتلك شجاعة أن لا ينتقم.

- اختراق سياسي في زمن التشظي العربي: الوحدة اليمنية: لحظة وعيٍ ضد جغرافيا في الوعي السياسي العربي الحديث، لم تكن الخرائط يومًا نتاج إرادة حرة، بل غالبًا ما رُسمت بالحروب أو فُرضت بالتقسيم.

عاشت الشعوب على خطوط تماس أكثر مما عاشت على حدود هوية، وغالبًا ما كانت الجغرافيا ساحةً للخصومة لا ميدانًا للاندماج.. وسط هذا السياق المُفكك، حيث تتحول "الدولة" إلى مجاز هش، و"الوحدة" إلى أسطورة تتآكل أمام معادلات الواقع، جاء حدثٌ واحدٌ فقط خالف المألوف :

- الوحدة اليمنية في 22 مايو 1990: لم يكن ذلك اليوم نشرةً في الأخبار، بل خرقًا استثنائيًا في نسيج الوعي العربي، حيث اجتمع نقيضان- شمال قبلي بتركيبته العرفية، وجنوب اشتراكي بثقافته المؤدلجة- على مشروع دولة واحدة، لا برصاص البنادق بل بتوقيعات سياسية.. لم يحدث الاندماج في غرفة عمليات؛ بل على طاولة حوار، بين رجلين ينتميان إلى تجربتين متناقضتين، لكنهُما- في لحظة مفصلية- قدّما ما لم يُقدّمه غيرهما: قيمة "الالتقاء" في زمن الانقسام.

كان علي عبدالله صالح، القادم من ريفٍ صلب، يتقن فن إدارة التعقيد اليمني بتوازن الغرائز والعقل، ويعرف كيف يُلائم الدولة مع القبيلة لا أن يُضادهما.

وكان علي سالم البيض، ابن النظام الحزبي الصارم، يحمل ذاكرة جنوبٍ متخم بالتجربة الثورية والانضباط المؤسساتي، لكنه فهم- بذكاء رجل دولة- أن اللحظة تتطلب تجاوز الأيديولوجيا نحو أفق وطني جامع.. هكذا تحوّلت لحظة 22 مايو من اتفاق سياسي إلى رمز تاريخي، تجاوز حدود اليمن، ليطرح على المنطقة سؤالًا ظلّ معلقًا طويلًا: هل يمكن للعرب أن يبنوا وحدتهم بإرادتهم، لا بانقلاباتهم؟ لم تكن الوحدة اليمنية مجرد دمجٍ جغرافي بين ضفّتين تفصل بينهما الذاكرة والصراعات، بل كانت تتويجًا لحُلم عربي مؤجّل، ظلّ يتردّد صداه منذ الستينيات، دون أن يجد من يرفعه إلى حيز التحقق.

في لحظة نـادرة من انسجام الإرادات وتجاوز الحسابات الضيقة، تحوّلت الوحدة إلى حدث سياسي استثنائي، أعاد رسم ملامح الكيان اليمني لا على الورق فقط، بل في الوجدان، وفي المعنى العميق لفكرة الدولة الجامعة.. لم يكن الأمر انتقالًا من التشطير إلى التوحيد فحسب، بل تأسيسًا لأوسع مشروع وطني عرفه اليمن الحديث منذ قرون.. مشروع يعيد وصل الجغرافيا بالتاريخ، ويستدعي الروح الحضارية لليمنيين كي تُعيد إنتاج ذاتها في دولةٍ واحدة، بعد عقود من التنازع والحدود والاشتباك الهوياتي.

- صانع الوحدة في زمن التشظي العربي: في مرحلةٍ كان المشروع العربي فيها يتراجع أمام تصدّعات الداخل، وتتمزّق فيها الجغرافيا العربية تحت وطأة الانقلابات، والحروب الأهلية، وتدخّلات الخارج، قرر علي عبدالله صالح أن يذهب عكس التيار.. لم يخض مغامرة الوحدة كمقامرٍ يبحث عن مكاسب سريعة، بل تعامل معها كما سمّاها: " فرصة تاريخية لا تُفوّت".

كانت عواصم العرب تنكمش خلف حدودها، وكان الخطاب السياسي يميل إلى الانكفاء، لكن صالح اختار أن

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

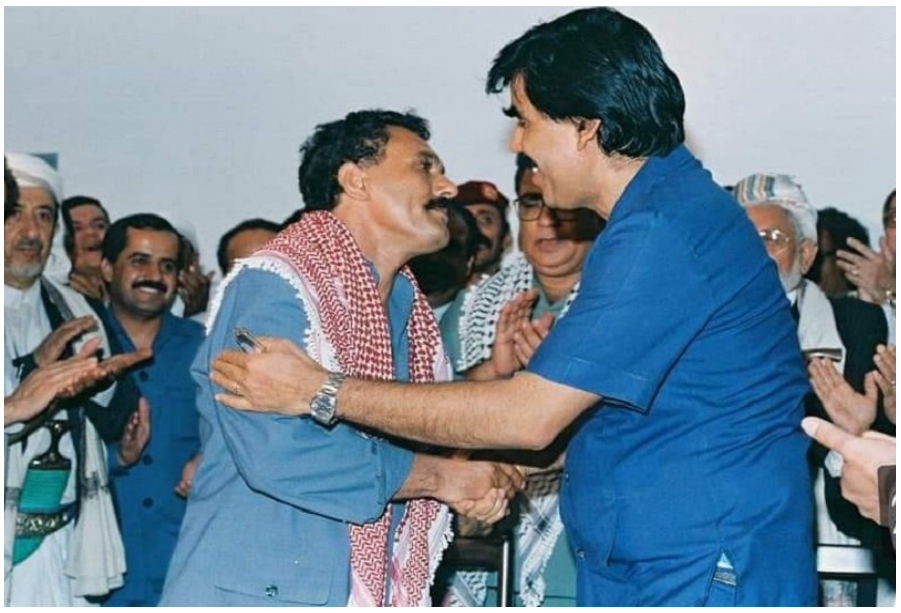

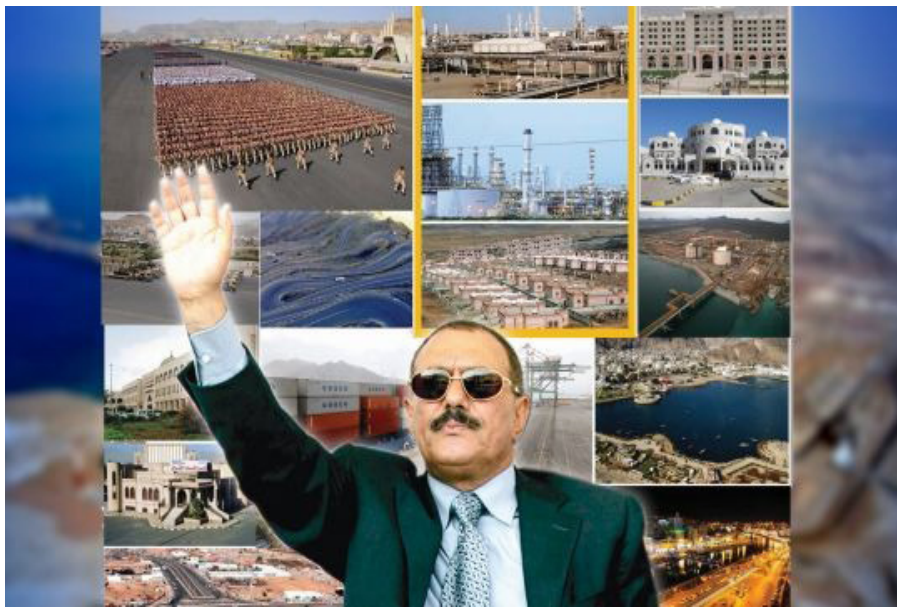

يوسّع الأفق، لا الجبهة.. رأى في لحظة انفتاح الجنوب- الذي كان يعيش تغيرًا داخليًا عميقًا بعد تفكك التجربة الاشتراكية- نافذة لإنهاء قرنٍ من التشطير، وبداية لزمن الدولة الكبيرة.. ما كان صعبًا لم يكن الخطوة الأولى نحو الوحدة، بل الإيمان بإمكانية حدوثها أصلًا في ظرفٍ لا يشجّع على البناء.

كانت القواعد الجيوسياسية العربية تتآكل، ومعظم القادة العرب يتوجسون من أي مشروع توسعي- حتى ولو في إطار وطني.

- الوحدة بوصفها مشروع دولـة، لا غنيمة سلطة: لكن صالح، بخلفيته البراغماتية وقراءته العميقة، وبحنكته العسكرية، وقراءته الدقيقة لتوازنات الداخل والإقليم، التقط اللحظة، من انفتاح الواقع على الاحتمال، ومضى نحوها بكامل ثقله السياسي والعسكري، مؤمنًا بأن الوحدة لا تُمنح بل تُنتزع، لا عبر الهيمنة، بل بالتفاوض الصعب والتسويات المريرة.

كان الجنوب- الخارج لتوّه من أزمة داخلية عميقة بعد أحداث 1986م – يواجه تصدّعًا اقتصاديًا، وتحولات فكرية تضغط باتجاه مراجعة مشروع الدولة الاشتراكية.. وفي المقابل، كان الشمال قد بلغ ذروة ما يمكن أن يُنجزه ضمن حدوده الجغرافية، وبات بحاجة إلى أفقٍ وطني أوسع يُعيد شرعنة الدولة بمفهومها الكبير.. لكن الأهم من الظروف، هو كيف قرأها صالح: لم يرَ في الوحدة "غنيمة المنتصر"، بل تعامل معها كمشروع سياسي متكافئ، وهو ما عكسته وثائق إعلان الوحدة، والدستور الجديد، وصياغة مؤسسات الدولة الموحدة.

لم تكن عملية الدمج إملاءً، بل مفاوضات طويلة راعت التوازنات الدقيقة بين نظامين متباينين جذريًا- نظام قبلي عسكري في الشمال، وآخر مؤدلج اشتراكي في الجنوب.. ورغم الفروق الشاسعة في البنية، أُنجزت الوحدة بالاتفاق، لا بالاجتياح، وتم بناء مؤسسات مركزية جديدة بصيغة توافقيّة، تعكس- في الحد الأدنى- روح الشراكة.

لقد أدرك صالح أن الوحدة، كي تعيش، لا بد أن تبدأ من الاعتراف بخصوصيات الطرفين، ومنح الجنوب موقعًا شريكًا في الدولة، لا تابعًا فيها؛ وهذا ما جعل الوحدة – في لحظتها الأولى – تبدو أقرب إلى معجزة سياسية تحققت بالتوقيع لا بالمدفع، وبالتقاطع لا بالهيمنة .

- اختار شرف البناء لا غواية الفرض: كان في وسع علي عبدالله صالح- كما فعل آخرون في تجارب مشابهة- أن يفرض الوحدة بالسلاح، أو أن يُرحّلها إلى أجلٍ غير مسمّى بانتظار ظرفٍ أكثر توازنًا.. لكنه- على خلاف من اعتادوا الاستثمار في الانقسام- اختار المسار الأصعب، والأكثر كُلفة على الحاكم: الحوار مع الخصم التاريخي، وتحويل العداء إلى شراكة وطنية.

لم يذهب إلى الوحدة كفاتح، بل كمؤمن بإمكانية التعايش السياسي؛ فبدل أن يُبقي الجنوب خصمًا مأزومًا، قرّر أن يمنحه مكانًا في صيغة الدولة، في لحظة كان فيها الانقسام أيسر، والإجماع أعسر؛ بهذا القرار، تجاوز صالح لحظة السلطة إلى أفق الدولة، وسجّل- مع شريكه علي سالم البيض- سابقة نادرة في التاريخ العربي الحديث.

- تحقيق وحـدة وطنية لا بقوة الغلبة، بل بقوة التفاهم.. علي سالم البيض: الشريك الجريء في القفز نحو المجهول؛ لم يكن علي سالم البيض لاعبًا عابرًا على طاولة الوحدة، ولا رجلًا ساذجًا أغرته الشعارات.. لقد جاء إلى لحظة الدمج بين شطرَي اليمن ببصيرة رجل دولة يقرأ المتغيرات الكبرى، لا بهواجس زعيم محلي يتقي ضغوط اللحظة.

كان يعرف- بحسّه السياسي المتقد- أن الجنوب يعيش في مفترقٍ صعب؛ أزمة اقتصادية خانقة، عزلة عربية متزايدة، وتحولات دولية طوت الصفحة الاشتراكية بلا رحمة.. ومع كل هذا، لم يتجه نحو الانكفاء أو التمترس خلف حدود الأزمة.. بل اختار أن يذهب إلى صنعاء، لا كطرف خاسر يسعى لحماية ما تبقّى، بل كشريكٍ يسعى لخلق ما لم يكن.

وهنا يكمن جوهر القرار: القفز نحو المجهول لا بوهم الانتصار، بل بإرادة التغيير.. لقد أدرك البيض أن الوحدة ليست مجرد طوق نجاة من واقع مأزوم، بل فرصة نادرة لإعادة تعريف الجنوب ضمن كيان وطني أوسع؛ يحمل الأمل لا المظلومية.. ليس اضطرارًا بل إيمانًا بالمصير المشترك؛ لم يكن ذهاب علي سالم البيض إلى الوحدة فعلَ مضطرٍ تحاصره الأزمات، بل خيار رجلٍ يرى أبعد من اللحظة.

لقد عبّر- مـرارًا- عن قناعة راسخة بأن المشروع القومي العربي سيظل ناقصًا إن لم يستعد اليمن وحدته.. كانت رؤيته واضحة؛ لا جنوب بلا شمال، ولا كيان يمني حقيقي ما دام الانقسام قائمًا.. الوحدة، في ذهن البيض، لم تكن بذخًا سياسيًا ولا مجرّد صفقة بقاء، بل عودة إلى الجذر التاريخي، واستئناف لحلم مؤجل منذ الستينيات؛ حين كانت العروبة مشروعًا، لا شعارًا؛ واليمن ركيزة، لا هامشًا.. بذلك، لم يكن شريكًا في توقيع الوثائق فقط، بل صاحب رؤية في صياغة المضمون، مؤمنًا أن ما يُبنى على إرادة التاريخ، أقوى من أن تهزّه ضغوط السياسة.

- تضحيات الكبار: حين تتقدّم المصلحة على الجغرافيا في لحظة يُغري فيها النفوذ أكثر مما يُلزم، قدّم علي سالم البيض تنازلات بالغة الصعوبة، لم تكن محكومة بالإكراه، بل بحسابات الوطن لا حسابات الكرسي.. من القبول بدستور جديد يُعيد تشكيل البنية الدستورية للبلاد، إلى نقل عاصمة القرار السياسي من عدن إلى صنعاء؛ وهو ما لم يكن تفصيلًا عابرًا، بل خطوة رمزية جسدت عمق التنازل لصالح المشروع الجامع.

لم يتعامل البيض مع هذه القرارات كخسائر، بل كأثمان طبيعية تُدفع عند بناء الدول، وهو ما جعل شجاعته السياسية لا تقل قيمة عن صلابة صالح في المواجهة وإدارته للمفاوضات.

> **الوحدة ليست مجرد طوق نجاة من واقع مأزوم، بل فرصة نادرة لإعادة تعريف الجنوب ضمن كيان وطني أوسع؛ يحمل الأمل لا المظلومية، ليس اضطرارًا بل إيمانًا بالمصير المشترك**

لقد اتفقا – كلٌ بطريقته – على أن الوطن الحقيقي لا يُبنى بالتوازنات الهشة، بل بالتزامات الرجال.. وفي لحظة نادرة في السياسة العربية، التقت الشجاعة البراغماتية مع الشجاعة المبدئية، ليُصاغ مشروع الوحدة لا كصفقة، بل كرؤية تحمل توقيع رجلين تجاوزا نفسيهما من أجل وطن أكبر منهما معًا.

- بين الرمزية والواقعية؛ حين تجاوزت الوحدة حدود الزعامات: لم تكن الوحدة اليمنية مجرّد اتفاق ثنائي بين رئيسين، بل كانت انفجارًا نادرًا في الوعي الوطني، لحظةً تسلّلت فيها الـروح الجماعية من تحت ركام التشطير السياسي، وقالت كلمتها قبل أن يقولها السياسيون.

من المهرة شرقًا إلى صعدة شمالًا، من عدن إلى صنعاء، شعر اليمنيون- ولو للحظة- أن الكيان الممزّق يمكن أن يُشفى، وأن الحدود التي رسمها الاستعمار وسقّاها الانقسام لم تكن قدرًا إلهيًا؛ بل عارضًا زائلًا.. صحيح أن علي عبدالله صالح وعلي سالم البيض كانا لاعبين رئيسيين في صياغة الحدث، لكن الوحدة تجاوزت شخصيهما لتصبح ملكًا للمخيال الشعبي، ورافعة هوية، ومشروعًا لإعادة تعريف ما يعنيه أن تكون "يمانيًا" في زمن ما بعد الحرب الباردة.

> **تحققت الـوحـدة- رغم جبال التحديات- لأن إرادتين صافيتين التقتا في لحظة استثنائية، قادها زعيم أدرك عمق وطنه بكل تفاصيله، وشريك آمن أن اليمن كلٌ واحد لا يُختزل في حدود**

لقد صاغ الزعيمان الاتفاق، لكن من منح المشروع شرعيته كانت الجماهير التي رأت في الوحدة وعدًا بالخلاص من ماضٍ مشتت، وأفقًا جديدًا لدولة مدنية قادرة على تجاوز الاصطفافات الضيقة.. وهنا يتبدّى المعنى الأعمق؛ إن المشروع الكبير لا يُقاس فقط بالنصوص، بل بالشعور العام الذي يتجاوز اللحظة، ويحوّل السياسة إلى وجدان.

لقد كان علي عبدالله صالح وعلي سالم البيض على وعي تام بأن التاريخ لا يهب الفرص الثمينة إلا نادرًا، ولذلك خاضا معركة الوحدة وسط غيوم الشكوك والمخاطر، مضحين بالراحة والمكاسب القصيرة الأمد، ورهانهما كان على المستقبل الواعد الذي يُعيد لليمن مكانته وشموخه، في زمن غلب عليه الحذر والريبة.

صحيح أن السنوات التي تلت الـوحـدة شهدت صراعات وتحديات جسام، لكن هذا الواقع لا ينتقص من القيمة الرمزية والفكرية التي تحلّق فوق كل خلاف.. ما يبقى خالداً في ذاكرة اليمنيين ليس النزاعات التي أعقبت الحدث، بل اللحظة التاريخية التي اجتمع فيها رئيسان من خلفيات متباينة، ليوقّعا معًا على إعلان أعاد للدولة اليمنية روحها ووحدتها، وأطلق الحلم بوطن جامع.

- لحظة تتجاوز اليمن: الرسالة القومية لوحدة 1990م

في زمن عربي يُشرَّد فيه مفهوم الدولة، وتتفكك فيه المجتمعات على أسس طائفية ومناطقية، تظل لحظة الوحدة اليمنية في عام 1990م نموذجًا استثنائيًا ومُلهمًا، رغم كل نقائصه وعدم اكتماله.. إنها برهان حي على أن الدمج ممكن، وأن التسويات التاريخية ليست مجرد حلم بعيد المنال، بل يمكن تحقيقها حين يختار السياسي أن يرتقي فوق مأزقاته الشخصية ويحتضن إرادة الوطن.

هذه اللحظة ليست مجرد حدث سياسي محلي، بل رسالة قُطرية وعربية تتحدى واقع الانقسامات، وتفتح نافذة أمل بأن الوحدة والوفاق يمكن أن يكونا خيارًا لا قدرًا محتومًا.. وبينما تحوّلت دول أخرى إلى خرائط ممزقة، ظلّ التاريخ يُسجّل أن عام 1990م، وتحديدًا في صنعاء وعدن، كان موعدًا لتلاق استثنائي بين رئيسين مغايرين في الخلفيات والرؤى، اختارا أن يصنعا وحدةً استثنائية في زمن غلبت فيه الحرب والتشرذم على سماء الأمة.

لقد فعلوا ما عجز عنه عشرات من قادة العرب؛ بنوا جسور السلام والاندماج، بدلًا من الأسوار والحروب؛ هل كانت الوحدة مغامرة ؟ بلا شك، لكنها تلك المغامرة التي تُبنى عليها الأمم وتُكتب بها صفحات المجد.

قد تكون إدارة ما بعد الوحدة قد عانت من التحديات، وربما تسلل إليها الفساد وتعثرت فيها الخطوات، لكنّ ذلك لا يُنقص من عظمة اللحظة التي وُلدت فيها هذه الوحدة؛ لحظة وعي سياسي استثنائي، نسجها زعيمان اختارا أن يكونا شركاء في المصير، لا خصومًا في النزاع، في وطنٍ تُجسّد فيه تعدد الهويات وتضارب الولاءات تحديًا وفرصةً في آنٍ واحد.

تحققت الوحدة- رغم جبال التحديات- لأن إرادتين صافيتين التقتا في لحظة استثنائية، قادها زعيم أدرك عمق وطنه بكل تفاصيله، وشريك آمن أن اليمن كلٌ واحد لا يُختزل في حدود الجنوب أو الشمال، شرق أو الغرب، بل في وحدة المصير والهوية.

تحققت الوحدة – رغم قسوة الأزمان وتعقيد المشاهد – لأن إرادتين صادقتين توحدتا في لحظة استثنائية من تاريخ اليمن.. قادها زعيم فهم جوهر وطنه حتى نخاعه، وعرف كيف يقرأ نبض شعبه، وشريك آخر آمن إيمانًا عميقًا بأن اليمن ليس مجرد خطوط على خارطة، بل كيان ينبض بالحياة، ووحدة المصير، وروح الأمة الجامعة.

في تلك اللحظة، تجاوزت الإرادتـان الاختلافات، وتمكنت من نسج حبل الأمل الذي جمع شطري الوطن، وأضاء طريق المستقبل رغم كل التحديات والآلام.

الخلاصة: إن الوحدة التي ولدت من تلك الإرادات النادرة لم تكن فقط اتفاقًا سياسيًا أو معاهدة شكلية، بل كانت وعدًا لشعب بأمل جديد، ورؤية لمستقبل يتسع للجميع، بغض النظر عن الانتماءات والخلافات.. وإن كانت الطريق قد شهدت منعرجات ومطبات، فإن بذر الوحدة التي زرعها الزعيمان صالح والبيض ستظل جذورها راسخة في تربة اليمن، تثمر دائمًا بذور التعايش والسلام.

ودروس الوحدة ليست مجرد ذكرى، بل منارات ترشد الأجيال القادمة إلى قوة الإرادة والتوافق في بناء وطنٍ واحد، متماسك، يحترم تنوعه ويحتضن الجميع في كنفه.. في زمنٍ تُبنى فيه الجدران، وتنهار فيه الجسور، ستبقى وحدة 22 مايو علامة مضيئة في سجل الزعامة، ومثالًا حيًّا على أن السياسة، حين تتجرّد من الغنائم، تصنع التاريخ.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

يوم ميلاد الدولة

أ/ رياض الأكوع

في ١٧ يوليو من العام 1978، لم يُنتخب رئيس فحسب، بل بدأ تاريخ جديد لليمن.. تاريخ صاغه رجل من بين الناس، حمل همّ وطن ممزق، ودولة على حافة الانهيار، وشعب يائس من المستقبل..

علي عبدالله صالح، الرجل الذي حول الحلم إلى واقع.. رجل الدولة الذي لم يغادر الميدان حتى آخر لحظة من حياته.. ها نحن اليوم نعيد قراءة حكاية الدولة والإنسان.. في ذكرى السابع عشر من يوليو.. وطن لم يهرب ولم يتذرع بالعجز؛ بل حمل اليمن على كتفيه وبدأ مشروع بناء الدولة من الصفر.

أعاد بناء الجيش والأمـن، فرض النظام والقانون، فتح أبـواب التنمية.. شُقت الطرق، بُنيت المدارس والمستشفيات، وصلت الكهرباء والمياه إلى كل بقعة.. وصار حضور الدولة واقعًا يلمسه المواطن.. التعليم.. القلم الذي انتصر على الجهل تم إنشاء آلاف المدارس في الريف والحضر.. توسعت الجامعات الحكومية والأهلية.. تخرجت الملايين من الطلاب.. صار التعليم بوابة الأمل لكل يمني..

الاقتصاد.. من الضعف إلى البناء؛ أُطلق مشروع سد مأرب.. طُورت مصافي عدن.. أُنشئت مصافي صافر في مأرب.. استُكشفت حقول النفط والغاز.. أُنشئت المناطق الحرة.. افتُتحت المناطق الصناعية.. العلاقات الاجتماعية والمواطنة.. التعايش والسلم... ترسيخ التعايش والسلم الاجتماعي.. برامج مصالحة وطنية.. رعاية القبائل في إطار الدولة.. تعزيز هوية وطنية جامعة..

حرية الإعـلام والتعددية السياسية؛ في 1988 جرت أول انتخابات نيابية.. مع الوحدة عام 1990 ترسخت التعددية السياسية.. وفي 1993 شهد اليمن أول انتخابات برلمانية ديمقراطية.. تأسست الأحزاب والصحف المستقلة.. وارتفعت أصـوات الشعب بلا خوف.. التشريعات والقوانين.. دعامة الدولة الحديثة.. إصدار دستور الجمهورية اليمنية.. تعديل القوانين بما يواكب التحديات.. سن قانون السلطة المحلية.. بناء الأجهزة الرقابية.. سن القوانين التي تحمي الحريات وتدعم الاستثمار..

الحكم المحلي.. نقل السلطة للشعب.. قانون السلطة المحلية عـام 2000م، نقل الصلاحيات للمحافظات.. انتخاب المجالس المحلية.. تمكين المواطن من إدارة شؤونه..

الوحدة.. الحلم الكبير الذي تحقق؛ توحد اليمن بالحوار والعقل.. جاءت التعددية والديمقراطية وحرية الصحافة.. الديمقراطية.. خيار الشعب وإرادتـه... من انتخابه في مجلس الشعب إلى انتخابه من الشعب مباشرة في 1999م؛ ثم في 2006 بنسبة 77%..

ظل الزعيم خيار الناس وإرادتهم.. برامج الدعم الحكومي.. رعاية المواطن قبل الربح؛ ثبتت الدولة أسعار صرف الريال عبر تدخلات البنك المركزي.. دعمت السلع الأساسية عبر مؤسسات الدولة.. تم دعم المشتقات النفطية بأسعار رمـزيـة.. كُفلت الكهرباء والمياه والخدمات بأسعار مدعومة.. أُنشئت صناديق الرعاية الاجتماعية لتخفيف معاناة الفقراء.. ظل هذا الدعم قائمًا حتى 2011م..

القائد في زمن العواصف؛ صمام الأمـان، واجه الإرهـاب، واجه الفتن والمؤامرات، وظل صمام أمان اليمن.

2011م طعنة الظهر وبطولة التسليم: خانه من راهن عليهم؛ لكنه سلم السلطة حقنًا للدماء.. وظل حارسًا للجمهورية حتى الشهادة.. بعده.. وطن ممزق ومليشيات عابثة؛ المليشيات مزقت الدولة.. الانقسام عصف بالوطن.. ثم أتى نهب ميليشيات الحوثي واقتصاد الحرب والجبايات منذ انقلابها في 2014م، لم تكتفِ بتدمير مؤسسات الدولة؛ بل نهبت كل شيء..

استولت على ترليونات الريالات.. وصادرت أكثر من 159 مليار دولار من أموال الدولة والتجار والمشايخ والمواطنين.. أموال البنك المركزي، الضرائب، الجمارك، الزكاة، المساعدات.. نهبت ممتلكات القطاع الخاص..

فرضت الجبايات وأموال الحرب ونهبت الأسواق باسم المجهود الحربي.. حوّلت الاقتصاد الوطني إلى اقتصاد حرب ونهب منظم.. تفنيد المزاعم..

ثروته الحقيقية هي الشعب؛ اتهموه بالفساد.. فنّدها بالأدلة.. وأثبت أن ثروته الحقيقية هي الشعب..

فساد النخبة: تقرير كشف المستور؛ كشفه تقرير فريق الخبراء 2021.. كل الأطراف تورطت.. تجار الحروب تقاسموا الوطن.. الخرافات الدينية.. الإمامة والولاية؛ الإمامة الكهنوتية عادت.. خرافة الولاية تلبست بالدولة.

"ثروة الزعيم": وثائقي الحقيقة؛ كشفها وثائقي قناة اليمن اليوم.. ثروته في الشعب.. في بناء الدولة.. في حماية الجمهورية.. ترسيم الحدود.. بالحكمة والحنكة؛ أنهى النزاع مع السعودية باتفاق جدة 2000.. وحُسم مع سلطنة عمان في 1992..

وكان يردد: «لا ضرر ولا ضرار بيننا وبين أشقائنا في عمان.».. واتفاق مع إرتيريا حول أرخبيل حنيش في 1998..

انتفاضة ديسمبر 2017م وقفة الكرامة: انتفاضة ضد الحوثي.. خرج هاتفًا باسم اليمن.. استشهد واقفًا.. كما عاش واقفًا.. اليوم.. هل نرثي رجلاً أم وطناً؟ لا نرثي رجلاً.. بل نرثي وطنًا.. ونطرح السؤال: أين اليمن بعدك يا زعيم؟!

يوم الانتقال العظيم إلى المستقبل

قبل يوم السابع عشر من يوليو عام 1978 لم يكن لدى اليمن ما تخسره غير نظام جمهوري غارقٌ في الصراعات ونخبة سياسية وعسكرية وحّدهم الحلم السبتمبري تحت لواء الثورة والجمهورية وفرقتهم التوجهات والايدولوجيات السياسية وتباييناتها التي انزلقت بهم إلى هاوية الخلاف والاختلاف وأججتها حتى تحولت صراع دموي داخل الصف الجمهوري.

لم يكن لدى اليمن مؤسسات أو إنجازات تنموية لتخسرها والأسماء التي كانت تحتل المشهد السياسي والعسكري سرعان ما توارت عن المشهد عندما ارتفع سقف الأحداث وانعدمت الحلول والخيارات السياسية ودخول البلاد مرحلة من الفراغ السياسي واللادولة الذي بدا وكأنه حاضر البلاد ومستقبلها الذي يستحيل تغييره.

وفيما بدت الجمهورية وكأنها استنفدت مخزونها الثوري ولم يعد لديها من الكفاءات من تقدمه لتحمل مسئولية قيادة الدولة، بزغ فجر اليمن الجديد ليبدد الحالة الضبابية ويضع حداً لزمن الخطوب الذي حول كرسي السلطة إلى عنوان للانقلابات والاغتيالات ومقصلة للرؤساء لأكثر من عشر سنوات.

ميلاد سبتمبري جديد وثورة ثانية فجرها المقدم علي عبدالله صالح في الـ17 من يوليو عندما اتجه منفردا إلى مجلس الشعب ليضع حداً لزمن الانقلابات العسكرية ومسلسل الدم الذي شهدته البلاد ويصنع بانتخابه رئيسا للجمهورية من قبل مجلس الشعب الخطوة الأولى في طريق الديمقراطية والاحتكام للإرادة الشعبية في الوصول إلى السلطة.

لم يقدم علي عبدالله صالح برنامجا انتخابيا ولم يعد الشعب بصنع المستحيلات وإخراج البلاد من آتون الصراعات التي مزقت الصف الجمهوري، وانتهت إلى الإطاحة باثنين من الرؤساء ونفيهما إلى خارج البلاد وهما المشير عبدالله السلال والقاضي عبدالرحمن الارياني واغتيال اثنين آخرين هما إبراهيم الحمدي واحمد الغشمي، إلا أن ما شهدته اليمن في الـ17 من يوليو عام 1978 مثل الخطوة الأولى نحو الغد الأفضل والوطن الكبير.

لم تكن اليمن تمتلك ما تخسره قبل يوم الـ17 من يوليو لكنها بعده امتلكت الكثير، وإذا ما قيست الأيام والأحداث بحجم التحولات والمتغيرات التي أحدثتها في واقع الشعوب، فسنجد أن يوم يوليو العظيم لم يكن يوماً عاديا أو حدثاً عابراً بقدر ما كان ثورة تنموية وعلمية وانتصارا سياسيا لليمن واليمنيين ورسخ مفاهيم جديدة للعلاقة بين الدولة والشعب، وحول الدولة من حق سلالي واقطاعية متسلطة تمتلك المواطن والوطن إلى مؤسسة يمتلكها ويحكمها ويديرها الشعب.

اليوم وفي ظل ما تشهده اليمن من انهيار سياسي واقتصادي بعد نكبة الحادي عشر من فبراير عام 2011 واستيلاء مليشيا الكهنوت الحوثي على السلطة وسيطرتها على مؤسسات الدولة، يحتفي الشعب اليمني بالذكرى الـ47 ليوم الـ17 من يوليو وتولي الرئيس علي عبدالله صالح مقاليد السلطة والذي شهدوا في عهده تدشين عصر التحولات وتحقيق أعظم الإنجازات السياسية والاقتصادية في تاريخ اليمن الحديث.

مؤكدين أن احتفاءهم بيوم الـ17 من يوليو هو احتفاء بميلاد وطن وكيان سياسي ودولة ومؤسسات وقائد وزعيم تجسدت فيه إرادة اليمنيين الذين استلهم من واقعهم المرير رؤيته في البناء والنهوض واستطاع خلال 33 عاما تحقيق أهداف الثورة السبتمبرية الخالدة ونقل اليمن واليمنيين إلى المستقبل والغد الأفضل الذي ظل مستحيلا لقرونٍ طويلة.

في يوليو التغيير "الأوطان لا تُبنى بالشعارات"

يسجل العام 1978م ولادة مرحلة جديدة في تاريخ اليمن، في السابع عشر من يوليو أقر مجلس الشعب انتخاب المقدم علي عبدالله صالح رحمة الله عليه رئيسا للجمهورية العربية اليمنية.

يوم من التاريخ.. ما قبله ليس كما بعده في كل شيء.. إذ بدأ واقعا مغايرا مكن من تحول كبرى الوعود واحلام الشعب المرتقبة لعقود إلى حقيقة ملموسة.

عقب قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م، و14 أكتوبر1963م شهد اليمن العديد من الصراعات والتوترات والانقلابات.

بلغت الذروة في العامين الأخيرين ليوليو، في أكتوبر 1977م اغتيل الرئيس إبراهيم الحمدي.. في يونيو 1978م تم اغتيال الرئيس أحمد الغشمي في صنعاء والرئيس سالم ربيع علي في عدن.

جعلت سلسلة الحوادث الدامية من الرئاسة المنصب الأخطر في الشمال.

كثيرون وصفوه بالمقصلة وفخ الموت السريع .

وكثيرون هم الذين تهربوا من تحمل المسؤولية بما في ذلك أعضاء مجلس الرئاسة المؤقت.

ظلت موجة الاتهامات والتوترات على خلفية تصفية الغشمي وسالمين تتصاعد بين الشمال والجنوب لتنذر بانفجار حرب بينهما.

بعد 21 يوما من محاولة شغر الفراغ وقع اختيار مجلس الشعب على الرائد علي عبدالله صالح أصغر الأعضاء سنا لتولي رئاسة الجمهورية العربية اليمنية .

صبيحة السابع عشر من يوليو 1978م قال الرئيس علي عبدالله صالح رحمة الله عليه كلمته أمام الشعب وأدى اليمين الدستورية، أثبتت الأيام خلال فترة حكمه صدق الوفاء بكل ما وعد به.

31 عاما عرف فيها اليمن مراحل الانتقال من إنجاز مهم إلى إنجازات أكثر أهمية شملت مختلف المجالات.. شهدتها وتشهد عليها كافة محافظات ومدن ومديريات وقرى وجبال وسهول ووديان الوطن.

تبقى كلمة السر أن الشهيد علي عبدالله صالح رحمة الله عليه لم يركن إلى فئة محددة ولم يعتمد على جماعة معينة في تنفيذ رؤيته للدولة المنشودة.

حرص منذ اليوم الأول لتوليه الحكم أن يشاركه جميع أبناء اليمن في صناعة القرار عبر الحوار والاستفتاء والانتخابات.. وهكذا خلال ثلاثة عقود شارك كل اليمنيين في بناء الصورة الكاملة واللائقة بالجمهورية اليمنية.

كل ما أنجز كان استجابة لتطلعاتهم وتحقيقا لإرادتهم وخياراتهم للعيش في ظل دولة الجمهورية والوحدة والأمن والأمان والحرية والديمقراطية والتنمية والسلام.

ونحن على أعتاب الذكرى الـ 47 ليوم السابع عشر من يوليو 1978م تبقى أهم الدروس المستفادة إدراك الشعب مدى صعوبة البناء وسهولة الهدم !

تجارب السنوات الاخيرة علمت اليمنيين الفرق بين من يحكم ويتجه لعملية البناء لأجل الوطن.. وبين من يستولي على الحكم ويتجه للهدم من أجل الهدم!.

وفي ذكرى يوليو للعام 2025م كثيرون هم الذين لا يزالون يستحضرون كلمة الشهيد علي عبدالله صالح رحمة الله عليه في أول الاحتفالات الوطنية بإعادة تحقيق الوحدة اليمنية المباركة حين قال « إن الأوطان والمجتمعات لا تبنى بالأماني والشعارات الجوفاء أو الانشداد إلى الماضي ولكن تعمر بالجهود المخلصة التي يبذلها أبناؤها في مختلف حقول العمل والإنتاج «.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الحكاية الأجمل في كتاب الحاضر اليمني

4٧ عاما عمر من الإنجاز والإعجاز وتاريخٌ أشرق حرفه الأول في الـ17 من يوليو عام 1978م وشهدت ما تلته من أيام تدوين فصول حكاية هي الأجمل في كتاب الحاضر اليمني الذي لا يمكنهم استبدال حقائقه بالزيف.

لم يكن يوم الـ17 من يوليو 1978 يوما عاديًا أو عنوانا لفصل جديدٍ يضاف إلى ما شهدته اليمن من فصول الصراع على الحكم الذي ظلّ اليمنيون يعانون من ويلاتها ويتجرعون مراراتها لأكثر من ألف عام، بقدر ما كان عنواناً لعهد السلام والاستقرار والتنمية وخطوة أولى في مشوار الألف ميل الذي لم يتوقف عند حدود نصف الوطن وامتد ليشمل كل الوطن.

وانطلاقاً من مبدأ على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ شهد اليمنيون في الـ17 من يوليو تغييرا جذرياً لمفهوم الحكم وأسلوباً جديداً في الوصول إلى كرسي السلطة عندما صنع علي عبدالله صالح الخطوة الأولى في طريق الديمقراطية؛ وكان أول رئيس جمهوري؛ بل وأول حاكم لليمن يصل إلى سدة الحكم عن طريق الانتخاب، محققًا بذلك أول انتصار للإرادة الشعبية، وأول لبنة لبناء الكيان الحقيقي للدولة وتحريرها من الهيمنة والوصاية القبلية والعسكرية.

وإذا ما قيست الأيام والأحداث بحجم التحولات والمتغيرات التي أحدثتها في واقع الشعوب، فسنجد أن يوم الـ17 من يوليو لم يكن يوماً عاديا أو حدثاً عابراً بقدر ما كان ثورة حملت مفاهيم جديدة للعلاقة بين الدولة والشعب، وحولتها من اقطاعية متسلطة تمتلك المواطن والوطن إلى مؤسسة يمتلكها ويديرها الشعب.

اليوم والشعب اليمني يحتفى بالذكرى الـ4٧ ليوم الـ17 من يوليو تتجلى الكثير من الحقائق التي تشير إلى أن ما صنعه الرئيس علي عبدالله صالح لا يتوقف عند حدود ما نراه من شواهد الإنجاز والإعجاز التي تحققت في مختلف المجالات، بل تجاوزه إلى إحداث ثورة ثقافية حررت الوعي المجتمعي، وفتحت أمام المواطن كل الأبواب ومنحته الحق في أن يتقلد المسئولية ويكون عنصرًا فاعلا في كيان الدولة.

نشوء الدولة وخلق الديمقراطية

د/ جبريل البريهي

في سجل الأيام الخالدة من تاريخ اليمن المعاصر، يبقى السابع عشر من يوليو واحدًا من أعظم المحطات التي شكّلت ملامح اليمن الجمهوري، ووثّقت إرادة الشعب في التغيير، وأسّست لمرحلة جديدة من الوعي السياسي والديمقراطي، وقّعها التاريخ بأحرف من نور.

إنه يوم لا يشبه سواه، ليس لأن الأقدار شاءت أن تشهد فيه اليمن ولادة قائد عظيم فحسب، بل لأنه حمل معه تحولات كبرى، غيّرت وجه الحياة السياسية، ومهّدت الطريق أمام جيل جديد من القادة، والحالمين بوطن تسوده العدالة والحرية والمؤسسات.

في 17 يوليو من العام 1978، بدأ اليمن الجمهوري فصلًا جديدًا من تاريخه، حين تولّى الرئيس علي عبد الله صالح مقاليد الحكم، في مرحلة بالغة التعقيد والتحدي.. لم يكن الطريق ممهّدًا، فقد كانت البلاد تمر بأزمات أمنية واقتصادية، وواقع سياسي هشّ، يتهدد أركان الدولة.. لكنّ القدر منح اليمن قائدًا شجاعًا تميّز بالحكمة، والقدرة على قراءة المشهد، فقاد السفينة وسط العواصف، وأعاد لليمن هيبته ووحدته.

لم يكن 17 يوليو مجرّد تاريخ لتغيير سلطة، بل كان انطلاقة حقيقية لأول تجربة ديمقراطية، في هذا اليوم بدأت مرحلة ترسيخ الدولة المدنية، وتعزيز سلطة القانون، والانفتاح على العالم.

وقد مثّل هذا اليوم في الذاكرة اليمنية لحظة ميلاد المشروع الوطني الوحدوي، الذي تُوّج بتحقيق أعظم إنجاز في التاريخ المعاصر، وهو إعادة توحيد شطري الوطن في 22 مايو 1990م، تلك الوحدة التي بقيت حلمًا يراود الأجيال، وحقيقة جعلها 17 يوليو ممكنة، حين وضع اليمن أولى لبنات الاستقرار السياسي والتنمية الاقتصادية.

اليوم، ونحن نحتفل بذكرى 17 يوليو، لا نستذكر الماضي من باب الحنين، بل من باب الوفاء والوعي بقيمة التحولات الوطنية الكبرى.. إنه يوم للمراجعة والتأمل، والتأكيد على أن اليمن لا زال قادرًا على النهوض، وأن جذوة الجمهورية لم ولن تنطفئ.

لقد ولدت الجمهورية اليمنية من رحم الثورة، وترسخت جذورها في السابع عشر من يوليو، وأزهرت في الوحدة، وستستمر في الازدهار ما دامت في قلوب اليمنيين قيم الولاء والإيمان بمستقبل أفضل، والتمسك بمبادئ الحرية والكرامة.

ختامًا، يبقى 17 يوليو أكثر من مجرد يوم... إنه تاريخٌ لحلمٍ تحقق، ولشعبٍ أراد الحياة، ولرجلٍ آمن باليمن حتى آخر لحظة... إنه يوم ميلاد اليمن الجمهوري، والديمقراطية الأولى، ويوم ميلاد قائد عظيم خطّ اسمه في وجدان أمة.

ما بين ١٧ يوليو ١٩٧٨م حتى ٢٧ فبراير ٢٠١٢م

د/ مطهر الريدة

ثلاثة عقود حكم فيها علي عبد الله صالح اليمن التي كانت في غاية الصعوبة والتعقيد الجغرافي والمناطقي والقبلي والتنموي والفكري، ٣٤ عاماً حاكماً بشموخ جبال اليمن وحضاراتها الشامخة.

أخرج اليمن من النفق المظلم ومستنقع الجهل والمرض، وبدأ بتكوين الإنسان قبل البنيان فزرع الأمل في الأجيال بتنويرها في المدارس والجامعات.

عمل على توفير المنظومة الصحية الحديثة في كل مدينة لتكون بديلاً عن الدجل والتداوي بالسحر، والتفت إلى القطاع الخاص بفتح الآفاق نحو الاستثمار، مهيئًا لرجال الأعمال المناخ الملائم لنهضة الوطن.

تشكلت في عهده ملامح الدولة ذات السيادة بجغرافيتها وحدودها، وأصبح القرار اليمني محل احترام بين الأمم.

فتحت الدولة ذراعها للتوجهات السياسية والحزبية بكل حرية، وفق الدستور والقانون الذي أعطى مساحة لحرية الانتخابات وديموقراطية اليمن.. لم تكمم الأفواه، ولم تُغَلّ الأقلام؛ فآمن الناس بحرية الرأي والرأي الآخر.

تطورت الكثير من الصناعات المحلية والإحلال البديل للمنتجات المستوردة.. اطمأن جيران اليمن والعالم مع حكمة وحنكة قائد اليمن على عبد الله صالح، فكان من المحافظين على أمن واستقرار المنطقة.

كما استطاع أن يلملم جراح الاختلافات والقلاقل الداخلية بكل صبر وحكمة، فكان أبًا ومصلحًا وقائدًا.. حتى تسليمه للحكم طواعية كان صبورًا شجاعًا جسورًا في اتخاذ قراره بالتنحي عن سدة الحكم.

وقبل استشهاده لم تطب نفسه إلا بوضع لمساته الأخيرة بالالتفاف حول الوحدة والثورة السبتمبرية، والتصدي لدعاة الإمامة والتجهيل، فلقى ربه وقد أكمل رسالته الإنسانية كما أرادها الله له بكل ما أوتي من قوة وعزم.. فسلام عليك أيها الزعيم في الدارين.

ميلاد اليمنيين وموت الإمامة

أ/ أحمد حوذان

يوم السابع عشر من يوليو هو اليوم الذي غاب حاليًا عن أذهان اليمنيين.. هذا اليوم أعاد لهم كرامتهم وحريتهم، ويعد الشرارة الأولى والنقلة النوعية لليمن في كل المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ونافذة الحرية والديمقراطية.. يوم أن أصبح الشعب يخوض غمار المعركة الديمقراطية بكل حرية بعد أن جثمت على صدورهم العبودية الإمامية لعقود من الزمن، ليأتي هذا اليوم الذي انتهى فيه الاستبداد ورحلت الطقوس والشعارات الإمامية، وحلت الثقافة الوطنية والوعي الجمهوري والأدب والتعليم.

من خلاله شيدت المدارس والمستشفيات والجامعات وتعددت الثقافات.. هذا اليوم أتاح للمرأة اليمنية التعليم واستبدل حياتها من الاحتطاب ونقل المياه إلى التدرج في المراحل التعليمية حتى وصلت للمشاركة في الحكم الديمقراطي ونافست أخاها الرجل في كل المجالات، ولم تُترك لتقبع بين قضبان القمع وجدران الاضطهاد والتغييب، والتمييز العنصري الذي كان حاصلًا في عهد ما قبل السابع عشر من يوليو.. كان لهذا اليوم دورٌ بارزٌ في تشكيل كيان المرأة فكريًا وعلميًا وثقافيًا ووظيفيًا.

هذا اليوم نقل الرجل اليمني إلى مراكز متقدمة من البناء والتشييد والتعمير. يوم ولد فيه أبناء اليمن من جديد، وفيه أشرقت أرض السعيدة بنور ربها، ورأت من آياته الكبرى ما يكفي لولادتها من جديد.. فيوليو التنوير والتحرير حمل لنا هداياه الحسان من جامعات ومدارس وطرقات وكهرباء، وعرف الناس دولة اسمها اليمن، فقد جاء هذا اليوم وعدد المدارس صفر، والكهرباء لم تُعرف بعد.

في مثل ذلك اليوم كان الأحرار اليمنيون على موعد ميلاد فجرٍ جديد، تساندهم الإرادة الشعبية، فكسروا سور العزلة الإمامية، وقضوا على ظلمات الماضي السحيق، ونقلوا البلاد إلى رحاب المستقبل في واحدة من أروع وأشجع الإسهامات البشرية في سبيل الحرية والانعتاق، وكتبوا بأحرف من نور تاريخ ميلاد فجر يوليو الذي تلاقت فيه أشواق الحرية، راسمين أفضل طريقة لإنهاء سلطة الاغتيالات التي استخدمتها الإمامة للقضاء على الجمهورية ونظامها الذي قدم فيه اليمنيون الآلاف من الشهداء والجرحى، وظلت تكبر منذ عقود طويلة في قلوب الملايين.

هذا اليوم الذي اصطف فيه اليمنيون وتوحدت رؤيتهم وكلمتهم لإنهاء أحلام الإمامة على مدى ثلاثة وثلاثين عامًا، واختاروا للسفينة قائدًا هممًا، كان كل همه بناء اليمن... وفي مذكرته اليومية «اليمن أولًا».. كرس جل حياته في سبيل إسعاد اليمنيين رجالًا ونساءً، فتحققت طموحاته في تشييد المدرسة والجامعة والمستشفى وتعبيد الطرقات.. خاض غمار المعارك مع أصحاب المصالح الضيقة والمتآمرين ضد مصلحة الشعب، ووقف بقوة لتحقيق أحلام اليمنيين وبالذات المرأة.. فنهضت اليمن واستوت على الجودي، وارتفعت الجسور في المدن والمدارس في المحافظات والمديريات والعزل والجامعات، وأعد الجيش وفتحت الكليات والمعاهد، وحقق ما كان مستحيلًا.

فأصبحت اليمن لؤلؤة مضيئة ساحرة بجمالها وبطابعها المعماري ونقوشها الحميرية وتراثها الجميل وآثارها التي تم تجميعها لتكون قبلة للزائرين والعاشقين لليمن وحضارته والتغني بتراثه.. وذلك لما شهدته في هذه الحقبة الزمنية من نهضة شاملة كاملة في كل المجالات.. تنفس المواطن اليمني الحرية والأمن والأمان والديمقراطية والتعددية الحزبية، وهو ما أنسى أجدادنا معاناة طويلة من البؤس والظلم والعبودية.. انتهت كل مخلّفات الإمامة وخزعبلاتها، وحل العلم والقضاء على الأمية فشع النور واعتلى الأئمة منابر الجوامع لتنوير اليمنيين وتثقيفهم.. كل هذا كان في عهد القائد الحكيم باني اليمن الزعيم الشهيد علي عبد الله صالح.

لم يهنأ أعداء اليمن بما وصلت إليه أرض السعيدة، واستمروا في زراعة بذور الفتنة داعمين لها على مختلف الأصعدة، لتعود من صعدة شاهرة ومعلنة التمرد على الدولة؛ وما كان لرجال الدولة، ممثلين بالزعيم، إلا أن يتصدوا ومعهم حماة اليمن السعيد لضرب هذه العصابة المارقة، فتجسدت روح البطولة والشرف في رجال القوات المسلحة الذين قضوا على زعيم الإرهاب، وأعلنوا قتله ووأد الفتنة بمقتل حسين الحوثي.

لم تنتهِ نيران الحرب أو تنطفئ، بل ظلت مستمرة، واختلفت السياسات والرؤى حول هذه العصابة المارقة التي تغذت على التفرقة، وسعت إلى القضاء على اليمن وإنهاء أحلامه وطموحاته وتدمير نهضته، معلنة الحرب والانقلاب.. عادت بثوب الإمامة والانتقام من اليمنيين، فقضت على كل جميل، وأنهت الديمقراطية، وعادت بعجلة التاريخ إلى الوراء.. قضت على قادة اليمن بعدما زرعت الشقاق والنفاق بينهم، وناحرت بين القبائل والوجهاء وفرقتهم، وزرعت الشقاق مستخدمة كل أساليب المكر والخداع.

استخدموا أساليب أجدادهم في اغتيال أهم الشخصيات السياسية والاجتماعية والتنويرية التي كانت لها الثقل في المجتمع اليمني حتى أزاحوا كل عائق أمام مشروعهم الإرهابي.. وبقوا يضربون بلا رحمة، قتلوا النساء والأطفال، أحرقوا المساجد، وفجروا منازل خصومهم السياسيين، وقادوا حرباً شعواء ما زالت مستمرة.. إلا أن حكمة اليمنيين بدأت تتدارك خطر هذا المشروع البغيض.. وها هم أبناء اليمن من الساحل الغربي إلى تعز وصولاً إلى مأرب يقفون اليوم أمام هذا المشروع، مقدمين قوافل الشهداء والجرحى، محافظين على الجمهورية ونظامها؛ يعدون العدة ويبنون الرجال لاستعادة الدولة وعاصمتها صنعاء.

17 يوليو.. يوم العبور إلى المستقبل

وحدها الأيام العظيمة تبقى خالدة في ذاكرة الشعوب ووحدهم صانعوها يبقون يسكنون الحكايات وتسافر أسماؤهم عبر الأجيال والأزمنة، ويخلدهم التاريخ، وتتحول أسماؤهم وصنائعهم وكاريزمية شخصياتهم ونبوغهم ودهاؤهم السياسي وعبقريتهم في القيادة إلى سقفٍ ومثلٍ أعلى تقاس به عزائم القادة وجديد الإنجازات.

الأيام العظيمة لا تقترن بحدثٍ يتيم لا يفتح أفقًا جديدًا يدعو لتكراره في أكثر من مجال، ولا تصنعها ضربة حظ عقيمة لا تلد الأيام سواها.. الأيام العظيمة للشعوب والأمم هي الأيام التي تولد من رحم المستحيل وتفاجئ الناس بحدثٍ استثنائي يؤسس لسلسلة من الأحداث والإنجازات التي تجعل من اللا ممكن ممكناً وتحول الأحلام والتطلعات إلى حقيقةٍ ملموسة تنتصر لإرادة الشعوب.

وإذا ما قِيست عظمة الأيام بحجم ما تلاها من أحداث وإنجازات فسنجد أن يوم الـ17 من يوليو مثّل يوم عبور اليمن إلى المستقبل وطي صفحات الماضي والانتقال باليمنيين من متاريس الصراع والاقتتال على السلطة إلى ميادين العمل والبناء والتنمية والإنتاج والإسهام الفاعل في العمل السياسي والاقتصادي والثقافي والفني والإعلامي، كتوجه عام فجر الطاقات ومثّل بحد ذاته ثورة ثانية.

لم يكن يوم الـ17 من يوليو يومًا عاديًا شهدت لحظاته وصول رئيس جديد يضاف إلى قائمة من سبقوه من الرؤساء، بقدر ما كان يوم ميلاد وطن وكيان سياسي ودولة ومؤسسات وقائد وزعيم تجسدت فيه إرادة اليمنيين الذين استلهم من واقعهم المرير رؤيته في التغيير والانتقال باليمن إلى الغد الأفضل.

الرئيس علي عبدالله صالح ومنذ اليوم الأول أثبت أن الدولة ليست قبيلة مختلفة أو كياناً غريباً يمثل تهديداً أو عدواً ليخشى الشعب سطوته؛ وإنما مؤسسة يمتلكها الشعب ومنه تستمد بقاءها وديمومتها ونجاحاتها، عندما قدم أنموذجاً وصورة لم تشهدها اليمن من قبل تمثلت في احتكامه لإرادة الشعب في الوصول إلى سدة الحكم من خلال مجلس الشعب التأسيسي، لتشهد اليمن بانتخابه رئيساً للجمهورية أول انتخابات رئاسية في تاريخها، الأمر الذي أشار إلى أن الرئيس القادم من قلب المؤسسة العسكرية اختار الديمقراطية نهجاً ووسيلة، وأسقط الدبابة من سيناريوهات الوصول إلى السلطة؛ وبذلك صنع أول إنجازين تاريخيين في يوم واحد.

وانطلاقاً من يوم الـ17 من يوليو توالت الأيام والإنجازات التي قهرت المستحيلات وانتقلت باليمن من عصر الدولة المنكمشة على ذاتها في صنعاء إلى عصر الدولة الممتدة على كامل الخارطة اليمنية، ليس بقوة السلاح وإنما بقوة الإنجازات والمشاريع الخدمية التي وصلت إلى كل مدينة وقرية، ومثلت الطريق والمدرسة والمستوصف عنوان رسالتها التي قرأها اليمنيون في السهول والوديان وقمم الجبال.

كثيرة هي الإنجازات التي تحققت في عهد الزعيم صالح، وكثيرة هي الأيام التي مثل يوم الـ17 من يوليو ميلادها الأول والتي يبقى يوم الـ22 من مايو وإعادة تحقيق الوحدة اليمنية تاجها، واكتملت بتحقيقها أهداف الثورة اليمنية الخالدة سبتمبر وأكتوبر ومثلت انتصاراً لإرادة اليمنيين ونضالاتهم لعقود طويلة.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

لا تظلموا الأردن مرتين

النائب/ معتز أبو رمان

لا تظلموا الأردن مرتين، مرة حين تتعامون عن وقوفه الشامخ إلى جانب فلسطين في أقسى لحظاتها، ومرة حين تتركون سهام الشكّ تنهش صدقه، وتشكك في مواقفه المشرفة، وكأنّ هذا الوطن لم يُولد من رحم الكرامة، ولم يُربِّ أبناءه على أن فلسطين ليست مجرد جار، بل شقيقٌ في الروح، وتوأم في الوجع والمصير.

لا تظلموا الأردن، وهو الذي لم يُغلق بابه يومًا في وجه جريح، ولم يتردد لحظة في أن يُلقي بطائراته وسط جحيم القصف ليوصل رغيف خبز، أو حبة دواء... لا تظلموا الأردن، وهو الذي نذر جيشه وملكه وأجهزته وشعبه أن يكونوا جسدًا واحدًا مع كل بيت فلسطيني يهتزّ فوق رؤوس ساكنيه، وكل أمّ تبكي أبناءها، وكل طفل يُفتّش عن لقمة في ركام الخيام، أو عن شمس لا تحجُبها طائرات الاحتلال.

لقد كان الأردن وحده، في لحظةٍ صمتت فيها أبواق، واكتفى آخرون بحصد المشاهدات خلف الشاشات ورفع اعداد المتابعين!!

وقف الأردن، ولم يتردّد. مدّ يده تحت النار، ودخل الميدان، لأننا لا نتقن التفرّج، ولا نحترف التنظير، بل نؤمن أن الدم لا يُمسح بالكلمات، بل بالأفعال.. ثم يأتينا من يتهم، من يغمز، من يلمّح!

من لم يجرؤ على تسمية القاتل، صار يشكّك فيمن يُطعم الجائع؟! من لم يحرّك إصبعًا، أصبح يطلق بيانات التشكيك؟! من لم يُدخل حتى شحنة مياه، صار يُحاسبنا على وزن الطحين؟!

لا تظلموا الأردن مرتين ...! فمن لا يشهد جيشًا يُنزل المساعدات جوًا تحت القصف، ومن لم يشهد المستشفيات الأردنية الميدانية التي لم تغادر طواقمها في احلك واخطر الظروف ، ومن لم يشهد بناء المخبز الآلي الذي ينتج عشرات الآلاف من الأرغفة لإطعام من تقطعت بهم سُبل المؤن !، ومن لم يشهد خطابنا الرسمي في المحافل الدولية الذي اوجع الكيان و عراه امام الرأي العام الدولي وامام شعوب العالم الغربي ايضا ، و من لم يشهد لاءات الملك الثلاث التي قطعت دابر المشككين وايمان الأردن الراسخ بأن السلام العادل والشامل بحل الدولتين هو السبيل الوحيد لإنهاء الصراع ،، ومن لم يشهد رفضنا القاطع للتهجير واعتباره إعلان حرب رغم كل الضغوطات التي مورست علينا ،، و من لم يشهد مواقف شعب الأردن بعشائره الوفية التي لم تتواني يوميا عن تقديم الغالي والنفيس من اجل فلسطين ،، ومن لم يشهد قوافل المساعدات على مدار سنتين رغم الحصار !؟،، من لم يشهد مسيرات وطنيه التي عمت شوارع عمان والمحافظات التي لم تحرف البوصلة عن القدس ورفعت علم الوطن عالياً.

ومن لا يشهد صوت أطفال غزة وشبابها يشكرون عمّان؟!، ومن لا يقدّر خيمة نُصبت، أو دواءً عبر الحدود، فليراجع إنسانيته قبل أن يفتح فمه بالتشكيك والتلميح!

نحن لا نطلب شهادةً من أحد، او الترويج لأفعالنا، ولا ننتظر تصفيقًا، ولا نُقايض مواقفنا بمنحة، ولا نلهث خلف صفحات التواصل الاجتماعي، ولسنا ممن يداري وجع الشقيق بالتقاط الصور حتى يقال انّا مؤثرين!

«نحن أبناء بلدٍ عتيد صلب المواقف عنيد، لا يساوم ولا يقايض، ولن يسمح على أرضه بمن يُمعن خنجره في خاصرته، بلسان جاحد او حاقد، فلا يزاود علينا أحد، نحن شعب النشامى وجيشنا احفاد الكرامة، يُقاتل في الميدان، لا على المنابر الرنانة»

فليحذر من يدسوا السم بالدسم، إن يصوِّروا الأردن في صورة مهرجان، أو تختزلوا حضوره في زفةٍ إعلامية.. فمن أراد أن يعرف هذا البلد، فليفتّش عنه في تراب غزة، في مستشفياتها الميدانية، في قوافل الإغاثة التي لم تتوقف، في الوصاية الهاشمية التي ما برحت تحمي القدس من التهويد، في صوت ملكه الذي لا يهادن ولا يُجامل حين تكون قضية فلسطين على الطاولة دوما.

فالأردن ليس دولة عابرة، ولا موقفه لحظة عاطفية مارقة، بل إنها عقيدة، راسخة في الجيش، في المخابرات، في الهيئات الخيرية، في ضمير كل أردني من الدرة إلى الطرة، وفي كل محافظاته ومدنه وباديه ومخيماته وصحراءه، فحين يئنّ الطفل الفلسطيني، يسمعه الأردني وكأنه ابنه. وحين تصرخ أمٌ في غزة، يرد عليها صوت امرأة في الأردن، «إلا تهوني ولا تحزني»

أما أولئك الذين تصطادهم أبواق التشكيك، ويغريهم الزيف، فنقول لهم: لا تظلموا بلدكم. لا تكونوا أدوات مجانية في حملة تروّجها غرف مظلمة بأسماء مستعارة، وذبابٍ مأجور لا يجيد إلا بثّ الشك وخلط السمّ بالعسل.

وإلى من يريد أن يُزايد علينا قيادة أو شعبا، فليتذكر أن مواقع التواصل ليست كمثل ميدان الأبطال الأحـرار من ابناء غزة، وليس كذلك حطام المباني كما هي الاستوديوهات المكيفة، وليس المنظرين كمن يقف خلف الزناد على حدود الوطن، أو كطبيب في بعثه اردنية يعالج تحت القصف، فعندما يكون الكلام بالمجان فإن قطرات الدماء الزكيّة لا نقايضها بأعداد اللايكات وأن كثرت.

لأولئك أقول «هذا الميدان يا أبو حميدان»، من أراد أن يُطعم، فليفعل. ومن أراد أن يُداوي، فليتحرك. أما الأردن، فقد سبقكم جميعًا، وكان ولا يزال هناك، بلا ضجيج، بلا مقابل، بلا شروط، اما الكلمات فلن تطعم شعب غزة، وأما الترّهات فهي أن تغتال مواقف بلدك من أجل تحقيق شهرة زائفة تحت جنح الظلام أو الاختباء خلف حرية التعبير الذي ليس إلا دق للمزامير على طبول جوفاء.. خاتمة القول، الأردن لم يخذل فلسطين يومًا، ولن يفعل.

وغـزة تعرف، والقدس تعرف، والتاريخ والحاضر والمستقبل يشهد، وتلك الأيام نداولها بين الناس، «فإياكم ثم إياكم أن تظلموا الأردن مرتين فقد عيل الصبر واتسع الرقع».

«شتان بين من كانت حرقته على وطنه وبين من يضرم سهام النار فيه».

شذرات من تأريخ الأردن

أصدرَ مركزُ التوثيق الملكي الأردني الهاشمي كتابًا عنوانُه «شـذرات من تاريخ الأردن» من تأليف دولة الدكتور عبد الرؤوف الروابدة، وهو عملٌ يُعَدُّ إضافةً نوعيَّة للمكتبة الوطنيَّة الأردنيَّة. قدَّم الكتابَ المؤرِّخُ الدكتور علي محافظة، مشيدًا بأهميَّته ومقترحًا أن يكون ضمن مكتبة الأسرة الأردنية.

يتناول الكتابُ تاريخَ الأردن منذ بدايات الاستيطان البشري قبل نحو مليوني عام، مرورًا بالعصور الحجريَّة، والعصر البرونزي، ووصولًا إلى الممالك السامية مثل أدوم، ومؤاب، وعمون. كما يسلِّطُ الضَّوءَ على الآثار المميَّزة كتماثيل عين غزال وأقدم بقايا خبزٍ مكتشفة عالميًّا.

ينتقل المؤلِّفُ بعد ذلك إلى الحضارات الغازية التي مرَّت على الأرض الأردنيَّة، مثل: العبرانيين، والهكسوس، والبابليين، والفرس، واليونان، والرومان، ويستعرض آثارَهم ومواقعَهم في الأردن. كما خُصِّصَ فيه فصلٌ للحديث عن الأنباط؛ نشأتِهم، ونظامِهم السياسي، وحدودِهم، متبوعًا ببحث في الهجرات العربيَّة من الجزيرة واليمن، وظهور دولة الغساسنة وتحالفهم مع الرومان.

يتناول الكتابُ بعد ذلك دخولَ الإسلام إلى الأردن، ثمَّ يستعرضُ تسلسلَ العصور الإسلامية: الراشدي، والأموي، والعباسي، والصراعات الصليبيَّة، ثـمَّ العهدين الأيوبي والمملوكي، وصولًا إلى العهد العثماني، بداية من معركة مرج دابق عام 1516، مع شرح للتقسيمات الإداريَّـة، والأوضاع الاجتماعيَّة، والثورات المحليَّة، إضافةً إلى هجرات الشركس والشيشان.

يفردُ الكتابُ فصلًا لشرح الثورة العربيَّة الكُبرى، والعهد الفيصلي، والحكومات المحليَّة، ثمَّ يتناول تأسيسَ إمارة شرق الأردن، بدءًا من قدوم الأمير عبدالله الأوَّل، ومؤتمر القاهرة، وتشكيل أول حكومة، إلى ضمِّ معان والعقبة.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

إزالة الغفلة

د/ إبراهيم محمد

كُلُّ مُؤْمِنٍ يَعْلَمُ أَنَّهُ خُلِقَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا هِيَ دَارُ الْعَمَلِ؛ وَأَنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْجَزَاءِ، وَلَكِنْ تُصِيبُ الْعَبْدَ غَفْلَةٌ عَنْ ذَلِكَ بِسَبَبِ حُبِّ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا، وَبِسَبَبِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ، وَبِسَبَبِ الشَّيْطَانِ وَوَسَاوِسِهِ؛ وَلِذَا كَانَ لِزَامًا عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يُزِيلَ الْغَفْلَةَ مِنْ قَلْبِهِ، وَذَلِكَ بِأُمُورٍ؛ مِنْ أَهَمِّهَا:

كَثْرَةُ التَّفَكُّرِ فِي عَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ وَصِفَاتِهِ؛ فَإِنَّ مَعْرِفَةَ اللَّهِ تَعَالَى دَوَاءُ الْقُلُوبِ وَغِذَاؤُهَا، وَشِفَاءُ النُّفُوسِ وَرَاحَتُهَا، وَسَلَامَةُ الدِّيَانَةِ وَاسْتِقَامَتُهَا: «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» آل عِمْرَانَ:190-191.

وَتُزَالُ الْغَفْلَةُ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ؛ فَإِنَّهُ كِتَابُ تَفَكُّرٍ وَتَذَكُّرٍ، وَبِآيَاتِهِ تَحْيَا الْقُلُوبُ وَتَتَنَبَّهُ، فَلَا تَغْفُلُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا تَنْسَى؛ «مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى، إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى» طه:2-3، ويقول تَعَالَى: «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ» النَّحْلِ:44، وَفِي قَصَصِهِ تَذْكِرَةٌ لِلْعِبَادِ فَلَا يَغْفُلُونَ؛ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: «فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ» الْأَعْرَافِ:176، وَخَاطَبَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ» يُوسُفَ:3، وَكَذَلِكَ أَمْثَالُ الْقُرْآنِ: «وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» الزُّمَرِ:27-28، بَلْ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ حِكْمَةَ تَيْسِيرِ الْقُرْآنِ لِلْبَشَرِ إِزَالَةَ الْغَفْلَةِ عَنْهُمْ بِتَذَكُّرِهِمْ: «فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» الدُّخَانِ:58، وَأَمَرَ سُبْحَانَهُ بِالتَّذْكِيرِ بِالْقُرْآنِ لِأَنَّهُ مُزِيلٌ لِلْغَفْلَةِ: «فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ» ق:45.

وَتُزَالُ الْغَفْلَةُ عَنِ الْعَبْدِ بِتَذَكُّرِ الْمَوْتِ وَالْقَبْرِ؛ فَإِنَّ مَنْ تَذَكَّرَ الْمَوْتَ هَانَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا، وَلَمْ يَغْفُلْ قَلْبُهُ عَنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ؛ وَلِذَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَّاتِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ؛ فَأَمَرَ بِالْإِكْثَارِ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَعَدَمِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ؛ لِلِاسْتِعْدَادِ لَهُ وَلِمَا بَعْدَهُ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعِظُ أَصْحَابَهُ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ، وَيُذَكِّرُهُمْ بِالْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ؛ لِيُزِيلَ غَفْلَةَ قُلُوبِهِمْ.

وَتُزَالُ الْغَفْلَةُ عَنِ الْعَبْدِ بِتَذَكُّرِ النَّارِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى قَدْ ذَكَّرَنَا بِنَارِ الدُّنْيَا؛ لِكَيْلَا نَغْفُلَ عَنْ نَارِ الْآخِرَةِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: «أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ، أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ، نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ» الْوَاقِعَةِ:71-73، فَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: «نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً»؛ أَيْ: تُذَكِّرُ الْعِبَادَ بِنَارِ الْآخِرَةِ.

وَتُزَالُ الْغَفْلَةُ بِحُضُورِ الْمَوَاعِظِ وَمَجَالِسِ التَّذْكِيرِ؛ فَإِنَّهَا سَبَبٌ لِرِقَّةِ الْقُلُوبِ وَإِزَالَةِ غَفْلَتِهَا؛ وَلِذَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ بِالتَّذْكِيرِ وَالْمَوْعِظَةِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: «وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ» الذَّارِيَاتِ:55، وَقَالَ تَعَالَى: «فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى، سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى» الْأَعْلَى:9-10، وَقَالَ تَعَالَى: «فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ، الْغَاشِيَةِ:21-22، وَفِي عَصْرِنَا أَصْبَحَتِ الْمَوَاعِظُ وَمَجَالِسُ التَّذْكِيرِ مُيَسَّرَةً لِمَنْ أَرَادَهَا؛ فَهِيَ كَثِيرَةٌ وَمُتَنَوِّعَةٌ وَمَحْفُوظَةٌ فِي الْفَضَاءِ الْإِلِكْتِرُونِيِّ، وَيَسْتَطِيعُ أَيُّ أَحَدٍ أَنْ يَسْمَعَهَا مَتَى شَاءَ، وَيَأْخُذَ حَظَّهُ مِنْهَا، فَلَا عُذْرَ لِأَحَدٍ إِلَّا مَنْ قَصَدَ غَفْلَةَ قَلْبِهِ، وَإِلْهَاءَ نَفْسِهِ بِمَا لَا يَنْفَعُهَا، بَلْ بِمَا يَضُرُّهَا مِنَ الْمَقَاطِعِ الْعَبَثِيَّةِ، وَإِطْلَاقِ الْبَصَرِ فِي مُشَاهَدَةِ اللَّهْوِ وَالْمُجُونِ، وَهَذَا الَّذِي يَزِيدُ فِي غَفْلَةِ الْعَبْدِ، وَيُفْسِدُ عَلَيْهِ قَلْبَهُ.

وَتُزَالُ الْغَفْلَةُ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَةِ؛ لِأَنَّهَا مُكَرَّرَةٌ مَعَ الْعَبْدِ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ، وَفِيهَا ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى، وَآيَاتُهُ تُتْلَى، فَيَحْيَا قَلْبُ الْمُصَلِّي بِالصَّلَاةِ وَالْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ؛ وَلِذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي خِطَابِهِ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ كَلَّمَهُ: «إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي» طه:14، وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ عَنْ حَيَاةِ قُلُوبِ عُمَّارِ الْمَسَاجِدِ بِحُضُورِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: «فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ، رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ» النُّورِ:37، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَافَظَ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ» صَحَّحَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ وَالْحَاكِمُ.

حُضُورُ خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ وَصَلَاتِهَا سَبَبٌ لِإِزَالَةِ الْغَفْلَةِ عَنِ الْعَبْدِ؛ فَهِيَ زَادٌ أُسْبُوعِيٌّ يَتَزَوَّدُ بِهِ؛ فَيُنْصِتُ لِلْخُطْبَةِ لِيَنْتَفِعَ بِهَا، وَيُؤَدِّي الصَّلَاةَ عَقِبَهَا؛ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» الْجُمُعَةِ:9، وَمَنْ فَرَّطَ فِي الْجُمُعَةِ فَتَرَكَهَا غَفَلَ قَلْبُهُ وَلَا بُدَّ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَمِنْ أَنْفَعِ مَا يُزِيلُ الْغَفْلَةَ قِيَامُ اللَّيْلِ، وَلَوْ كَانَ يَسِيرًا؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقَنْطِرِينَ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، فَحَرِيٌّ بِالْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ لِيُزِيلَ الْغَفْلَةَ عَنْهُ، مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ أَوْ وَسَطِهِ، وَأَفْضَلُهُ آخِرُهُ؛ حَيْثُ نُزُولُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ، وَاسْتِجَابَتُهُ لِلدُّعَاءِ.

وَمِمَّا يُزِيلُ الْغَفْلَةَ مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ بِحَقِيقَةِ الدُّنْيَا، وَأَنَّهَا مَرْحَلَةٌ مُؤَقَّتَةٌ يَعْمَلُ الْعَبْدُ فِيهَا ثُمَّ يَرْحَلُ عَنْهَا إِلَى دَارِ الْخُلُودِ؛ ذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ مَا يُسَبِّبُ غَفْلَةَ الْقَلْبِ الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا وَمَلَذَّاتِهَا؛ «اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ» الْحَدِيدِ:20.

وَمِمَّا يُزِيلُ الْغَفْلَةَ مُصَاحَبَةُ الْأَخْيَارِ؛ فَإِنَّهُمْ يُذَكِّرُونَ الْعَبْدَ إِذَا نَسِيَ، وَيُقَوِّمُونَهُ إِذَا اعْوَجَّ، وَيُنَبِّهُونَهُ إِذَا غَفَلَ، وَيُعَلِّمُونَهُ مَا جَهِلَ؛ «وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا» الْكَهْفِ:28.

خواطر وتأملات في الطب النبوي: المفهوم الشامل والهدي المتكامل

د/ عطا الله ضيف الله

يقولون «الطب النبوي» ويقصدون به أحاديث شريفة معينة، وسننًا نبوية محدّدة، ومفاهيم صحية مستنبطة منها، ومبثوثة في مباحث ومؤلفات خاصة تسمّى بكتب الطب النبوي يربو عددها على ٦٠ كتابًا.

وفي هذا اختزال شديد لما يمكن أن يدخل في مفهوم الطب النبوي أو الإسلامي في حقيقة الأمر.. ما دروا أن الإسلام كلّه طبٌّ من ألفه إلى يائه، يشخِّص علّة الإنسان، ويعرّف بدائه ووبائه، ويشير إلى وقاية الإنسان وعلاجه من جميع دائه.

ولكن طب الإسلام المبثوث في القرآن الكريم وأحاديث نبيّه العظيم وسننه وهديه القويم، طبٌّ بمفهوم آخر، أوسع وأشمل، وأرفع وأرقى من التصور الضيق المحدود للطب الذي يُدرَّس ويُمارس هذه الأيام.

والاستفادة من الطب الحديث بمعطياته وإنجازاته العظيمة ما هو إلا باب واحد من أبواب التطبيب المأمور به في الإسلام، ولكنه ضيق جدًا يفتقر إلى مفاهيم وجوانب أكثر شمولًا وأدق تنسيقًا.

فالإسلام بما اشتمل عليه من الوحيين (القرآن والسنّة) يهدي للتي هي أقوم في كل شيء يتعلق بالإنسان -بما في ذلك منهج الصحة وقايةً وعلاجًا وسائر الأنظمة التي تنظّم حياته- فما أسعد المسلم بمنهج الإسلام: يهذّبه، ويزكّيه، ويطهّره، وينمّيه، ويدلّه على ما ينفعه، ويحذّره مما يضرّه في هذه الحياة الدنيا وما بعدها من حياة أخروية!

ففيه الوقاية وفيه العلاج.. وفيه طب الأجساد والأرواح.. وفيه ما يُصلِح العقل والنفس ويهذّب المشاعر والسلوك والتعامل.. وفيه إتقان العلاقات وتناسقها مع كل شيء: (العلاقة بالله، والعلاقة مع الذات، والعلاقة مع الآخرين من سائر بني الإنسان، والعلاقة مع الأشياء والكائنات والحيوان).

وهذا مما يوفِّر للمسلم المتمسك بالإسلام ومعالجاته الصحة البدنية والنفسية.. وفيه صحة البيئة والنظافة والطهارة بمفهومها الواسع الشامل في كل شيء: طهارة العقل، والفكر، والبدن والملبس، والمأكل والمشرب والمكان، وكل ما يتعلّق بحاجة الإنسان وتصرفاته وممارساته.

وفي المنهج الرباني والتشريع الإلهي ما يكفل الراحة النفسية، والصحة البدنية، والسلامة العقلية، إذا ما التُزِمت أحكامه ومبادؤه وتعليماته منهجًا حياتيًا شاملًا متكاملًا متناسقًا.

ولا تقتصر الوقاية في الإسلام على اتّباع المنهج المادي فقط، بل تتجاوزه إلى التحصّن بالأذكار والأوراد والأدعية والأسباب الشرعية، التي تقي الإنسان، بإذن الله، وتحفظه مما يعلم ومما لا يعلم من شرور الإنس والجانّ والأشياء والأدواء.

وفي العلاج في الإسلام كذلك متّسع آخر يتجاوز الأسباب المادية؛ فإذا ما استنفد المؤمن طاقته بكل وسائل التداوي المعروفة، التي يقدر عليها، يُفتح له باب آخر للاستطباب بغير ما نعرفه من مادّيات الأسباب، ألا إنه باب الاسترقاء بالرقية الشرعية من القرآن، أو بما ثبت من صحيح السنة النبوية من الرقية والدعاء.

إضافة إلى العلاج النفسي والتثبيت القلبي الناتج من العبادات القلبية المتعلقة بالمرض، كالتوكّل على الله، والصبر والاحتساب، والتسليم للقضاء والقدر، والإيمان بموعود الله في كل ذلك.

إنه الطب في الإسلام بمفهومه الشامل، إنه منهجُ حياة لمن أراد أن يستمتع بالحياة الطيبة، يُمضّيها في الحياة الدنيا، ويستكملها في الآخرة بأرقى ما يمكن أن تتمثل به حياةٌ بما لا عينٌ رأت، ولا أُذنٌ سمِعت، ولا خطرَ على قلب بشر!

قال سبحانه: «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» النحل: 97.. ويقول جل وعلا: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرً « الإسراء: 9.. "يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ» يونس: 57.. «وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا» الإسراء: 82.. "وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ» فصلت: 44.

إنه: الهدى، والشفاء، والرحمة، والنور، والطمأنينة!

نعم: إنه طب القلوب ودواؤها، وعافية الأبدان وشفاؤها، ونور الأبصار وضياؤها!

قبسات من أنوار تواضع المصطفى صلى الله عليه وسلم

د/ أحمد خضر

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها: (يا عائشة، لو شئت لسارت معي جبال الذهب، جاءني مَلَك، فقال: إن ربك يقرأ عليك السلام، ويقول لك: إن شئت نبيًّا عبدًا، وإن شئت نبيًّا ملكًا، قال: فنظرت إلى جبريل، قال: فأشار إلي، أن ضع نفسك، قال: فقلت: نبيًّا عبدًا، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا يأكل متكئًا، يقول: آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد)؛ رواه الطبراني وغيره.

وعنها رضي الله عنها، تقول وقد سألها سائل: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته ؟ قالت: (يكون في خدمة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة)؛ رواه البخاري.. وفي رواية عند الترمذي قالت: (كان بشرًا من البشر، ينظِّف ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه).

وعن أبي برزة رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم كان في مغزى له، فأفاء الله عليه، فقال لأصحابه: هل تفقدون مِن أحدٍ، قالوا: نعم فلانًا وفلانًا وفلانًا، ثمَّ قال: هل تفقدون مِن أحدٍ، قالوا: نعم فلانًا وفلانًا وفلانًا، ثمَّ قال: هل تفقدون مِن أحدٍ؟ قالوا: لا، قال: «لكنِّي أفقد جُليبيبًا، فاطلبوه»، فطُلِب في القتلى، فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتَلهم ثمَّ قتلوه، فأتى النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم فوقف عليه، فقال: قتل سبعة ثمَّ قتلوه، هذا منِّي وأنا منه، هذا منِّي وأنا منه، قال: فوضعه على ساعديه ليس له إلَّا ساعدا النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، قال: فحفر له ووضع في قبره)؛ رواه مسلم.

وعن أنس رضي الله عنه: أنَّه مرَّ على صبيان فسلَّم عليهم، وقال: كان النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم يفعله؛ روى البخاريُّ ومسلم.. وعن أنس رضي الله عنه عن حال النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، فيقول: «كان صلى الله عليه وسلم يُرْدِف خلفه، ويضع طعامه على الأرض، ويجيب دعوة المملوك، ويركب الحمار»؛ رواه الحاكم، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع 4945.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: (لو دُعِيت إلى ذراع أو كُرَاع لأجبتُ، ولو أُهْدِي إليَّ ذراع أو كراع، لقَبِلت)؛ رواه البخاريُّ.. وعن أنس رضي الله عنه قال: (ما رأيت رجلًا التقَم أُذنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فينحِّي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحِّي رأسه، وما رأيت رجلًا أخذ بيده فترك يده، حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده)؛ رواه أبو داود والبيهقي في شعب الإيمان.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير، قال: وكان علي وأبو لبابة زميلي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وكان إذا كانت عقبته قلنا: اركب حتى نمشي، فيقول: (ما أنتما بأقوى مني، وما أنا بأغنى عن الأجر منكم)؛ رواه أحمد والبزار، والحاكم وصححه.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

سلامة الصدر وصلاح الأمر

أ/ خميس النقيب

إن مِن النعيم المعجَّل للعبد المؤمن في هذه الدنيا، والمؤجَّل المقام له في الآخرة؛ أي: جنة الدنيا ولذة الآخرة - أن يُرزَق نعمة سلامة الصدر وصلاح الأمر على كل مَن عاش معه، أو خالطه، بل على كل أحد! فقلبه أبيض مِن ثوبه، وصدره أرقُّ مِن صوته، وخُلُقه أجمل مِن شكله، يرى أن لكل مسلم عليه حقًّا، أما هو فليس له حق على أحد، ولذا فحياته طيِّبة مطمئنة! سلَّمه الله من الأدواء والأدران والأورام التي تنبت في القلب؛ كالغلِّ والحقد، والبُغض والعُجب، والكِبر والحسد.

قال الغزالي في كتابه خلق المسلم: «ليس أروح للمرء، ولا أطرد لهُمومه، ولا أقرَّ لعينه من أن يعيش سليمَ القلب، مبرَّأً مِن وساوس الضَّغينة، وثوران الأحقاد، إذا رأى نعمةً تَنساق إلى أحد رضي بها، وأحس فضل الله فيها وفقر عباده إليها، وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد مِن خَلقك، فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر»، وإذا رأى أذًى يلحق أحدًا مِن خلق الله، رثى له، ورجا الله أن يفرِّج كربه ويغفر ذنبه.

يحيا المسلم ناصع الصفحة، راضيًا عن الله وعن الحياة، مُستريح النفس من نزعات الحقد الأعمى، فإن فساد القلب بالضغائن داء عياء، وما أسرع أن يتسرب الإيمان من القلب المغشوش، كما يتسرب السائل من الإناء المثلوم!

ونظرة الإسلام إلى القلب خطيرة، فالقلب الأسود يُفسد الأعمال الصالحة، ويَطمس بهجتها، ويُعكِّر صفوها، أما القلب المشرق، فإن الله يُبارك في قليله، وهو إليه بكل خير أسرع؛ عن عبدالله بن عمرو، قيل: يا رسول الله، أيُّ الناس أفضل؟ قال: «كل مخموم القلب صدوق اللسان»، قيل: «صدوق اللسان» نعرفه، فما «مخموم القلب»؟ قال: «هو التقي النقيُّ، لا إثم فيه ولا بغي ولا غلَّ ولا حسَد».

سلامة الصدر، ونقاء السريرة، وصفاء النفس: من الأمور الدالة على الإيمان والطمأنينة واليقين، ومِن دَوافع العمل الصالح، ومِن موجبات الأجر والثواب، وهي صفات تقرِّب صاحبها من الأعمال التي تَفتح له أبواب الخير، وتُورده مسالك الطريق إلى الجنة، وتساعده على تقويم نفسه وإصلاح ذات البَين؛ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «مَن أتى مكان كذا وكذا، فله كذا وكذا، أو فعل كذا وكذا، فله كذا وكذا»، فتسارع إليه الشبان، وبقي الشيوخ عند الرايات، فلما فتح الله عليهم جاؤوا يَطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لهم الأشياخ: لا تذهبوا به دوننا، فأنزل الله عليه الآية: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ» الأنفال: 1، وأخرج أحمد وابن جرير والبيهقي في سننه، عَن أبي أُمامة قال: سألتُ عُبادة بن الصامت عن الأنفال، فقال: فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلَفنا في النفل، فساءت فيه أخلاقنا، فانتزعه الله مِن أيدينا وجعله إلى رسول الله، فقسمه رسولُ الله بين المسلمين.

ترك الله كل أحداث بدر، وبدأ سورة الأنفال التي تحكي ما حدث في معركة الفرقان بقوله تعالى: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ»؛ لأن فساد ذات البين يؤجل النصر، ويَحجب الدعاء، ويُغضب رب السماء، أما سلامة الصدر وإصلاح الأمر، فيمهد للعزة، ويَرسم للكرامة، ويَجلب أسباب النصر!

لكنَّ كثيرًا من الناس اليوم للأسف يتورَّع عن أكل الحرام أو النظر الحرام، ويترك قلبه يَرتع في مهاوي الحقد والحسد والغلِّ والضَّغينة؛ قال عبدالله الأنطالي: «إنما هي أربع لا غير: عينُك، ولسانُك، وقلبُك، وهواك، فانظر عينك لا تَنظر بها إلى ما لا يحلُّ، وانظر قلبك لا يكون منه غلٌّ ولا حقد على أحد من المسلمين، وانظر هواك لا يهوى شيئًا من الشر، فإذا لم يكن فيك هذه الخصال الأربع، فاجعل الرماد على رأسك؛ فقد شقيتَ».

وبعض الناس يظنُّ أن سلامة القلب تَكمن في سهولة غشِّه وخِداعه.. إن مِن أخلاق الإسلام: الصلح بين الناس إذا تقاطعوا؛ لِمَحْوِ أسباب الضغائن والشحناء، وقطع طرُق الفتن والبغضاء، إنها من صنائع المعروف المقرِّبة إلى الله تعالى.

والمسلم الحق يحبُّ السلام والأمن والازدهار، والمسلم الفاسق والضعيف والشحيح يُروِّع ويَظلم ويهلك أخاه المسلم إن اختلف معه في الرأي، والله له بالمرصاد، علمًا أن الأحقاد تدمِّر الأمجاد!

فما أجمل المجتمع إذا طبق شرع الله، وسار على نهج رسول الله، والتزم كتاب الله! « فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ» الشورى: 40، «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» الطلاق: 2، 3.

فالحمد الله على نعمة هذا الدين، والفضل لله أن رزقنا الإسلام الحنيف، وعلى الدعاة والمصلحين أن يعوا مرامي الآيـات التالية، ويتمثَّلوها في أنفسهم أولًا، وهذه الآيات قد حثتنا على التمسُّك بالإسلام وتعاليمه، والدفع بالتي هي أحسن، والصبر على ذلك، وعدم الاستسلام لنزغات إبليس، والاستعاذة من الشيطان بالاستغاثة بالرحمن؛ «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ، وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ، وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» فصلت: 33 - 36.

إنَّ الدفع بالتي هي أحسن يصبُّ في اتجاه إرادة الصلح، والرغبةُ في الصلح - في حدِّ ذاتها - خير، فهو أحسن أمرًا، وأطيب أثرًا، وأكثر عمقًا، وأعظم أجرًا، وأسلم عاقبة؛ لأنه يُبنى على كرم النفس، وسماحة الطبع، فهو يأتي عفوًا بلا حكم صادر من أحد، بل من جودة السجية، وحسن الطبع، وجمال الخلق، فالذي يسعى بالصلح ولو لم يكن مُخطئًا محبوب؛ لأنه يريد البناء والخير؛ ولهذا قال شعيب: «إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ» هود: 88.

الصلح خير على كل جِهة أرادته؛ لأنه لا يَندم على الصلح أحد؛ إذ يعوض الله قابل الصلح سكينةً وأمْنًا، وبردَ عفوٍ، ولذَّةَ كرم يَجدها في قلبه؛ لأن المُصالح كريم، والكريم واسع الصدر، رحب الباع، مُنشرح القلب، بخلاف رافض الصلح؛ فإنه يُعاقَب بحرَجٍ في صدره، وضيق في نفسه، وسواد في قلبه، وحمقٍ في عقله، جزاءً وفاقًا لعمله.

وما أجمل هذا التعقيب الرائع الساطع في الآية! بعد أن قال: «وَالصُّلْحُ خَيْرٌ» النساء: 128، قال تعالى: «وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ» النساء: 128، وهو تحذير للنفوس من هذا المرض الذي يَصحبها ويغلب عليها؛ فلا تقبل صلاحًا، ولا تَعفو عن مظلمة، ولا تتنازل عن حق، ولا تُعطي شيئًا، إلا مَن رحم الله، ولكن في قوله: «وَأُحْضِرَتِ» تعبير عن ضخامة الشرِّ واكفهرار الليل، وكمية الحقد، وعدم الرغبة في الصلح، وعدم الاكتراث بإصلاح ذات البين.

ثم ذكر الأنفس؛ لأنها مصدر الخير والشر؛ «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا» الشمس: 7، 8، ومعقل الجود والبخل، فمن حدَّث نفسه بالمعروف، قَبِل الصلح وسعى إلى المسامحة، ومن بخلت نفسه وضنَّت، ضيقت على عباد الله، وسعت في استيفاء حقوقها بشراسة وعناد، وفي قوله: ﴿ الشُّحَّ ﴾ إشراق في العبارة؛ لأنَّ الشح غاية البخل ومُنتهاه.

قال ابن تيمية: المؤمن الصادق لا يُضارب ولا يعاقب، وإنما يمنع الصلاح قبولُ شح الأنفس الأمَّـارة؛ ولهذا حسن أن يـزفَّ في سياق الآية، فمَن نجا مِن شحِّ نفسه، عاش صالحًا مصلحًا، فصار كالغمامة أينما حلَّت هلَّت، فهو جواد عند الخصومة، سهل عفوٌّ عند المنازعة، يسيرٌ عند الجدال، صَفوح عند المعاتبة، بخلاف الشحيح، فهو بخيل بنواله، ثقيل في مطالبه، عنيد في خلافه، شرس في طباعه، وصدق الله: «وَمَـنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» الحشر: 9.

شهادة الزور وقول البهتان

د/ أمين عبدالله

من أعظم الذنوب عند الله تعالى بعد الشرك به سبحانه: شهادة الزور، ففيها مفسدة للدين، والدنيا، وللفرد والمجتمع، وكذب، وبهتان، وأكل للمال بالباطل، وسبب لانتهاك الأعراض، وإزهاق النفوس.. قال القرطبي: «شهادة الزور هي الشهادة بالكذب ليتوصل بها إلى الباطل من إتلاف نفس، أو أخذ مال، أو تحليل حرام، أو تحريم حلال».

وقد جاء التحذير الشديد من شهادة الزور، فقال تعالى: «فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ» الحج:30، كما جاء المدح لمجتنبيها، فقال تعالى في صفات عباد الرحمن: «وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا» الفرقان:72.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي بكرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ».. وروى البخاري ومسلم من حديث أبي بكرة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟» (ثَلَاثًا)، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ»، وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا، فَقَالَ: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ» قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا، حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ.

ففي هذين الحديثين الصحيحين عظم النبي صلى الله عليه وسلم شهادة الزور غاية التعظيم، وحذر منها غاية التحذير بقوله، وفعله، حيث كان يتحدث عن الشرك والعقوق متكئًا، فلما ذكر شهادة الزور جلس ليبيِّن فداحتها وعظمها، وجعل يكرر القول بها حتى قال الصحابة: لَيْتَهُ سَكَتَ، وعظمها أيضًا حين صدر القول عنها بأداة التنبيه: (أَلَا؟)، وحين فصلها في الحديث السابق عما قبلها من الكبائر وقال: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ».

قوله: وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا، قال الحافظ ابن حجر: يشعر بأنه اهتم بذلك حتى جلس بعد أن كان متكئًا، ويفيد ذلك تأكيد تحريمه، وعظم قبحه، وسبب الاهتمام بذلك كون قول الزور، أو شهادة الزور أسهل وقوعًا على الناس والتهاون بها أكثر، فإن الإشراك ينبو عنه قلب المسلم، والعقوق يصرفه عنه الطبع، وأما الزور فالحوامل عليه كثيرة كالعداوة، والحسد، وغيرهما؛ فاحتيج إلى الاهتمام بتعظيمه، وليس ذلك لعظمها بالنسبة إلى ما ذكر معها من الإشراك قطعًا، بل لكون مفسدة الزور متعدية إلى غير الشاهد، بخلاف الشرك فإن مفسدته قاصرة غالبًا.

وشهادة الـزور قرينة الشرك بالله، قال عبدالله بن مسعود: تُعدل شهادة الزور بالشرك، وقرأ: «فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ» الحج: 6، ومن الفتن التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها تقع في آخر الزمان: شهادة الزور.

روى الإمام أحمد في مسنده من حديث عبدالله بن مسعود: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمَ الْخَاصَّةِ، وَفُشُوَّ التِّجَارَةِ، حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ، وَقَطْعَ الْأَرْحَامِ، وَشَهَادَةَ الزُّورِ، وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الْحَقِّ، وَظُهُورَ الْقَلَمِ».

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ بَعْدَكُم قَوْمًا يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُوفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ».. وفي رواية: «ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِم يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ» قَالَ إِبرَاهِيمُ: وَكَانُوا يَضرِبُونَنَا عَلَى الشَّهَادَةِ وَالعَهدِ.

وقد استشكل هذا الحديث مع قول النبي صلى الله عليه وسلم، كما في صحيح مسلم من حديث زيد بن خالد الجهني: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ الشُّهَدَاءِ؟ الَّذِي يَأْتِي بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا».

ذكر العلماء وجوهًا كثيرةً للجمع بين الحديثين السابقين، قال ابن حجر رحمه الله: «وأحسن الأجوبة أن المراد بحديث زيد: من عنده شهادة لإنسان بحق لا يعلم بها صاحبها، فيأتي إليه فيخبره بها، أو يموت صاحبها العالم بها ويخلف ورثة، فيأتي الشاهد إليهم، أو إلى من يتحدث عنهم فيعلمهم بذلك».

ومن شهادة الزور: أن يشهد الإنسان بما لا يعلمه علمًا يقينًا مثل الشمس، أو بما يعلم أن الواقع بخلافه، سواء شهد للشخص، أو عليه».. وليست شهادة الـزور مقتصرة على الشهادة بالكذب أمام القضاة في المحاكم الشرعية، فإن شهادة الزور صورها كثيرة، ويتساهل كثير من الناس فيها، فمن ذلك: أن يشهد المدير لأحد موظفيه بأنه من أحسنهم ويـؤدي عمله بجدارة وإخـلاص، وقصده بذلك ترقية هذا الموظف إلى مرتبة أعلى، وهذه الشهادة تقدم للمسؤول الأعلى، أو يشهد للموظف المهمل لوظيفته بمبررات لإهماله لا حقيقة لها، فيشهد له بالمرض وهو غير مريض، أو يشهد له بشغل قاهر وهو غير مشغول، أو يشهد له بنقل أهله إلى مقر عمله الجديد وهو لم ينقلهم، أو باستئجار سيارة وهو لم يستأجرها، أو يشهد بأجرة أكثر مما استأجرها به، أو يشهد بأنه قام بالوظيفة منذ وقت كذا وهو لم يقم بها ولم يباشرها، يزعم الشاهد بذلك أنه يريد الإصلاح بنفع المشهود له، ولم يدر أنه بهذه الشهادة ضر نفسه وضر المشهود له، وأفسد على نفسه، وعلى المشهود له دينه».

ومنها: ما يحصل عليه بعض الناس من الشهادات الدراسية مثل البكالوريوس، والماجستير، والدكتوراه، يأخذونها زورًا وبهتانًا بغير حق، وبعضهم للأسف تكون شهادته في الشريعة الإسلامية مع جهله بأبسط الأحكام الشرعية، وقد ينال بهذه الشهادة منصبًا، أو مركزًا اجتماعيًا، فيفتي الناس بغير علم ويضلهم.. ومنها: الشهادة للشركة، أو المؤسسة التجارية الفلانية بأنها من أفضل الشركات، وأنها أجدر من غيرها، وذلك للحصول على المناقصة الحكومية وإرساء المشروع عليها.. ومنها: الشهادة أن فلانًا من الناس يصلح أن يزوج، أو يؤتمن، أو يشارك في تجارة ونحوها، وهو ليس كذلك.

ومن مفاسد شهادة الزور: أن صاحبها قد بنى حاله على الكذب، والافتراء، وطمس الحقائق.. وأنه ظلم الذي شهد عليه حتى أخذ بشهادته ماله، وعرضه، وروحه (أحيانًا).. وأنه ظلم الذي شهد له، بأن ساق إليه المال الحرام فأخذه بشهادته، فوجبت له النار، مصداقًا لقوله صلى الله عليه وسلم: «فَمَنْ قَضَيتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيئًا فَلَا يَأخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطعَةً مِنَ النَّارِ».. وأنه أباح ما حرم الله تعالى وعصمه: من المال، والدم، والعرض.. شهادة الزور سبب لزرع الأحقاد، والضغائن في القلوب؛ تعين الظالم على ظلمه، وتعطي الحق لغير مستحقه.. وهب سبب لسيطرة الفساق، وتمكنهم، وإبعاد الأخيار عن مواقع التأثير، والصلاح، وهي سبب لفساد البلاد، والعباد.. فيها زعزعة للثقة، والأمانة بين الناس.. وحقيقة شاهد بالزور إذا شهد مرة، هانت عليه الشهادة ثانية، وإذا شهد بالصغير، هانت عليه الشهادة بالكبير؛ لأن النفوس بمقتضى الفطرة، تنفر من المعصية وتهابها؛ فإذا وقعت فيها، هانت عليها، وتدرجت من الأصغر إلى ما فوقه.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

باحث ذكاء اصطناعي يرفض عرض بقيمة 1.25 مليار دولار من ميتا

يبدو أن السباق نحو استقطاب ألمع العقول في مجال الذكاء الاصطناعي يدفع برواتب وامتيازات وادي السيليكون إلى مستويات لم يكن من الممكن تخيلها يوماً ما.. فقد كشفت تقارير هذا الأسبوع أن شركة ميتا عرضت مبلغاً مذهلاً قدره 1.25 مليار دولار على مدى أربع سنوات على أحد أبرز المرشحين في مجال الذكاء الاصطناعي، وبشكل صادم أكثر من قيمة العرض نفسه، فقد رفض المرشح هذا العرض بحسب دانيال فرانسيس، مؤسس شركة Abel وشخصية بارزة في أوساط الذكاء الاصطناعي.

عرض بهذه القيمة كان سيبدو سابقاً ضرباً من الخيال حتى وقت قريب، إلا أنه بات اليوم يعكس حقيقة التصعيد الهائل في المنافسة على المواهب، والذي يعيد تشكيل صناعة التكنولوجيا بأكملها، يؤكد مطلعون في القطاع أن ميتا ومنافسيها باتوا يقدمون صفقات تماثل تلك التي يحصل عليها الرياضيون المحترفون والمديرون التنفيذيون في شركات Fortune 500، حيث تتجاوز حزم التعويضات الإجمالية أحياناً 300 مليون دولار على مدار عدة سنوات لأبرز الباحثين.

تأتي حملة التوظيف الجريئة التي تقودها ميتا ضمن استراتيجيتها الأوسع لتثبيت مكانتها كمنافس رئيسي في مجال الذكاء الاصطناعي التوليدي، وذلك بعد استثمارها 14.3 مليار دولار في شركة Scale AI، واستقطاب المدير التنفيذي الشهير ألكسندر وانغ ليشارك في قيادة مختبرات «الذكاء الاصطناعي الفائق» الجديدة في الشركة.

تُعد الندرة الشديدة لهؤلاء المتخصصين أحد العوامل التي تؤجج هذا الطلب غير المسبوق، حيث تشير التقديرات إلى أن هناك فقط بضعة آلاف من الأشخاص حول العالم يمتلكون المهارات المطلوبة لبناء النماذج التي تقف خلف أحدث تطورات الذكاء الاصطناعي.. ونتيجة لذلك، شهدت الرواتب والحوافز قفزات في جميع المستويات.. ففي ميتا، بلغت الرواتب الأساسية لمهندسي أبحاث الذكاء الاصطناعي الكبار أكثر من 440 ألف دولار، قبل احتساب الأسهم والمكافآت والحوافز التي عادة ما تضاعف الرواتب عدة مرات موصلة إياها إلى رتبة الملايين كل عام. أما المهندسون من المستوى المتوسط، فتتراوح حزمهم السنوية في الشركات التقنية الكبرى بين 500 ألف ومليوني دولار؛ وبات أبرز الباحثين يتقاضون رواتب كانت تُمنح سابقاً فقط لنخبة الرؤساء التنفيذيين للشركات، بل إن بعض العقود باتت توازي أو تتجاوز تلك القيم.

وفق تقارير، فإن مسؤولين تنفيذيين (من بينهم مارك زوكربيرغ نفسه) يتواصلون مباشرة مع الباحثين في الذكاء الاصطناعي، وينظّمون لقاءات ومقابلات خاصة لإقناعهم بالانضمام؛ وقد دفعت هذه العروض الفائقة منافسين مثل OpenAI إلى الرد عبر توسيع برامج الحوافز، وزيادة

حصص الأسهم، واعتماد وسائل مبتكرة أخرى للحفاظ على الكوادر الأساسية.

ما بدأ كمنافسة على الأفكار والابتكارات الهندسية، تحوّل اليوم إلى مواجهة مالية عالية المخاطر والرهانات، لم تعد استراتيجيات التعويض تُوجه نحو صفقات الاستحواذ أو إطلاق المنتجات الجديدة، بل تُخصص الآن للأفراد؛ ومن الواضح أن مفتاح التفوق التكنولوجي لم يعد البنية التحتية أو عدد الخوادم، بل تلك العقول القليلة القادرة على دفع حدود الذكاء الاصطناعي نحو المستقبل.

ابتكار بلورة BGSe عملاقة تستخدم في إنتاج أسلحة ليزر فائقة القوة

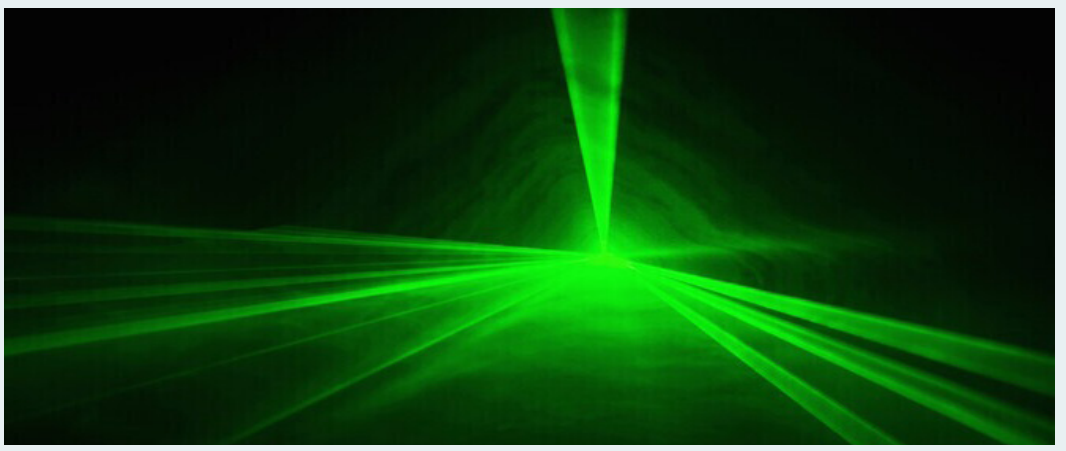

ابتكر علماء صينيون أكبر بلورة من سيلينيوم الباريوم (BGSe) في العالم، تُستخدم في إنتاج أشعة الليزر.

وتشير صحيفة South China Morning Post Газета، إلى أن هذا يفتح المجال أمام صنع سلاح ليزر فائق القوة قادر على ضرب الأقمار الصناعية في مدار الأرض.

ووفقا للصحيفة، ابتكرت تقنية إنتاج هذه البلورة في معهد هيفي لبحوث العلوم الفيزيائية التابع لأكاديمية العلوم الصينية.. وتحول البلورة الاصطناعية، التي يبلغ قطرها 60 ملم، الأشعة تحت الحمراء قصيرة الموجة بفعالية إلى أشعة تحت حمراء طويلة ومتوسطة الموجة.

ويقول البروفيسور وو هايشين، رئيس الفريق: «هذه أكبر عينة تم الإبلاغ عنها في العالم حتى الآن».

وتتميز هذه البلورة بقدرتها على تحمل طاقة إشعاع ليزر تصل إلى 550 ميغاواط لكل سنتيمتر مربع، «وهو ما يفوق بكثير عتبة الضرر التي تتحملها البلورات العسكرية الحالية»، بحسب الصحيفة.

ووفقا للخبراء الصينيين، يمكن استخدام هذه البلورات في معدات التشخيص الطبي أو لإنشاء أنظمة الأشعة تحت الحمراء فائقة الحساسية لتتبع الصواريخ وتحديد هوية الطائرات.

بطاريات سيارات هواوي من الجيل الجديد "أن توفر حقاً مدى ٣٠٠٠ كم"

حصلت هواوي (Huawei) على موافقة براءة اختراع لتركيبة كيميائية لبطارية الحالة الصلبة (solid-state)، وتدّعي أنها تدعم مدى يصل إلى حوالي 3,000 كم في السيارات الكهربائية، بزمن شحن لا يتجاوز 5 دقائق.. نعم، تبدو هذه الأرقام مذهلة، فما حقيقة هذه الادعاءات؟

تأتي هذه المزاعم من حقيقة أن العلماء قد أنتجوا بطارية ليثيوم-كبريت (Li-S) ذات حالة صلبة، حيث يوفر الإلكتروليت الصلب القائم على الكبريتيد، بالإضافة إلى أنود الليثيوم المعدني، موصلية أيونية أفضل وكثافة طاقة لائقة.

ثم تم "تطعيم" هذه التركيبة الكيميائية، على حد تعبيرهم، بالنيتروجين المستخرج من السيانيد، لتقليل التفاعلات الجانبية التي تؤدي إلى تكوّن التشعبات البلورية (Dendrites)، وهي بمثابة ترسّبات ضارة تؤدي في النهاية إلى فشل البطارية..

بلغةٍ أخرى، تُساهم هذه العناصر المُضافة في تنظيف نقاط التلامس داخل البطارية، مما يسمح للمواد الكيميائية الأساسية بالاستمرار في التفاعل، وبالتالي تعزيز وتحسين سرعة دورات الشحن، مع الحفاظ على درجة حرارة أقل مقارنة بالنماذج التقليدية..

إذ يستهدف هؤلاء العباقرة في المختبرات إلى كثافة طاقة تتجاوز 400 واط/كجم، مع احتمال واقعي للوصول إلى 600 واط/كجم في نسخ الحالة الصلبة.. وهكذا يا عزيز

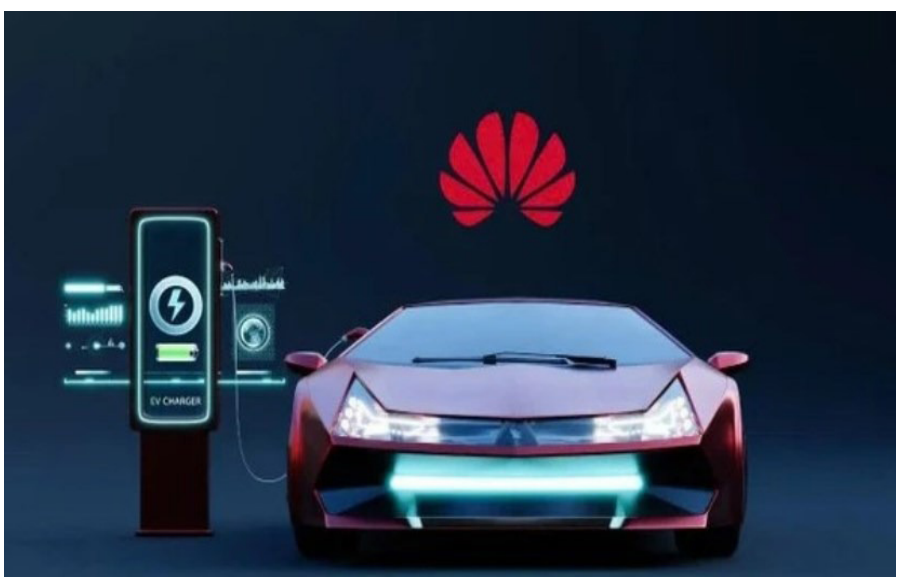

القارئ الكريم يتم تحقيق الرقم السحري المذكور "3,000 كم" من المدى الكهربائي الخالص..

لكن مهلاً، ومن ناحية الحيّز الواقعي، إن قطع هذه المسافة ومن خلال شحنة واحدة فقط.. ليس واقعياً تماماً.. أليس كذلك؟

إن تحقيق مدى سير بواقع 3,000 كم يتطلب طاقة هائلة تُقدر ببطارية بسعة 500 كيلوواط/ساعة بناءً على معدلات استهلاك الطاقة الحالية، لذا يطرح هذا الكم الكبير من الطاقة تحدي لوجستي ضخم.. فحتى لو تمكن علماء هواوي من الوصول إلى كثافة طاقة مذهلة تبلغ 500 واط/كجم، فإن بطارية كهذه ستزن ما يُماثل وزن قد يصل إلى طن كامل مثلاً.

وهذا ما يعادل مرة ونصف وزن بطارية بورشه تايكان سعة 93 كيلوواط/ساعة بأكملها، مما يُبرز الحجم الهائل والـوزن الذي يجب التعامل معه لتجسيد هذه الرؤية الطموحة.. نعم، هي رؤية طموحة، إنما تتطلب المزيد من الأبحاث والتطوير بكل تأكيد.. للمقارنة، تملك بطارية التايكان الحالية كثافة طاقة تبلغ 169 واط/كجم، وتوفر نطاق لا يتخطّى 485 كم..

أما فيما يتعلق بادعاءات "الشحن خلال 5 دقائق"، فيتوقف هذا الأمر كلياً على البنية التحتية ويستلزم نقاش منفصل تماماً، تستدعي قدرة الشحن بهذه السرعة محطات شحن فائقة القدرة وشبكات طاقة قادرة على التعامل معها.. ولا نعتقد حتى أن ناسا قد تمكّنت من تحقيق الإنجاز هذا بعد..

هل يمكن الوفاء بكل هذه الوعود في المستقبل؟ ربما، لكن حتى إشعار آخر، من الأفضل أن نبقى حذرين وواقعيين بشأن التوقعات الحالية.. تماماً كما حصل مع الأمريكي دريمرز إيلون ماسك وهاتفه المزعوم تسلا PI، الذي لم ولن يرَ النور أبداً.. على الأقل في العامين القادمين..

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

"الحلقة الأولى"

فن التكتيك والتطوير الرياضي

التكتيك مسألة مهمة جدًا، وتعلم الأساليب في التدريب والتطبيق وكيفية قراءة سلوك اللاعبين أمر مهم أيضًا، فالقدرات على القراءة والتطبيق وإيصال الفكرة لعقول اللاعبين، هي مقياس التواصل التكتيكي لدى المدرب، فهناك مدربين مميزين مثل كابيللو كان يفتقد لعنصر التواصل التكتيكي مع اللاعبين، ولقى فشل ذريع مع المنتخب الإنكليزي، مع أنه كان مدرب مبدع بحق! وهناك من هو آخر يستطيع إيصال الفكرة التكتيكية وبدون أي عُقَد، ولكنه لا يملك الفكرة الأصلية أو التكتيك الجيد مثل ليوناردو!، إذاً إيصال الفكرة وتعليم اللاعبين التكتيك هو أمر يستحق التحري لأنه يقرر النجاح أو الفشل.. يحكم في عوامل النجاح التكتيكي والانتصار الفكري خمس أمور هي:

١- الانسجام: ما بين المدرب واللاعبين والتكتيك والخطة المطلوبة: هناك لاعب لا يستطيع الانسجام مع نظام المدرب وتكتيكه وطريقة لعبة، وهنا على اللاعب أن يتغير إذا كان الفريق في حال جيد ومستويات كاملة.. ولكن إذا كان الفريق بالكامل لا يملك الانسجام؛ فعليه نستنتج أن المدرب ليس منسجماً أصلاً مع اللاعبين! بمعنى لكي نوجد الانسجام؛ لابد من انسجام المدرب مع اللاعبين مع التكتيك مع التشكيلة.. فإذا انسجم المدرب مع اللاعبين انحلت أول قضية.. وبعد ذلك على المدرب أن يجعل التكتيك ملائم ومناسب لـ اللّاعبين أو أن يحرر تكتيك خاص به؛ على شرط أن يكونوا اللاعبين قادرين على التأقلم معه، وبعد ذلك يأتي التأقلم مع الخطة المطلوبة للفريق.. فلا يحاول المدرب أن يلعب الكرة الشاملة بـ 1-4-5!، لأنها ستعيد الفريق لمستوى باهت وغير متأقلم أبداً!، وعليه إيجاد تشكيلة ملائمة لقدرات اللاعبين بالكرة الشاملة!، وهي الأقرب تشكيلة 4-3-3.

٢- المناخ: وهو أمر مهم جداً! فلو كنت مدرب عليك أن تتفقد المناخ دائماً وباستمرار، لا أقولها هزلاً؛ ولكن الموضوع كبير جداً؛ وعليك أن تدرس تأثير المناخ والتقلبات الجوية على اللاعبين وأفراد الفريق.. فمثلاً عليك أن تعرف أنه سيكون هناك ثلج في المباراة.. وإذا كان هناك ثلج هذا يعني بأن المباراة ستلعب بالكرة الحمراء الفاقعة، وبما أن هذا اللون له تأثير إيجابي على اللاعبين في كيفية ملاحظة الكرة، إذاً على اللاعبين استبعاد التسديد المفاجئ على الحارس لأن الحارس بإمكانه تميز هذا اللون الشاذ عن اللعبة!وأيضًا فكرة أنه إذا كان هناك ثلج على الفريق الاستمرار بالترميرات القصيرة والتمريرات الأرضية، فالثلج ملس، وهو يساعد على إرسال الكرات بشكل سريع للاعبين.. ودائماً يرافق الثلج رياح في أغلب فترات الموسم.. لذلك على اللاعبين استبعاد اللعب بشكل دائم على الكرات الطويلة لأن الكرة الحمراء أساسًا خفيفة ومع حركة الرياح من الممكن أن تفقد توازنها في الهواء.

وإذا كان هناك مطر عليك أن تلعب بالعكس فعلاً!! لأن المطر يسبب زيادة في كتلة الملعب ويسبب بطء في تناقل الكرة ما بين اللاعبين، وخصوصًا في الكرات الأرضية.. وكذلك لا يستطيع اللاعب القيام بمهارة فردية سريعة ولا الجري كثيراً بسبب المطر.. لذلك عليك اتخاذ اللعب الكلاسيكي بوضع رأس حربة صريح في الأمام يسجل من أبسط الفرص، ولاعب آخر يجيد التمرير الهوائي بكثرة.. فإذا كانت الكرة في الهواء لن تتأثر كما في الأرض..وإذا لعب في منطقة مرتفعة عليك أن تركز في كيفية الحفاظ على لياقة اللاعبين، لأنه كلما ارتفعنا عن سطح المحيط كلما قل الأوكسجين تلقائياً؛ وهذا يعني انعدام اللياقة مبكراً، لذلك عزيزي المدرب عليك التركيز بإشراك لاعبين شباب يملكون لياقة كبيرة، وكذلك لاعبين يجيدون اللعب بالكرات الثابتة والطويلة للتسجيل بالرأس.. لأن ذلك لن يتطلب مجهود بدني ولياقي كثير، وعلى هذا النحو.

٣- الفروق الفيزيائية: نعني طول اللاعبين وكتلتهم وهكذا؛ فاللاعب الذي يملك طول أكبر تجنب اللعب معه على الكرات الرأسية؛ لأنه سيكون أطول، ولكما كان اللاعب أطول زادت كتلته، أي أنه في الالتحامات الفردية ربما يكون أفضل، لذلك إذا أردت تعقيد اللاعب أرسل له كرة في مستوى صدره، ولن يستطيع أن يسيطر عليها.. وهذا يتعب اللاعبين كثيراً!؛ ولكن تذكر أن فرق السرعة لك فالعمالقة فعلاً بطيئين في التحرك.. لماذا؟! لأن كلما زاد اللاعب كلما زادت الكتلة، وهذا يؤثر على سرعة اللاعب.. عكس اللاعب القصير « قزم « فهذا اللاعب يستطيع الانطلاق بسرعة لأنه لا يحمل شيء ثقيل على جسده.. قصار القامة سريعون في الحركة!!

٤- القيادة: المدرب الذي يجلس ويشاهد المباراة بدون تدخل تكتيكي يحمل خيارين، إما أنه يثق ثقة عمياء باللاعبين، أو أنه لا يعلم ما يحصل! فعلى المدرب دائماً التدخل في وضع الفريق، وتغيير وجهات نظر البعض في التقدم للأمام أو العودة للخلف.. فبعض الكرات الثابتة على المدرب أن يقف على الخط بالميلي ويأمر اللاعبين للتمركز على حسب تمركز لاعبي الخصم.. ودائمًا المدرب الذي يتدخل في التشكيلة أو بالأصح يتدخل في منتصف المباراة بإرشاد معين.. عليه أن يدرك.. هل هذا الإرشاد عام أم خاص؟!، فإذا كان عام باستطاعته الصراخ لـكي يسمع الكل ما يقول! فمثلاً يقول حولوا التشكيلة من4-2-1-3 لـ 4-3-2-1.

هنا على الكـل أن يسمع لكلام المدرب وأن يتحول.. فلو مسك كل لاعب وقال له سنحول التشكيلة خذ هذا المركز الفلاني.. لن تنتهي المباراة إلا ببعثرة أوراق الفريق! ولكن عليه بالإرشاد الخاص والتدخل الخاص، وأن يقول للّاعب إذا استلمت الكرة وأردت التصويب فعليك أن تصوب في الجهة تلك، لأن الحارس لديه مشكلة فيها وكذلك الدفاع.. فلو قالها بصوت عالي سيتدخل لاعبوا الخصم بإغلاق هذه المشكلة.

٥- الفوارق الفنية: المقصود من يملك اللاعبين الأفضل في الملعب، ومن يملك اللاعبين الذين يمكنهم تطبيق كلام المدرب أفضل، ومن هو الفريق الذي يملك لاعبين بقدرات تكتيكية أعلى.. فمثلاً دفاع الفريق الخصم مهمش بينما وسطه جيد، ولكن هجومه ممتاز، بينما فريقنا متوسط الدفاع والوسط والهجوم.. إذاً هم يتفوقون علينا في الهجوم بينما نحن نتفوق في الوسط والدفاع.. لذلك علينا ألا نجعل الكرة مع هجومه، وأن نستمر على اللعب أمام نقاط ضعفه.. فكلما زادت الفروق الفنية كلما كانت الغلبة أكثر للفريق الإيجابي.

الأفكار الخمسة أعلاه إذا درسناها جيداً أمام الفريقين؛ سنعرف من سيفوز ومن سيخسر.. وعلى المدرب أيضًا أن يدرسها هو والطاقم الفني للفريق، فإذا وجد فريقه مقصر في عدة أمور أمام الخصم؛ فعليه هنا أن يعالج فريقه بشكل سليم وصحيح؛ وإذا تغاضى قد يخسر!

فعلى المدرب أن يقول أي منا لديه انسجام أفضل؟! وأي منا لديه تأقلم مع المناخ بشكل أفضل؟!، وأي منا يميل له الجانب الفيزيائي بالإيجاب؟!، وأي منا يملك مدرب أفضل وقائد تكتيكي أفضل؟! وأي منا تميل له الفوارق الفنية؟!

على المدرب أن يقول بأن اللاعب الـذي يمشي بمشورتي وبطريقة تفكيري عليه أن يبقى، ومن سيعارض أوامري وإرشاداتي التكتيكية فليرحل!، وهذا الأمر يجعل للمدرب كاريزما خاصة وشديدة على اللاعبين؛ ويجعل اللاعبين المقصرين والمتهورين يفكرون في الرحيل عن النادي إذا ما استعموا للمدرب.

المكافئة للّاعب الجيد والتحسين للسيئ هو أفضل علاج في التدريبات.. فعندما يكون هناك لاعب جيد ومتأقلم حاول أن تكرمه أو أن تمدحه أو أي شيء آخر يرفع من مستوى اللاعب.. على شرط ان لا يتجاوز المطلوب؛ فعندها قد يصاب اللاعب بالغرور ويقل مستواه عن أقرانه في الفريق.. بينما اللاعب الفاشل أو بالأصح غير جيد؛ لا تعاقبه أو تذمه؛ بل حاول تحسينه في جلسات تدريبية خاصة بعد التدريب أو قبله، وهذا لكي يتعلم بعض الأمور التي يفقدها.

استناداً على الظروف القابعة على الفريق.. على المدرب أن يعدل خططه واستراتيجياته.. فمثلاً لو كان الفريق يملك مباراة غير مهمة ومباراة متوسطة ومباراة مهمة جداً في ظرف أسبوع، عليه في المباراة غير المهمة أن يشرك اللاعبين غير الأساسيين وغير الاحتياطيين للوقوف على مستواه ولإعطائهم الفرصة.. مع وجود أقل اللاعبين المتوسطي المستوى.. بينما في المباراة المتوسطة الأهمية؛ على المدرب أن يشرك اللاعبين المتوسطي القدرات مع أقل اللاعبين عالي المستوى.. وفي المباراة المهمة عليه أن يشرك اللاعبين المهمين كلهم في بداية المباراة، وأن يجعل الدكة لعالي المستوى وأفضل متوسطي المستوى،وعندما يصاب لاعب لا تضع البديل فوراً بـل ادرس الخصم واللاعبين ومنها ضع البديل الأنسب للفريق.

المستوى الثالث في التدريب والذي نضع أسسه الآن، يعتمد بشكل كبير على الخداع والمخادعة. وكذلك قول أمور غير موجودة وإخفاء أمور موجودة. واستنادًا على هذا الكلام.. فإذا أردت أن تهاجم تظاهر أنك تعود للدفاع أو أنك لا تملك القدرة على الهجوم.. وإذا أردت المراوغة والتحرك بـسرعة تظاهر أنك عاجز، وتتناقل الكرة بـأقل سرعة ممكنة.. وإذا كنت تملك دفاع قوي اخدع الخصم، واظهر له أنك عكس ذلك، وارجع كل اللاعبين للخلف وكأنك لا تملك الدفاع الجيد.. وهنا سيحاول أن يقدم دفاعه لزيادة الضغط على دفاعك القوي أو كما يظن هو ضعيف.. وهنا بالإمكان أن تشن عليه هجمة مرتدة لأنك في الأساس قادر على ذلك من الأول.

اجعل لديك نقطة ضعف وهمية.. ابتكر لك هذه النقطة في التدريبات أو في المحاضرات التكتيكية.. أوهم الخصم في المباراة أن هذه السلبية في الفريق قد ظهرت فجأة وأنت لا تعرف كيف تتعامل معها، وأجبره على اللعب عليها؛ بينما في الحقيقة أنت الذي ابتكرت هذه المشكلة التي في الحقيقة ليست مشكلة، إنما توهم الخصم بذلك؛ فمثلاً أظهر له أن كل لاعبيك قد أرهقوا وهنا سيستغل هذا الأمر ويلعب بسرعة كبيرة ويستنزف قدر كبير من اللياقة؛ بينما لاعبيك مازالوا يحتفظون بقدراتهم كما هي.

إذا كان مدرب الخصم سريع النرفزة والتوتر والتدخل في تكتيك المباراة، حاول أن تستفزه من بداية الشوط الأول لكي يغير تشكيلته أو بالأصح أفكاره، وقبل نهاية الشوط الأول استفزه من جديد واجعله يغير الفكرة بالكامل في غرفة الملابس بعد الاجتماع مع اللاعبين.. وبعد ذلك في الشوط الثاني قدم تكتيك استراتيجي يتنافى مع الاستراتيجية التي وضعتها قبل نهاية المباراة لكي تستفز تكتيكه، وهنا هو وضع تكتيك لكي ينهي تكتيكه الاستفزازي الذي أنت استغنيت عنه مع نهاية الشوط الأول، وبدأت في واحد يركز على تكتيك الخصم الذي وضعه لك..وهنا ستسيطر على بداية الشوط الثاني لحين الوقت الذي يصحى فيه مدرب الخصم ويضع تكتيك يضاهي تكتيكك في بداية الشوط الثاني، وبعدها عد للتكتيك الاستفزازي الأول في الشوط الأول وهنا المدرب سيفقد أعصابه وقدراته بالكامل ويبدأ بشنق اللاعبين وفقدان الثقة بين اللاعبين والمدرب؛ وهذا هو التحطيم النفسي!

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

رئيس التحرير: الأستاذ / عمر الشلح | الإخراج الصحفي: ميرفت محمود | الصف الضوئي: أحمد جبر

هل كنت تعلم أن أطباء القلب يعتبرون عضلة الساق (عضلة الربلة) القلب الثاني» في جسم الإنسان؟ وذلك لأنها، عندما تنقبض أثناء الحركات مثل المشي أو صعود السلالم أو حتى التمدد، تساعد على ضخ الدم مرة أخرى إلى القلب خاصة من الساقين.

هـذا العمل الصامت ضـروري لمنع مشاكل مثل الجلطات الدموية، الدوالي والتورم.. الأشخاص الذين يقضون ساعات طويلة جالسين أو واقفين يجب أن يكونوا أكثر حذرًا:

تحريك الساقين بانتظام هو إجراء بسيط قد ينقذ الحياة.. ففي النهاية، هذه العضلة الخفية عملاقة عندما يتعلق الأمر بصحتك.

أمراض الأذن في الصيف.. الأسباب والحلول من طبيبة مختصة

تشير الدكتورة بولينا فاشكيفيتش، أخصائية أمراض الأنف والأذن والحنجرة، إلى أن أمراض الأذن تصبح أكثر شيوعا خلال فصل الصيف، نتيجة دخول الماء إلى الأذنين أثناء السباحة.

وأوضحت أن الصيف هو موسم السباحة في البحار والأنهار والبحيرات والمسابح المفتوحة، كما أنه موسم شائع لاستخدام المكيفات، ما يؤدي إلى تزايد حالات التهابات الأنف والأذن والحنجرة، مشيرة إلى أن أمراض الأذن تبقى الأكثر انتشارًا نتيجة دخول الماء إلى قناة الأذن خلال السباحة.

وأضافت: «يمكن أن يؤدي دخول الماء إلى الأذن إلى خلق بيئة رطبة مثالية لتطور العدوى البكتيرية، مما قد يسبب التهاب جلد قناة الأذن، والذي يُرافقه ألم شديد، حكة، وأحيانا فقدان مؤقت للسمع، كما يمكن أن يتضخم شمع الأذن بعد السباحة ويسبب انسدادا تاما في القناة السمعية».

ورغم أن دخول الماء قد يسبب انزعاجا شديدا لدى البعض، تؤكد الطبيبة أنه لا داعي للقلق في حال عدم وجود أعراض مرضية واضحة.

قدّمت بعض النصائح للتعامل مع الماء في الأذنين بعد السباحة أو الاستحمام، منها:

- إمالة الرأس برفق إلى الجانب وهزه حتى يخرج الماء تلقائيًا.
- استخدام طرف المنشفة لتجفيف الجزء الخارجي من قناة الأذن.
- تجفيف الأذن بهواء دافئ باستخدام مجفف الشعر، من مسافة لا تقل عن 30 سم.

وللوقاية من هذه المشكلات، توصي الطبيبة باستخدام سدادات أذن مخصصة للسباحة، أو ارتداء قبعة سباحة تغطي الأذنين، خاصة للأطفال والأشخاص الذين يعانون من التهابات متكررة.

أحمد علي عبدالله صالح يُعزّي في وفاة كلا من: البرلماني الشيخ زيد محمد أبو علي، ورجل الأعمال أبوبكر عمر بازرعة

في السابع عشر من يوليو المنصرم أجرى الأخ/ أحمد علي عبدالله صالح اتصالاً هاتفيًا بالشيخ / محمد بن محمد أبو علي عزّاه فيه ومن خلاله كافة آل أبو علي بمحافظة المحويت وقيادات وأعضاء المؤتمر الشعبي العام، في وفاة البرلماني القدير عضو اللجنة العامة للمؤتمر الشعبي العام الشيخ/ زيد محمد أبو علي، الذي وافاه الأجل مساء اليوم، إثر ذبحة صدرية مفاجئة، بعد حياة حافلة بالعطاء الوطني والمواقف المشرفة في خدمة الوطن والشعب والمؤتمر.

وعبَّر الأخ/ أحمد علي عبد الله صالح عن عميق الحزن وبالغ الأسى في رحيل الهامة الوطنية الشيخ/ زيد أبو علي الذي كان مثالًا للحكمة والشجاعة، ومن الشخصيات الوطنية التي لها دور بارز في العمل البرلماني والسياسي على مدى عقود.

وأشار إلى أن صوت الفقيد كان دائمًا معبّرًا عن هموم الناس ومدافعًا عن قضاياهم، كما ترك بصمة واضحة في مسيرة العمل التنظيمي داخل المؤتمر الشعبي العام منذ تأسيسه عام 1982م، وساهم بشكل فعّال في الدفاع عن قضايا الشعب ومبادئ الدولة اليمنية.

ولفت الأخ أحمد علي عبدالله صالح إلى العلاقة الأخوية الصادقة التي ربطت الفقيد الراحل، بالوالد الشهيد الزعيم/ علي عبدالله صالح، رحمهما الله، والتي كانت قائمة على الثقة المتبادلة والتقدير والاحترام.

وأكد أن رحيل شخصية فذة بحجم الشيخ/ زيد أبو علي يمثل خسارة فادحةً للوطن بشكل عام، والمؤتمر الشعبي العام بشكل خاص، كونه فقد واحدًا من قياداته البارزين المناصرين للحق والثابتين على مواقفهم بوجه التحديات والأزمات مهما كان نوعها أو حجمها، متمسكًا بأهداف الثورة اليمنية الخالدة سبتمبر وأكتوبر وقيمها النبيلة ومبادئها السامية.

وتقدم إلى كافة آل أبو علي الكرام، وأبناء محافظة المحويت خاصة، والشعب اليمني عامة، بأحر التعازي وأصدق المواساة، بهذا المصاب، سائلاً الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان.

من جهته عبّرَ الأخ الشيخ/ محمد أبو علي عن صادق شكره وامتنانه للأخ أحمد علي عبدالله صالح على اتصاله ومواساته في هذا المُصاب الجلل، سائلاً المولى عز وجل أن لا يريه أي مكروه في عزيزٍ عليه، مُشيرًا إلى أن لاتصاله بالغ الأثر في التخفيف من هول هذا المُصاب.

كما بعث الأخ أحمد علي عبدالله صالح برقية عزاء ومواساة إلى الأخ أحمد أبوبكر عمر أحمد بازرعة، وإخوانه وآل بازرعة كافة، في وفاة المغفور له ــ بإذن الله تعالى ــ رجل الأعمال المعروف والده أبو بكر بازرعة،والذي وافاه الأجل اليوم الخميس في العاصمة الأردنية عمّان بعد حياة حافلة بالعطاء والبذل في خدمة الوطن.

وأشاد الأخ أحمد علي عبدالله صالح في برقيته بمناقب الفقيد وأدواره البارزة في الميادين الاقتصادية والوطنية، مؤكداً أن الراحل كان من الرواد الأوائل من رجال الأعمال، وترك بصمات واضحة في مجالات التنمية والخدمة المجتمعية.

وعبَّر عن صادق العزاء والمواساة بهذا المصاب الأليم، سائلاً الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وغفرانه، ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون..

غسيل الأدمغة: تاريخ التحكّم في العقول

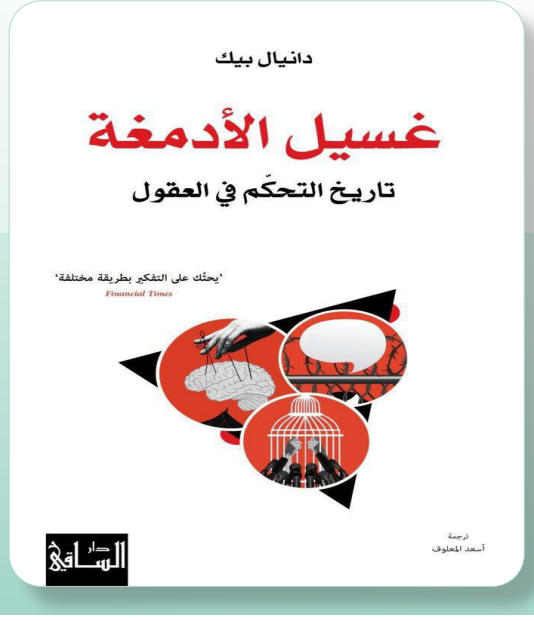

كتاب من تأليف دانيال بيك وترجمة أسعد المعلوف، هو دراسة تحليلية متعمقة تستعرض الأبعاد التاريخية والسياسية والنفسية لما يُعرف بـ"غسيل الدماغ"، باعتباره أداة فعّالة للتحكم في الأفراد والمجتمعات.

ينطلق المؤلف من سؤال مركزي: كيف يمكن لقوى سياسية أو أيديولوجية أن تسلب الإنسان استقلاله العقلي وتشكّل تفكيره بما يخدم مصالحها؟ ويقوم عبر فصول الكتاب بتقصّي هذا السؤال من خلال أمثلة ونماذج واقعية مستمدة من التاريخ الحديث والمعاصر، بدءًا من الأنظمة الشمولية في القرن العشرين، مثل النازية والشيوعية، وصولًا إلى الحملات الإعلامية في الدول الغربية، واستخدام تقنيات الدعاية والإقناع في وسائل الإعلام والتعليم والدين والثقافة الجماهيرية.

يرى دانيال بيك أن غسيل الدماغ لا يقتصر على أدوات القمع المباشرة، بل يتسلل عبر مؤسسات تبدو ظاهريًا حيادية أو حتى تربوية، كوسائل الإعلام والمدارس، مستعرضًا كيف يمكن للغة، والرموز، والأساطير السياسية، أن تتحوّل إلى أدوات تطويع وترويض، فتُعيد تشكيل التصورات الجمعية وتخنق إمكانات التفكير الحرّ.

ويتناول الكتاب أيضًا العلاقة بين التكنولوجيا الحديثة وغسيل الأدمغة، مركزًا على منصات التواصل الاجتماعي وتعلّق الأفراد بها، وكيف باتت هذه المنصات وسيلة لصياغة الوعي الجمعي وتوجيهه ضمن نطاقات محددة، ما يعيد إنتاج نوع جديد من العبودية الفكرية.

الكاتب لا يسقط في فخ التبسيط، بل يقدم تحليلاً نقدياً رصيناً يدعو القارئ إلى التفكير بوعي نقدي تجاه مصادر المعرفة والسلطة والتأثير.. وهو في ذلك يعتمد على أدوات بحثية من علم النفس السياسي، والدراسات الثقافية، وتحليل الخطاب.

وباختصار، فإن هذا الكتاب هو دعوة لليقظة الذهنية والتحرّر من الاستلاب الفكري، ومساهمة فكرية هامة في فهم آليات السيطرة العقلية في عصر تُصاغ فيه الحقيقة وفقًا لمن يملك أدوات التأثير، لا لمن يملك الأدلة.